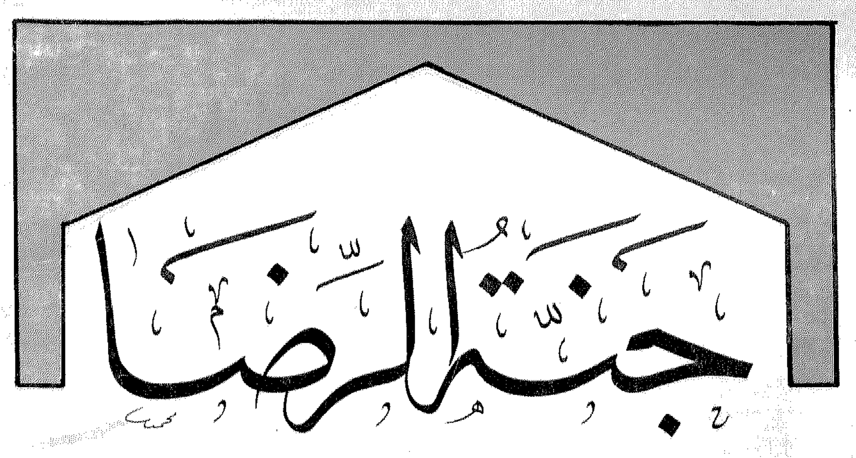


جنة الرضا

في التسليم لما قدّر الله وقضى

الجزء الثالث

تأليف

أبي يحيى محمد بن عاصم الغرناطي

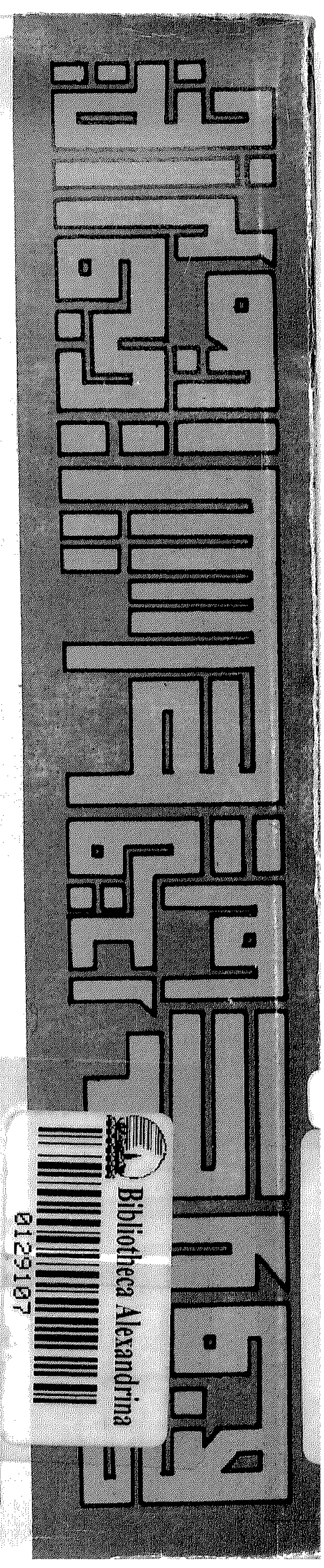
المتوفى سنة ٨٥٧هـ

تحقيق

الدكتور صلاح جرّار

دار البشير

للنشر والتوزيع



جنة الرضا

في التسليم لما

قدر الله وقضى

٢١٤,٢٥١

غرن الغرناطي، ابو يحيى بن عاصم . . . - ٨٥٧هـ.

جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى / ابو يحيى

محمد بن عاصم الغرناطي، تحقيق صلاح جرار. - عمان:

دار البشير، ١٩٨٩.

جـ٣ (٢٩٦) ص

ر.أ. ١٩٨٩/٢/١٢٨.

١ - الاسلام - القضاء والقدر. ٢ - غرناطة -

تاريخ - القرن السادس عشر. أ - صلاح جرار، مترجم. ب - العنوان.

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

دار البشير للنشر والتوزيع

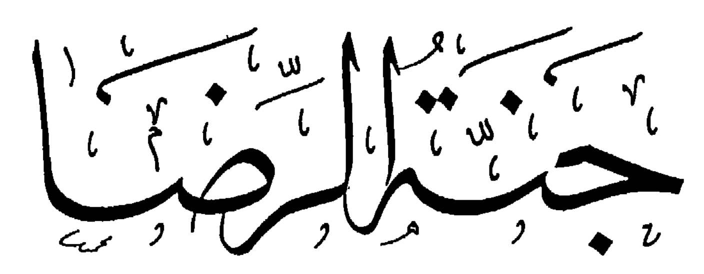
مركز جوهرة القدس التجاري
العبدلي
عمان - الأردن

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨)
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution

Jerusalem Jewel center
AL-Abdali
Amman - Jordan

Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708)
P.O.Box. (182077) / (183982)



في التسليم لما قدّر الله وقضى

تأليف

أبي يحيى محمد بن عاصم الغرناطي

المتوفى سنة ٨٥٧هـ

تحقيق

الدكتور صلاح جرّار

المجلد الثالث

دعم من الجامعة الأردنية

دار البشير للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الصُّورَةُ السَّادِسَة

أن يكونَ الابتلاء في النفوسِ وما معها واقعاً في الحال إلّا أنّه غيرُ مرجوِّ الارتفـاعِ والـزوال، كالموتِ والعمى والعَوَرِ والشَلَلِ والخَرَسِ والصَمَم وسُقوطِ السِنّ وبُطْلان الشمّ، وما هو من الأمراضِ المُزْمِنة المعذرة البرء، كقديمِ الجُذام والبَرَصِ، وما أشبه هذا كلّه، من أنواعِ الابتلاء، الذي يتعذّر زوالُه، أو يُعْوِزُ إبلالُه.

والمشروعُ هنا هو التفويضُ والتسليمُ والرضا بما يجري به حُكْمُ العزيزِ الحكيم، والصبرُ والتسلّي، والعـزاء والتـأسّي، والاسـترجاع لقوله تعالى: **﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بشَيء من الخَـوْفِ والجُـوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأمْـوالِ والأنْفُسِ والثَّمراتِ وَبَشِّرِ الصَّابرينَ * الّذِينَ إذا أصابَتْهُمْ مُصِيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إلَيْهِ راجِعُـون * أولئِـكَ عَلَيْهِـمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِـمْ وَرَحْمَـةٌ وأولئِـكَ هُمُ المُهْتَدُونَ*﴾**[1]. فقد أخبرَتْ هذه الآيةُ الكريمةُ بوقوعِ الابتلاء الذي قَسَّمْناهُ إلى واقعٍ في الأنْفُسِ والمقتنيات العزيزةِ على الأنفسِ، ولا زائد على ذلك إلّا المجموعُ منها، كما قُرِّر في هذه الآية.

فإن كان المفقودُ شيئاً لم يجعل الله منه عِوَضاً، ففي الله عوضٌ من كل فائت. ومن أقوالهم المشهورة: «وواضِحٌ وضوحَ الشمسِ أنّ الإنسانَ في هذه الدارِ غَرضٌ للنوائب، وَرَمِيّةٌ للحوادث، فإن سَلِمَ في نفسه أُصيبَ في أعضائه، وإنْ عُوفي في أعضائه امتُحِنَ بفقد أحبّائه، وإن قُدِّرَتْ له السلامةُ من ذلك

---

(١) ـ الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧ من سورة البقرة.

فالهَرَمُ من ورائِه» ولذلك قال الشيخ أبو جعفر أحمدُ بن خاتمة[1]:

(ص ٢٨٨)

هو الـدَّهْرُ لا يُبْقي على عائذٍ[2] به ... فَمَنْ شاء عَيْشـاً يَصْـطَبِـرْ لِنَـوائِبِهْ

فَمَنْ لم يُصَبْ في نَفْسِهِ فَمصابُهُ ... بفقْــدِ[3] أمــانيه وفقْــدِ حَبائِبِـهْ

وصدق ـ رحمه الله ـ وكأنّه نظم في ذلك معنى قول أبي الحسن عليّ بن محمد ابن مسرور الدبّاغ[4] فيما حكاه عنه بعضُهم قال: سمعتُه يقول: «إن طالَ عمرُك فُجِعْتَ بأحبّائك وإن قَصُرَ عُمْرك فُجعتَ بنفسك»[5]. إلاّ أنّ ابنَ خاتمة زاد فوت الأماني. وقال مسلم بن الوليد[6]:

دَلَّتْ على عَيْبِهـا الـدُنيا وصَدَّقَها ... ما اسْتَرْجَعَ الدَهْرُ ممّا كان أعْطاني

وهذا ظاهر، فإنّ الذي يسترجع الدهرُ هو الشباب، وهو شيءٌ لا بدل فيه ولا عِوضَ عنه، وإذا ذَهَبَ الشبابُ فعلى الدنيا العفاء. وقال النمرُ بنُ تَوْلَب:[7]

---

(١) ـ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري، وقد أسلفنا التعريف به. وانظر البيتين في: ديوان ابن خاتمة ص ١٣١، الإحاطة ١ / ٢٥٠.

(٢) ـ في الديوان: لائذ.

(٣) ـ في الديوان والإحاطة: بفوت.

(٤) ـ فقيه مالكي قيرواني توفي في حدود سنة ٣٦٠ هـ (ترجمته في: ترتيب المدارك ٤ / ٥٢٥ ـ ٥٢٨، الديباج المذهب ١٩٧ ـ ١٩٩، الوافي بالوفيات ٢٢ / ١٤١).

(٥) ـ ورد هذا القول في ترتيب المدارك ٤ / ٥٢٧.

(٦) ـ في الأصل الوليد بن مسلم، إلا أنني وجدت هذا البيت في الأغاني ١٩ / ٤٥ منسوباً إلى مسلم بن الوليد.

(٧) ـ هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب العكلي، شاعر مقل مخضرم، أدرك الجاهلية وأسلم، فحسن إسلامه، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً، وكان أحد أجواد العرب (انظر: جمهرة أشعار العرب ٤١٩، الشعر والشعراء ١٧٣، طبقات فحول الشعراء ١ / ١٦٠، الأغاني ٢٢ / ٢٧٣).

انظر البيت في الأغاني ٢٢ / ٢٧٧، جمهرة أشعار العرب ٤٢٤.

يَوَدُّ الفتى طُولَ السلامةِ جاهداً[1] فكَيْفَ يرى طولَ السلامةِ تُفْعَلُ؟![2]

وقال لبيد بنُ ربيعة:[3]

كانَتْ قَناتي لا تَلينُ لعامِرٍ فألانَها الإصْباحُ والإمْساءُ
وسَألْت ربّي في السلامةِ جاهِداً لِيُصِحَّني فإذا السلامةُ داءُ

قولُ لبيد بن ربيعة في البيت الثاني وقولُ النمر بن تولب قبلهما من باب واحد، لأنّ السلامةَ التي سألها لبيد وَوَدّها[4] الفتى في بيتِ النمر تستلزمُ بلا شك وُقوعَ الهَرَم، وهو داءٌ لا دَواء له، وإنما يَعْقُبُهُ الموتُ بلا ارتياب.

وقال حميدُ بن ثور الهلالي:[5]

أرى بَصَري قد رابَني بعد صِحّةٍ[6] وحَسْبُكَ داء أن تصحّ وتَسْلَما
وَلَنْ يلبَثَ العصرانِ يومٌ وليلةٌ[7] إذا طَلَبا أنْ يُدْركا ما تَيَمَّما

وذلك المعنى الذي تقدّم للنمر بن تولب ولبيد بن ربيعة هو الذي قصد حميدُ ابن ثور في أوّل بيتيْهِ، ثم زاد بمعنى بيته الثاني، وهو حقٌّ لا مِرْيَةَ فيه. وذلك المعنى الذي اتّفق عليه هؤلاء الشعراء الثلاثةُ هو الذي أجاب به بعضُ الزاهدين، وقد قيل له: كيف حالك؟ فقال: «كيف حالُ من يَفْنى ببقائِه،

---

(1) ـ في الأغاني: والغنى.

(2) ـ في الأغاني: يفعل.

(3) ـ في العقد الفريد ٣ / ٥٨ غير منسوبين، التمثيل والمحاضرة٦١، ربيع الأبرار ٤ / ٩٧، ولم أجدهما في ديوان لبيد.

(4) ـ في الأصل: وردّها.

(5) ـ هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي، أدرك الجاهلية والإسلام وأدرك عمر بن الخطاب، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء الاسلاميين (طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٨٣ ـ ٥٨٥، الشعر والشعراء ٢٣٠ ـ ٢٣٣، الأغاني ٤ / ٣٥٦). وانظر البيتين في ديوانه ص ٧ ـ ٨ (صنعة عبد العزيز الميمني ـ ط. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٥١م).

(6) ـ في الديوان: حدّةٍ.

(7) ـ في الديوان: يوماً وليلة.

ويَسْقُمُ بصحّته، ويؤخَذُ من مأمنه!» والإشارةُ في ذلك كلِّه إلى عَصْرِ المشيب الذي هو النذيرُ لما بعده ممّا لا بُدَّ منه من لقاءِ الله تعالى. ورحم الله القاضي أبا القاسم الشريفَ الحسنيّ(١)، ورضي عن سلفه الطاهر، فلقد أجاد في أبياته(٢):

(ص ٢٨٩)

تَقَضّى الشَّبابُ وفي طيِّ ما ... يجيء [به](٣) الدَّهر حلوٌ ومرّ

وَقَدْ مَرَّ أكْثَرُ عُمْري سُدىً ... وأوْشِكْ بسائِرِهِ أنْ يمرّ

فدعْ ما تُمنّيك هذي الأماني ... فإنَّ الأمانِيَّ آلٌ يغرّ

ولا تلْهُ بَعْدَ حُلول المَشِيبِ ... لَدَيْكَ فَلَهْوكَ شَيْءٌ نُكُرْ

إذا ما أضاء على العارِضَيْنِ ... ضُحى الشَّيْب(٤) فَهْوَ أصِيلُ العُمُرْ

أبدع قاضي الجماعة ـ رحمه الله ـ في قوله: أصيلُ العُمُر، واليوم إذا بلغ الأصيل فلم يبقَ منه إلّا القليل، فإن ادَّعى الذي يبلغُ الأصيلَ من عُمُرِهِ أنه يَجِدُ في نَفْسِهِ قُوَّةً فينبغي أن يُنْشِدَ قَوْلَ النقّاش(٥):

إذا وَجَدَ الشَّيْخُ في نَفْسِهِ ... نَشَاطاً فذلِكَ مَوْتٌ خَفِي

ألَسْتَ تَرى أنَّ ضَوْءَ السِراجِ ... له لَهَبٌ قَبْلَ أنْ يَنْطَفِي

---

(١) ـ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشريف الحسني (٦٩٧ ـ ٧٦٠ هـ)، وقد أسلفنا التعريف به.

(٢) ـ لم أجد الأبيات في المصادر التي ترجمت للشريف الحسني.

(٣) ـ زيادة من المحقق ليستقيم المعنى والوزن.

(٤) ـ في الأصل: المشيب، وبه لا يستقيم الوزن.

(٥) ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ت. ٣٥٥ هـ. (ستأتي الترجمة به في حاشية لاحقة).

وما أطْبَعَ قولَ ديكِ الجنّ[1] في طُروقِ الحوادثِ على آمِنِ الناسِ منها في هذا البيت[2]:

يرقُـدُ النـاسُ آمِنينَ وَرَيْبُ الـدَّ ... هْرِ يَرْعَـاهُـمُ بِمُـقْـلَةِ لِصِّ

ومِنْ آكدِ ما يُتحفَّظُ منه في هذا البابِ المنطِقُ السوء، فإنّ هذهِ الابتلاءات إذا وردت صادرةً من عَيْنِ القُدْرة، أو بسببٍ من الأسبابِ الداخلةِ تحتَ الاختيارِ لبني آدم، فليسَتْ الجُنَّةُ الواقيةُ منها إلاّ الصَّبر، ثم إنَّ المُبْتَلى بها يَرى أنَّها تسليطٌ مِنْ ربِّه عليهِ، إمّا بواسطةِ من خَلَقَهُ وإمّا دُونَها، وهو لقصورِ نَظَرِهِ لا ينفكُّ عن تعليقِ حَقِّهِ في الأغْلَبِ ممّن أصابَهُ، وقد أُشيرَ بذلك في غيرِ هذا المَوْضِع، ونُصَّ على ما يَجِبُ في تَلَقّي هذينِ القسمين وما يفضل به أحدهما الآخر، فإنْ وافَقَ سابقَ القدر في ذلك منطقُ سوءٍ من المُبْتَلى يُجْريه الله على لسانه، فذلك أعظم لبلواه، وأصعبُ له في تقرير شَكْواه، وكثيراً ما يُوهمه الشيطانُ أنّه هو الذي جَلَبَ لنفسِهِ هذا البلاء بكلامه. ولا يبعد أن يكون سَبَبُهُ في مثلِ هذا دعاء يدعو به على نفسه، أو أجرى به مجرى يمينٍ يقسم بها لمتطلّب رِضاه، وما أشبه ذلك، حسبما حُكي عن المتوكّل أنّه دخلَ عليه عبد العزيز بن يحيى المكّي[3] فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما أرى أعْجَبَ أمْراً من

---

(١) ـ أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الكلبي، المعروف بديك الجن الحمصي، شاعر مشهور، ولد في حمص، كان من الشعراء الماجنين وكان عاكفاً على اللهو، ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي أيام الخليفة العباسي المتوكل سنة ٢٣٦ هـ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر ترجمته في: الأغاني ١٤ / ٥١ ـ ٦٨، وفيات الأعيان ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٨).

(٢) ـ انظر البيت في ديوانه ص ١٧٤.

(٣) ـ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون بن كنانة المكي، قدم بغداد أيام المأمون، وتفقه بالشافعي، وكان قبيح الخلقة لكنه كان فصيح اللسان (تاريخ بغداد ١٠ / ٤٤٩).

الواثِق قَتَلَ أحمد بن نصر[1] وكان لسانُهُ يقرأُ القرآن إلى أنْ دُفِنَ. قال: فَوَجَدَ المتوكّل من ذلك، وساءه ما سَمِعَهُ في أخيه [ثمّ][2] إنه دخل عليه محمّد بنُ عبد الملك الزيّات[3] فقال له (ص ٢٩٠): يا ابنَ عبد الملك في قلبي من قتلِ أحمد بن نصر. فقال: يا أميرَ المؤمنين، أحْرَقَني الله بالنار، إن قتله أميرُ المؤمنين الواثقُ إلّا كافراً. ودخل عليه هرثمة فقال: يا هرثمة[4]، في قلبي مِنْ قَتْلِ أحمد بن نصر. فقال: يا أميرَ المؤمنين، قطّعني الله إرْباً إرْباً إن قتله أميرُ المؤمنين الواثقُ إلّا كافراً. قال: ودخل عليهِ ابنُ أبي دؤاد[5] فقال: يا أحمد في قلبي من قتل أحمد بن نصر. فقال: يا أمير المؤمنين، ضَرَبني الله بالفالج إن قتلهُ الواثق إلّا كافراً. قال المتوكّل: فأمّا ابنُ الزيّات فأنا أحْرَقْتُه بالنار، وأما هِرْثمة فإنّه هرب وتبرّأ[*] واجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجلٌ في الحيّ فقال: يا مَعْشَر خزاعة هذا الذي قتل ابنَ عمّكم أحمد. فقطّعوه إرْباً إرْباً، وأما ابنُ أبي دُؤاد فقد سَجَنَه الله في جِلْده. انتهت[6].

فحقٌّ أن يُجْتَنَبَ مثلُ هذا أتمَّ الاجتناب، ويُتَحفَّظَ من الولوجِ في هذا الباب، ويُسألَ من الله العافية، والمعاملة بألطافه الخافية.

فإن قضى الله بالبلاء، فالصبرُ والاسترجاع، فقد قال النبيّ صلّى الله

---

(١) ـ هو أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي المروزي البغدادي، يكنى أبا عبد الله، ضرب الواثق العباسي رأسه بالسيف بسبب انكاره القول بأن القرآن مخلوق ونصب رأسه بالجانب الشرقي من بغداد أياماً، وذلك سنة ٢٣١ هـ. (تاريخ بغداد ٥ / ١٧٣، الوافي بالوفيات ٨ / ٢١١).

(٢) ـ زيادة من المحقق ليستقيم المعنى، وفي تاريخ بغداد: إذ دخل . . .

(٣) ـ أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات، وقد سلفت الترجمة له).

(٤) ـ في الأصل: يا هومة.

(٥) ـ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك الإيادي، قاضي القضاة في بغداد أيام المعتصم، مات مصاباً بالفالج سنة ٢٣٣ هـ. (وفيات الأعيان ١ / ٨١ ـ ٩١).

* ـ في تاريخ بغداد: وتبدّى.

(٦) ـ وردت هذه الحكاية في تاريخ بغداد ٥ / ١٧٨.

عليه وسلّم: «ما مِنْ مُسْلمٍ تصيبُه مصيبة فيقولُ ما أَمَرَهُ الله عزّ وجلّ به «إنّا لله وإنّا إليهِ راجعون، اللهُمّ آجرْني على مُصيبتي، واخلف لي خَيْراً منها» إلاّ أَخْلَفَ الله له خيراً منها»(1). وقضيّة أمّ سَلَمة ـ رضي الله عنها ـ لمّا تُوُفّي عنها زوجُها أبو سلمة ـ رضي الله عنه ـ فأمرها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالاسترجاع، فامتثلت، ثم قالت في نفسها: وَمَنْ خَيْرٌ من أبي سَلَمة؟! فخلف عليها سَيِّد وَلَد آدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(2).

وقال الله تعالى: ﴿وإنْ عَاقَبْتُم(*) فعَاقِبوا بمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ، ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلْصابرينَ * واصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إلاّ باللهِ، وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، ولاَ تَكُ في ضِيقٍ ممّا يَمْكُرُون * إنَّ اللهَ مَعَ الّذينَ اتّقوا والّذِينَ هُمْ مُحْسِنُون*﴾(3) نزلت هذه الآيةُ(4) في قضيّةِ حمزة عمّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حين قُتِل وَمثَّل به المشركون يومَ أُحُد، وكان الذي تولّى قتله وحشيّ غلام جبيرِ بن مطعم(5)باستدعاء هند بنتِ عتبة إيّاه لذلك، وهي التي مثّلت بحمزة رضي الله عنه، [لأنه](6) أجْهز على أخيها الوليد حسبما روى البزّار(7)

---

(1) ـ عمل اليوم والليلة ١٦٩ ـ ١٧٠، تسلية أهل المصائب ص ١١.

(2) ـ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية وآسمها هند، تزوجها عليه الصلاة والسلام سنة أربع للهجرة، وتوفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ٥٩ هـ (المعارف ١٢٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ٤٤٠، ٤٦٠، ٥٢٨). وانظر الحديث في تسلية أهل المصائب ص ١١.

* ـ في الأصل: وان عوقبتم.

(3) ـ الآيات ١٢٦ ـ ١٢٨ من سورة النحل.

(4) ـ كذا في الأصل، مع أن الإشارة إلى ثلاث آيات.

(5) ـ جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف القرشي، يكنى أبا أمية وأبا عديّ، أسلم قبل الفتح، ونزل المدينة ومات بها سنة ٥٤ هـ. (ترجم له ابن قتيبة في كتاب المعارف ٧١، ١٩٧، ٢٨٥، ٣٣٠، ٣٤٢، ٥٥٤، ٦٤٦، وانظر الوافي بالوفيات ١١ / ٥٨).

(6) ـ بياض في الأصل تقديره: لأنه.

(7) ـ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري توفي بالرملة سنة ٢٩٢ هـ (فهرست ابن خير ١٣٨ ـ ١٣٩) وورد في بعض المصادر: البزّاز.

في مسنده[١]، وأمرَتْ أن يُخْرَجَ لها من كبد حمزة قطعة لاكَتْها بفيها، فلم تَسْتَطِعْ ابتلاعها فلفظتها، وحين وقف النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم على ما بحمزة من التمثيل غاظه ذلك، وعزم أن يمثّل بسبعين من المشركين إنْ أظفره الله بهم في موطن آخر. والقضيّة مشهورةٌ في السِيَر[٢] وغيرها، وإنما نقلتُها بالمعنى فأمر الله تعالى بالعَدْلِ أو بالعِقاب بمثله، لمّا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم «**لأمَثِّلَنّ بسبعينَ منهم**»[٣]، ثم أعلَمَ بأنّ الصَّبْرَ عن ذلك (ص ٢٩١) خيرٌ للصابرين، مؤكّداً ذلك بالقَسَمِ عليه، حتى يكونَ لنفوسِنا الضعيفةِ تَوْثِقَةً، ولِقُلوبنا الوَجِلَةِ طمأنينة، ثم أمر سبحانَه نبيّه الكريمَ المنزلةِ لديه بالصبر، وفيه صلّى الله عليه وسلّم أعظم الأُسوة لأمّته.

وإذا كان الفقيدُ حمزةَ سيِّدَ الشهداء، والفاقدُ محمداً خاتم الأنبياء، والآمرُ بالصبر على هذه الرزيّة ربَّ الأرضِ والسماء، فلن يعظم بعد ذلك مصابُ هالكٍ، ولا اعتبار بوجد متمّم على مالك[٤]، فقد قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «**أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء ثم الأمثل ،فالأمثل، حتى إنَّ الرجُلَ يُبْتَلى على قَيْد دينه**»[٥]. وقوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا آصْبِروا وصَابِروا ورابِطُوا واتَّقُوا الله لَعلّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿**إنّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ**﴾[٧] وما أشرفَ هذه الموعظة. ولقوله مخاطباً لنبيّه الرفيعِ القدر لديه

---

(١) ـ وهو مسند في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بعلله والكلام عليه في أكثر من خمسين جزءاً، وهو من الأسانيد المخرجة على أسماء الصحابة. (فهرست ابن خير١٣٨).

(٢) ـ سيرة ابن هشام ٣ / ٧٤ ـ ٧٧، ٩٦ ـ ١٠٢.

(٣) ـ نفسه ٣ / ١٠١ (وفيه: بثلاثين).

(٤) ـ يشير إلى مقتل مالك بن نويرة في حروب الردة حين ضرب خالد بن الوليد عنقه، وحزْنِ أخيه متمم بن نويرة عليه وما قاله في رثائه من الشعر (انظر الأغاني ١٥ / ٢٩٨ ـ ٣١٤).

(٥) ـ مسند ابن حنبل ١ / ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥.

(٦) ـ الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

(٧) ـ الآية ١٠ من سورة الزمر.

﴿فاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُسلِ﴾[1] الذين هو منهم بالمنزلةِ العليّةِ من التخفيف من ثقل الصبر، والتسليةِ عمّا يلقى في ذلك من عظيمِ التحمّل له، ما يتحقّق منه كريم العناية الربّانية بجانب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقوله تعالى: ﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ ربّكَ فإنَّكَ بأعْيُنِنا﴾[2].

وحقيقٌ أن يخفّ على الموقِن ثقل الصبر، إذا طوى عقدَهُ على أنّه بعين الله. والشيءُ يذكّر بالشيء، يحكى أنّ ذا الوزارتين أبا عبد الله بنَ الخطيب[3]- رحمه الله - كان قد شرع في بناء جنّته[4] المعروفةِ بالبَسْتَنةِ خارجَ غرناطة ينكشِفُ منه على موضع جارٍ له ذاهلاً عن قُبْح ذلك، ومستخفّاً به، وتردَّدَ ذلك الجارُ برَفْعِ ظلامته للسلطان إذ ذاك، فلم يشْكُهُ لمحلِّ ابنِ الخطيب منه، فلقي ذو الوزارتين المذكور ذلك الرجل عقب آخر رَفْعِ تظلّمٍ فيه للسلطان منه، فلم يصدُر عليه جواب، وهو ذاهبٌ إلى موضعه ذلك المنكشف عليه فيه، فقال له ابنُ الخطيب كالمُزْدَري به: هل رفعتَ فيّ؟ قال: نعم. قال: وهل صدر لك جوابٌ؟ فقال له: نعم. فقال له: وما قيل لك في الجواب؟ قال: اعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيم: ﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فإنَّكَ بِأعْيُنِنَا﴾[5] فصرخ الشيخُ ابن الخطيب صرخةً عظيمة وقال: حسبي الله. وثنى عنان دابّته راجعاً إلى بستنته، فلم يبرح منها حتى هَدَمَ ما كان قد انبنى، وعجب الصانعُ البناء ومن حضر منه.

فتأمّلْ هذا الجار المُضْطَهَدَ بالجاهِ كيف اجتنى ثمرَة صبره سريعةً، وحمِدَ عاقبة ثقته بالله عاجلةً، وأذعن له من كان قد استخفَّ به بجاهه، واستضعفه بقوّتِهِ، وإنها للشيخ رحمه الله لَمَنْقَبةٌ تدلُّ على أوبته للحقّ، واستمساكِهِ منه

(١) ـ الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.

(٢) ـ الآية ٤٨ من سورة الطور.

(٣) ـ أسلفنا الترجمة به.

(٤) ـ في الأصل: محنته.

(٥) ـ الآية ٤٨ من سورة الطور.

بحظّ. (ص ۲۹۲) وفي استحسانِ الصَبْر في موضعه يقولُ الشاعر:[1]

ما أَحْسَنَ الصَبْرَ في مَواطِنِهِ والصَبْرُ في كلِّ مَوْطِنٍ حَسَنُ
أَحْسَنُ مِنْ فِعْلِهِ عَواقِبُه* عاقِبةُ الصَبْرِ ما لها ثَمَنُ

وقال عليُّ بنُ أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ «الصبرُ مطيّةٌ لا تكْبو وسَيْفٌ لا يَنْبو»[2]
وقال ابنُ المعتزّ: «الصبرُ على المصيبةِ مُصيبةٌ على الشامتِ بها»[3].
وفي الصبرِ حيث لا يُغْني سواه يقولُ أبو العتاهية[4]:

لَيْسَ[5] لِمَنْ لَيْسَتْ لهُ حِيلةٌ مَوْجُودَةٌ خيرٌ مِنَ الصَبْرِ
فاخطُ مَعَ الدَهْرِ إذا ما خَطَا واجرِ مَعَ الدَهْرِ كما يَجْري[6]
مَنْ سابَقَ الدَهْرَ كبا كَبْوَةً لَمْ يَسْتَقِلْها آخرَ الدَهْرِ

وقال بعضُ حكماءِ العرب: «المصيبةُ للصابرِ واحدةٌ وللجازِع اثنتان»[7].
قال أكثم بنُ صيفي[8]: «حيلةُ مَنْ لاحِيلةَ له الصَبْرُ»[9].

ومن أمثال العرب: «فَقْدُ الصَبْرِ أدْهى المُصيبتين»[10]، قال الميكالي[11]

---

(1) ـ ورد البيتان في الفرج بعد الشدة ٥ / ٦٣ غير منسوبين.

* ـ في الفرج بعد الشدة: حسبك من حسنه عواقبه.

(2) ـ أدب الدنيا والدين ٢٧٦.

(3) ـ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ٢٩٦، ونسبها الآبي في نثر الدر ١ / ٢٨٥ للإمام علي.

(4) ـ الأبيات في ديوان أبي العتاهية ص ١٧١.

(5) ـ في الأصل: ليست.

(6) ـ في الأصل: يجر.

(7) ـ العقد الفريد ٣ / ٣٨.

(8) ـ أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي، أدرك الإسلام، صاحب شعر وحكم ومواعظ (الوافي بالوفيات ٩ / ٣٤٢).

(9) ـ العقد الفريد ٣ / ٣٨.

(10) ـ فصل المقال ٢٤٤.

(11) ـ لعله أبو الفضل عبيد الله بن أحمد من أدباء القرن الخامس، وقد سلفت الترجمة به.

في هذا المعنى[1]:

يُصابُ الفتى في أهْلِهِ برزيّةٍ ... وما بَعْدَها مِنْه أجَلُّ وأعْظَمُ
فإنْ يَصْطَبِرْ[2] فيها فأجْرٌ مُوَفَّرٌ ... وإنْ يَكُ مِجْزاعاً فوِزْرٌ مُقَدَّمُ

وقال صلّى الله عليه وسلّم: «**إذا ثَكِلْتَ وَلَداً أو حَميماً فَصَبَرْتَ واسْتَرْجَعْتَ غَفَرَ الله لك**»[3].

ومن قَدَّرَ مغفرة الله قدرَها، وتحقَّق من نفسه الأمّارةِ ذنبها العظيمَ ووِزْرها، فحقٌّ عليه أن يلهج بمغفرةِ الله إذا ورد عليه سببُ تحصيلها، وأن يوطّن نَفْسَه على الصبرِ طمعاً في تسويغ هذه المنّة الجسيمةِ وتخويلها. وقالِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «**الثوابُ للصبْرِ من الجنّة**»[4]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «**الإيمان نصفان: نِصْفٌ في الصَبْر ونِصْفٌ في الشُكر**»[5]. وهذا ظاهرٌ في صحةِ ذلك التَقْسيم الذي قسمناه قبل، حيث جعل النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم الصبرَ نصفَ الإيمان، لأنّ الإنسانَ لايخلو من إحدى الحالتين، فحالةُ الابتلاءِ تطلبه بالصبر، وحالةُ العافيةِ تطلبه بالشكر، فوضَحَ وجه ذلك التقسيم، وجَرَيانُه على الصراطِ المستقيم، والحمد لله. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «**الإيمان هو الصبرُ والسماحة**»[6]. وهذا قريبٌ ممّا سبق في قضيّة الصبر، وأمّا السماحة فهي ـ والله أعلم ـ ممّا عُبِّر فيه بلازمِ الشيء عنه، لأنّ حالةَ العافيةِ التي تطلب الشُكْر تلزمها السماحةُ دائماً، والله أعلم.

وفي (ص ٢٩٣) صحيحِ البخاري[7] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ

(١) ـ التمثيل والمحاضرة ١٢٨.

(٢) ـ في الأصل: تصطبر.

(٣) ـ ورد هذا الحديث بالمعنى في: التعازي والمراثي ص ١٥٠.

(٤) ـ ورد هذا الحديث بالمعنى في: التعازي والمراثي ص ١٢.

(٥) ـ كنز العمال ١ / ٣٦ (حديث رقم ٦١).

(٦) ـ مسند ابن حنبل ٤ / ٣٨٥، ٥ / ٣١٩.

(٧) ـ صحيح البخاري ٧ / ١٧٢، مسند ابن حنبل ٢ / ٤١٧، تسلية أهل المصائب ١٣٣.

أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «**يقولُ الله تعالى ما لِعَبْدي المؤمنِ عندي جزاءُ إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهلِ الدنيا ثم احتسَبَهُ إلاّ الجنّة**». وهذه الموعدَةُ من ربِّ العِزّة كريمة، وهي على قَدْرِ هذه المشقّة الفادحة التي سمّاها الله مصيبة.

وفي الحضّ على الصبرِ يقول الوزير أبو بكر بنُ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم[1] ـ رحمه الله:

تَصَبَّرْ إذا ما أدْرَكَتْكَ مُلِمّةٌ ... فصُنْعُ إلهِ العالمينَ عَجيبُ
وما يُدْرِكُ الإنْسانَ عارٌ بنكبةٍ ... تنكَّبَ فيها صاحِبٌ وحَبيبُ

وضاع لبعضهم ولدٌ صغير ثلاثةَ أيّام، فقيل له: لو سألْتَ اللهَ أن يردَّه عليك! فقال: اعتراضي على اللهِ فيما قضى أشدُّ عليّ من ذهابِ ولدي. انتهت[2]. وهذا كلّه من باب واحد. ولمّا دخل الزنجُ البصرةَ، فقتلوا الأنفُسَ، ونهبوا الأموالَ، اجتمع إلى سهل[3] إخوانُهُ فقالوا: لو سألتَ الله دَفْعَهُم! فسكت، ثم قال: إنّ لله عباداً في هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يُصْبِحْ على وجهِ الأرض ظالمٌ إلاّ ماتَ في ليلته ولكن لا يفعلون. قيل: لِمَ؟ قال: لأنّهم لا يُحبّون ما لا يُحِبُّ الله. انتهت.

وإلى هذا يُرْشِد تغاضي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن قومه لمّا بعث الله له مَلَكَ الجبال مع جبريل عليه السلام ليُطْبِقَ عليهم الأخْشَبَيْن[4] إن أراد

---

(١) ـ ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرُّندي، أصل سلفه من اشبيلية وانتقلوا إلى رندة في دولة بني عباد، وأبو عبد الله كاتب بليغ وشاعر، تولى الوزارة والكتابة لمحمد بن محمد بن نصر ملك غرناطة المعروف بمحمد الثالث، قتل سنة ٧٠٨ هـ عندما خلع سلطانه. (انظر ترجمته في الإحاطة ٢ / ٤٤٤، النفح ٢ / ٦١٨، ٥ / ٤٩٨).

(٢) ـ إحياء علوم الدين ٤ / ٣٥٠.

(٣) ـ سهل بن عبد الله التُّسْتَري الصوفي (٢٠٠ ـ ٢٧٣ هـ)، وقد مرّ التعريف به.

(٤) ـ الأخشبان: جبلا مكة أبو قبيس والأحمر، وجبلا مِنى (القاموس المحيط).

ذلك، والقضيّة مشهورة[1]. كما أنّ دُعاءه على أهلِ القليب[2] الذين قصمهم الله بِبَدْرٍ يُشْعِرُ بخلاف ذلك، ولعلّ دعاءه على أولئك القومِ كان لخاصّةٍ فيهم من العُتُوِّ والاستكبار، كدُعاءِ نوح على قومه بقوله: ﴿لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرينَ دَيَّارا * إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إلاّ فاجِراً كَفَّارا﴾[3] والله أعلم.

ومما يرشِد إلى التعـزّي قولُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليعزّي[4] المسلمين في مصائبهم: «**المصيبةُ بي**»[5] وحقيقٌ مَنْ نَزَلَتْ به مصيبةٌ من فَقْدِ مَنْ يَعزُّ عليه أن يتعزّى بالمصيبة في النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وإذا تأمّل ذلك حقّ التأمّل، فإن مصيبته تخفّ عليه غايةَ الخفّة، وإلاّ فكم بيْنَ المصيبةِ بأكرمِ الخلقِ على ربّه، والرحمةِ المهداةِ إلى خَلْقِه، الذي جعله الله للأنامِ هادياً، وإلى دارِهِ داعياً، وعلى نجاتِنا حريصاً، وبنا رؤوفاً رحيماً، وفينا يوم القيامة شفيعاً، وإلى كافّتِنا بشيراً ونذيراً، فهدانا الله به إلى الحقّ، وأخذ بحجزنا عن النار، وبيّن لنا ما أَحَلَّ الله لنا وما حرّم، وأرْشَدَنا إلى التي هي أقوم، (ص ٢٩٤) وخلّف فينا كتابَ الله العزيز، وقرآنه المبين، نوراً فارقاً بين الحقِّ والباطل، شاهداً بأنّه مُنَزّلٌ من عند الله، صادعاً إلى اليوم بمعجزته العظمى - وبين المصيبة بولدٍ أو زوجٍ لعلّهما ممّن قال الله فيهما: ﴿يا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا إنَّ مِنْ أزْواجِكُمْ وأوْلادِكُمْ عدوّاً لَكُمْ فاحْذَرُوهُمْ﴾[6] أو والدٍ أو أمٍّ أو أخٍ أو عمٍّ!. وإن كانت سبقتهم ما عسى أن تكون، والمصلحة فيهم ما عسى أن

---

(١) - وردت القصة في صحيح البخاري ٤ / ٨٣، صحيح مسلم ٥ / ١٨١.

(٢) - انظر تفصيل قصة أهل القليب في سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩١ - ٢٩٤، دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٤٥ وما بعدها، السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٤٤٩.

(٣) - الآيتان ٢٦ - ٢٧ من سورة نوح.

(٤) - في الأصل: ليعزّ.

(٥) - سنن ابن ماجة / باب ٥٥ من كتاب الجنائز، التعازي والمراثي للمبرّد ص ٣، ٢٣٦، بهجة المجالس ٢ / ٣٤٨.

(٦) - الآية ١٤ من سورة التغابن.

تفرض، والمحبة لهم ومنهم منتهية إلى الغاية القصوى، ومتطابقة منهم العلانية والنجوى! فكم جاءت من أمثالِ هؤلاء عظائمُ من الآفات! وكم انقلبَتْ منهم إلى عَكْسها صحيحُ المودّات! وفي هذا المعنى قال الشيخ أبو العبّاس بنُ العريف الصوفيّ[1] رحمه الله[2]:

إذا حلّت[3] بساحَتِكَ الرزايا فلا تَجْزَعْ لها جَزَعَ الصَبِيِّ
فإنّ لِكُلِّ حادثةٍ[4] عَزاءً بما قَدْ كان مِنْ فَقْدِ النَبِيِّ

وقال صلّى الله عليه وسلّم: «**تدمعُ العينُ، ويحزنُ القلبُ، ولا نقولُ إلاّ ما يُرضي الربّ، وإنّا بِكَ يا ابراهيمُ لمَحْزونون**»[5]. وإنّ في فَقْدِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ابنَه ابراهيم لسلوةً عن كلّ مفقود، وإنّ في وجدِهِ به لغنىً عن كلّ موجود، ولنا فيه الأسوةُ الحَسَنَةُ، ولنا به السُّنَّةُ التي تُحَطُّ بها السيئةُ وتُضاعَفُ الحسنة.

وفي تاريخ بغداد من اسم أبي بكر النقّاش[6] المقرىء عن ابنِ عبّاس[7] قال: كنتُ عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وعلى فَخِذِهِ الأيسرِ ابنُه ابراهيم،

---

(١) - أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المشهور بابن العريف، الصوفي الشهير صاحب كتاب «محاسن المجالس» من أهل المرية، كان من كبار الصالحين العلماء والأولياء، توفي سنة ٥٣٦ هـ بمراكش (الصلة ١ / ٨١، وفيات الأعيان ١ / ١٦٨، معجم الصدفي ص ١٥، بغية الملتمس ١٦٦، نيل الابتهاج ٥٨، الوافي بالوفيات ٨ / ١٣٣).

(٢) - البيتان في المقتضب من تحفة القادم ص ٣٦٢، والوافي بالوفيات ٨ / ١٣٤.

(٣) - في المقتضب والوافي: نزلت.

(٤) - في المقتضب والوافي: نازلةٍ.

(٥) - كتاب التعازي والمراثي للمبرد ص ١١، ١٤٥، مسند ابن حنبل ٣ / ١٩٤.

(٦) - أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، المعروف بأبي بكر المقرىء النقّاش من أهل الموصل، من علماء التفسير والقراءات، سافر كثيراً شرقاً وغرباً، وكتب الحديث، مولده سنة ٢٦٦ هـ ووفاته سنة ٣٥١ هـ (تاريخ بغداد ٢ / ٢٠١، الوافي بالوفيات ٢ / ٣٤٥).

(٧) - في تاريخ بغداد: أبي العباس.

وعلى فخَذِهِ الأيمن الحسن[1] بن علـيّ ، تارةً يقبّل هذا، وتارة يقبّل هذا، إذْ هَبَطَ جبريلُ صلّى الله عليه وسلّم، بوحْيٍ من ربّ العالمين، فلمّا سُرِّيَ عنه قال: «أتاني جبريلُ من ربّي، فقال لي: يا محمد، إنَّ ربّك يُقرئك السلام، ويقول لك لستُ أجْمَعُهما لكَ فافدِ أحدهما بصاحبه» فنظر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى ابراهيم، فبكى، ثم قال: «إنّ ابراهيمَ أمُّه أمة، ومتى ماتَ لم يحزَنْ عليه غيري، وأمُّ الحسن فاطمة وأبوه عليٌّ لحمي ودمي، ومتى ماتَ حزنَتْ ابنتي، وحَزِنَ ابنُ عمّي، وحزنْتُ أنا عليه، وأنا أؤثرُ حزني على حُزْنِهما، يا جبريلُ يُقْبَضُ ابراهيم» قال: فقُبِضَ بعد ثلاث، فكانَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إذا رأى الحسن* مقبلاً، قبّله. وضمّه إلى صدره، ورشف ثناياه، وقال: «فَدَيْتُ مَنْ فَدَيْتُه بإبراهيم ولدي». انتهى[2].

وهذا الحديث، إنْ صحّ، ففيه من الإيثارِ ما لا يكونُ إلّا في سَيِّدِ ولد آدم ـ صلّى الله عليه وسلّم. وفيه أنموذجٌ من خصوصيّةِ الخليل ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في ابتلائه بذبح ابنه، (ص ٢٩٥) بل هي أعظمُ، لأنّ الذبيحَ فُدي وسَلِم، والسلالةُ الطاهرة ابراهيم فُدِيَ به الحَسَنُ، فتأمّل ذلك.

وقد عزّتِ المسلمين في النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم الملائكةُ، فقالت: «السلامُ عليكُمْ ورحمةُ الله وبركاتُه، إنّ في اللهِ عَزاءً من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلِّ فائتٍ، فبالله فثِقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّما المحرومُ من حُرِمَ الثوابَ، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه»[3]، وكتب النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إلى معاذ بن جبل في ابنٍ له يعزّيه:

---

(١) ـ في تاريخ بغداد: الحسين.

* ـ في تاريخ بغداد: الحسين.

(٢) ـ وردت هذه القصة في تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٤.

(٣) ـ ورد هذا القول موسّعاً في كتاب التعازي والمراثي ص ١٠ ـ ١١، وتسلية أهل المصائب ١٢٢ ـ ١٢٣.

«بِسْم اللهِ الرحمنِ الرحيم. من محمّد إلى معاذِ بن جَبَل. سلامٌ عليك، فإنّي أحَمَدُ إليكَ الله الذي لا إله إلاّ هو. أمّا بعد؛ أحْمَدَ الله لك الأجْرَ، وألْهَمَكَ الصَبْرَ، ورزقَنا وإيّاك الشُكْرَ، فإنّ أنْفُسَنا وأموالنا، وأهلينا وأولادنا، من مواهبِ الله الهنيّة، وعواريه[1] المستودَعة يمتّع بها إلى أجلٍ محدود، ويقبضُها لوقتٍ معلوم، ثم افترضَ علينا الشُكْرَ إذا أعطى، والصبرَ إذا ابتلى، فكان ابنُكَ من مواهبِ الله الهنيّة، وعواريه المُسْتَوْدَعة، مَتَّعكَ به في غبطةٍ وسرور، وقبضَهُ منك بأجرٍ كبير: الصلاةُ والرحمةُ والهدى إنْ احْتَسَبْتَ، فاصْبِر ولا يحيط جزعُكَ بصبركَ فتندم، واعْلَمْ أنّ الجزع لا يردُّ شيئاً ولا يرفع حرفاً ممّا هو نازلٌ وكائن، والسلام»[2].

وممّا يؤثر من كلامِ أبي بكر الصدّيقِ ـ رضي الله عنه ـ: «لَيْسَتْ مع العزاء مُصيبة»[3].

وإن كان المفقودُ الوالدين فقد فَقَدَ هو ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والديْه في حال الطفولة، وكم منّا من تمتّع بهما إلى زمانِ الكُهولة! وفي الله عِوَضٌ من كلِّ ذاهب، وما وهب الله من عظيمِ الأجْرِ أفضلُ هبةً من أكرم واهب. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «إذا اشتدَّ حُزْنُ أحدِكُمْ على هالِكٍ فليذكُرْني»[4]. وهذا نحو مما سبق معناه، وتبيّن لفظُه وفحواه. وقال المتنبّي[5]:

وَقَــدْ فارقَ النـاسَ الأحبّـةُ قَبْلَنـا ... وأعـيا دواءُ الـمـوتِ كلَّ طبيـبِ

---

(١) ـ في الأصل: عوارفه، والصواب ما أثبتنا، والعواري مفردها عاريّة وتخفّف وهي ما تداوله الناس بينهم (القاموس المحيط: عور).

(٢) ـ ورد هذا النص في كتاب التعازي والمراثي ص ١٤٨.

(٣) ـ نثر الدرّ للآبي ٢ / ٢٣، بهجة المجالس ٢ / ٣٤٨

(٤) ـ ورد الحديث بالمعنى في التعازي والمراثي ص ٢٣٦.

(٥) ـ ديوان المتنبي ص ٣٣١.

وقال بعضهم[1]:

لا بُدَّ من فَقْدٍ ومِنْ فاقدٍ   هيهاتَ ما في الناسِ من خالِدِ
كُنِ المعزّي لا المُعزّى بِهِ   إنْ كان لا بُدَّ من الواحِدِ

وقال الأمير شمسُ المعالي[2]: «آخرُ الأحياء فَناء، والجزعُ على الأمواتِ غَناء، وإذا كان ذلك كذلك، فلِمِ الهالكَ على هالِك»[3].

وقال أبو نواس[4]:

وما الناسُ إلاّ هالِكٌ وابنُ هالِكٍ
وذو نَسَبٍ في الهالكين عريق

(ص ٢٩٦)

إذا امْتَحَنَ الدُنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صَديق

ولأبي العبّاس التُطيلي[5]:

تَوَهَّمْ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَحِيلا
وَقَدْ علّمتُكَ الصَبْرَ الجَميلا

---

(١) ـ البيتان لأبي فراس الحمداني كتب بهما إلى سيف الدولة الحمداني يعزيه، ووردا في ديوان أبي فراس ص ٦٢ وعجز البيت الأول متقدم على صدره، ووردا أيضاً في وفيات الأعيان ٢ / ٦٣.

(٢) ـ شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن وشمكير أمير جرجان ت. ٤٠٣ هـ، وقد سلفت الترجمة له.

(٣) ـ يتيمة الدهر ٤ / ٦٨.

(٤) ـ ديوان أبي نواس ص ٤٦٥ (ط. دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٢م).

(٥) ـ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي التطيلي الاشبيلي الضرير شاعر وكاتب ووشاح، له ديوان شعر مطبوع، عاصر ملوك الطوائف والمرابطين وتوفي سنة ٥٢٥ هـ. (نكت الهميان ١١٠، قلائد العقيان ٣١٥، الذخيرة ق ٢ م ٢ ص ٧٢٨، المغرب ٢ / ٤٥١، الوافي بالوفيات ٧ / ١٢٦).

وهـل تَصْبـو إلـى قَصْـرٍ مشـيدٍ
إذا اسْـتَـشْـعَـرْتَـهُ طَلَلاً مَحـيلا
تَشَيَّعْ(*) بالـبُـكـا مَيْتـاً فَمَـيْتـاً
ولا وأبـيكَ ما يُغـنـي فتـيلا
وقـد أفنـى الـحـمـامُ الـدهـرَ نَوْحـاً
ولـكِـنْ سَلْهُ هل رَجَـعَ الـهـديلا[1]

وإذا كان الخوفُ على النَفْسِ والإشفاقُ من الموت، فإنّ في توطينِ النَفْسِ على عموم هذا المخوف بجميع البريّة، وشموله لكلّ ذي روح من الخليقة، ما يهوِّنُ الخطب، ويسهِّلُ الصعب. ثم إنَّ العمرَ وإنْ طالَ، والحياةَ وإنْ لَذَّتْ، فإنَّ الموتَ غايةُ كُلِّ حيٍّ، ومنتهى كلِّ نَفْسٍ، ويرحَمُ الله أبا العتاهية، فقد أجاد في قوله[2]:

الـمـرء في تأخـير مُدَّتِـهِ[3]	كالـثـوبِ يَخْلُقُ بَعْـدَ جِدَّتِـهِ
وحـياتُـهُ نَفَسٌ يُعَـدُّ له	ووفـاتُـه اسـتِـكْـمـالُ عِدَّتِـهِ
ومـصـيرُهُ مِنْ بَعْـدِ أُنْسَتِـهِ[4]	بالنـاسِ ظُلْمـةُ بَيْتِ وحْـدَتِـهِ[5]
من ماتَ مالَ ذوو مَوَدّتِـهِ	عَنْـهُ وحـالُـوا عَنْ مَوَدَّتِـهِ
عجباً[6] لمنتبـهٍ يضيّعُ ما يحتـاجُ	فيهِ ليومِ رَقْـدتِـهِ[7]

* ـ في ديوان الأعمى: نشيّع.

(١) ـ انظر الأبيات في ديوان الأعمى التطيلي ص ٩٦ (تحقيق د. احسان عباس ط. دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٣م).

(٢) ـ ديوان أبي العتاهية ص ١٠٠.

(٣) ـ في ديوان أبي العتاهية: لذّته.

(٤) ـ في ديوان أبي العتاهية: مدّته.

(٥) ـ في الديوان: بلْياً وذا من بعد وحدته

(٦) ـ في الأصل: عجبت.

(٧) ـ هذا البيت في الديوان اختتمت به المقطوعة.

أزِفَ الـرحـيلُ ونَـحْـنُ في لَعِبٍ ما نَسْـتَـعِـدُّ له بعُـدّتِـهِ
ولـقـلّمـا تُبْـقي الخـطوبُ على أثَـرِ الشَّبـابِ وَحَـرٍّ وَقْـدَتِـهِ

وكتب شمسُ المعـالي[1] إلى الصـاحِب[2] يعـزّيه: «أطـالَ الله بقاء الصاحب، طعمان حُلْوٌ ومُرّ، والأيّامُ ضربانِ عُسْرٌ ويُسْر، والخَلْقُ معروض على طوريه، ومقسومُ الأحوالِ على دَوْرَيْه، والصاحِبُ مِنَ العِلْم يَتَلَوَّنُهُ ما بين تخشّنه وتليُّنه، على محلِّ السِماك، بل فَلَكِ الأفلاك، ممّن تخوّله بالتبصير، وتناوله بالتصيير، إذا حَزَبَتْهُ حازبة، أو نابَتْهُ نائبة، كان كَمَنْ أمدّ النار بالشَرَر، وأهدى الضوء إلى القمر، وصبّ في البحر مرعه، وأعار سَيْر الفلك سُرعة، ولكن التسليةَ اسمٌ مُتّبع، وتصريفُ القولِ بها منتفع، ولامسلاةَ لريْب المنون، وشُوَب الدهر الجُون، أبلغُ من يقينه بأنّ الموتَ نقلانٌ محتوم، وبه نَفَسُ كلّ إنسان مختوم، وعلى أنّه يصلب عودا من أن تؤثّر فيه أنيابُ النوائب. . .[3] من أن يَحْمَدَهُ انصبابُ المصائب (ص ٢٩٧) وأرزنُ من أنْ يتماسَكَ بالتعزية، إذا ألمّ به ألمُ المُرْزية، فالأوْلى بمعزّيه أن يميلَ إلى التخفيف والتقليل، ويجتنبَ الإكثارَ والتطويل، جعل الله هذا الرُزْء لمصائبه فِدا، ولا أطال للنوائبِ عليه يدا». [4]

(١) ـ شمس المعالي قابوس بن وشمكير، وقد سلف ذكره.

(٢) ـ الصـاحب أبـو القـاسم اسمـاعيل بن عبّـاد، وزير مؤيد الدولة البويهي وفخر الدولة البويهي، وكان شاعراً وكاتباً، وكان صديقاً لأبي الفضل بن العميد ولذلك عرف بالصاحب، ألف عدداً من الكتب من أشهرها المحيط في اللغة، مولده سنة ٣٢٦ هـ بإصطخر، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ بالري. (يتيمة الدهر ٣ / ٢٢٥ ـ ٣٣٩، معجم الأدباء ٦ / ١٦٨ ـ ٣١٧، أخلاق الوزيرين (صفحات كثيرة)، وفيات الأعيان ١ / ٢٢٨).

(٣) ـ بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات.

(٤) ـ وردت فقرة من الرسالة في يتيمة الدهر ٤ / ٦٨، وزهر الآداب ٢ / ٤١٥.

وقال صالح المرّي[1] لرجلٍ يعزّيه: «إنْ لم تَكُنْ مصيبتُك أحْدَثَتْ لك في نفسِكَ موعظةً فمصيبتُك بنفسِكَ أعظم»[2].

ومما يرشد إلى التأسّي قولُه تعالى: ﴿إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهُمْ مَيِّتُون﴾[3] فظاهرٌ من هذه الآيةِ الكريمةِ قَصْدُ التأسّي في الموت، وأنّه ليس ببدْعٍ في الوجود.

وما أطبعَ قولَ ابنِ سكرة الهاشمي[4]:

والموتُ أنْصَفَ حينَ عَدَّل قِسْمةً ... بَيْنَ الخَليفَةِ والفَقِير البائِسِ

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وسَيَجْزي اللهُ الشَّاكِرين﴾[5]. وفي الآيةِ الكريمةِ وفيما بعدها من هذا القصد ما لا يخفى وَجْهُهُ، ولا يشكل معناه، وفي قوله تعالى: ﴿وكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثيرٌ فما وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ في سبيلِ اللهِ ومَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا واللهُ يُحبُّ الصابرينَ * وَمَا كانَ قَوْلَهُمْ إلاّ أنْ قالُوا ربَّنا اغْفِرْ لنا ذُنوبَنا وإسْرافَنَا في أمْرِنا وثَبِّتْ أقْدامَنَا وانْصُرْنا على القَوْمِ الكافِرينَ * فآتاهُمُ اللهُ ثوابَ الدُّنيا وحُسْنَ ثوابِ الآخرةِ واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ﴾[6] من التسليةِ عمّا وقع من كائنةِ أُحُدٍ،

---

(١) ـ أبو بشر صالح بن بشير المرّي البصري القاصّ، أحد العباد، يروي الحديث، قال عنه البخاري: منكر الحديث، توفي سنة ١٧٢ هـ وقيل سنة ١٧٦ هـ (حلية الأولياء ٦ / ١٦٥، تاريخ بغداد ٩ / ٣٠٥، وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٤، الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٥٢).

(٢) ـ كتاب التعازي والمراثي ص ٧١، حلية الأولياء ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) ـ الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٤) ـ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن سكرة الهاشمي، من شعراء بغداد الماجنين، له ديوان شعر، توفي سنة ٣٨٥ هـ. (انظر: يتيمة الدهر ٣ / ٣ ـ ٣٤، تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٥، وفيات الأعيان ٤ / ٤١٠، فوات الوفيات ٣ / ٣٠٨)، وورد البيت في يتيمة الدهر ٣ / ٣٣.

(٥) ـ الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٦) ـ الآيات ١٤٦ ـ ١٤٨ من سورة آل عمران.

من التمحيصِ العظيم، ومن الإرشادِ للتأسّي بمن سبق من أتباعِ الأنبياء - صلواتُ الله عليهم - فيما ابتلاهم به، من مثلِ ذلك ما أخذه الصحابة - رضي الله عنهم - مأْخَذَهُ الذي قُصِدَ به.

ولله درُّ الخَنْساء في قولها[1]:

وَلَـوْلا كثـرةُ الـبـاكـينَ حَوْلـي ... على إخـوانِـهِـمْ لقَـتَـلْتُ نَفْسي
ومـا يَبْـكُـونَ مِثْـلَ أخي ولكِنْ ... أُعـزِّي الـنَـفْسَ عَنْـهُ بالتـأسّي

وقد زاد ابنُ الرومي في هذا المعنى واستحقَّه فقال[2]:

رَأيتُ الدَهْرَ يَجْرَحُ[3] ثم يَأْسَى[4] ... أيُؤسي[5] أو يعـوِّضُ أو يُنَسّي؟!
أبَـتْ نَفْـسي الهـلاعَ لرُزْءِ شَيْءٍ ... كفـى شجـواً لِنَـفْسي رُزْءُ نَفْسي
أتَـجْـزَعُ وَجْـدةً[6] لفـراقِ إلفٍ ... وَقَـدْ بوَّأْتُـهـا[7] لحلولِ رَمْسي

وليس بمعتَبرٍ في عكسِ هذا القَصْد قولُ ابن الرومي المذكور، لأنّه إنّما أراد أن يبيّن فيه اقتداره، ويُظْهِرَ إيرادَهُ في الكلام وإصْدارَهُ، فخالَفَ الناسَ فيما (ص ٢٩٨) دَرَجوا عليه، وعارضَ المعنى الذي تقدّمتْ نسبةُ تجويده إليه، وذلك قوله[8]:

---

(١) - انظر ديوان الخنساء ص ٨٤ - ٨٥ (ط. دار صادر - بيروت - ١٩٦٠م).

(٢) - ديوان ابن الرومي ٣ / ١١٦٨ (تحقيق دكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة - ١٩٧٦م).

(٣) - في الأصل: يخرج.

(٤) - في الديوان: يأسو.

(٥) - في الديوان: يؤسّي.

(٦) - في الديوان: أتهلع وحشة.

(٧) - في الديوان: وطنتها.

(٨) - الأبيات في ديوان ابن الرومي ٥ / ١٩٢٩ (تحقيق دكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب ١٩٧٩م).

خليليَّ قد علّلْتُمـانِيَ بالمُنى(*) وأنــعـمـتُـمـا لو أنّـني أتعـلَّلُ
أألنـاسُ آثـاري وإلاّ فمـا الأسى وعَـيْشُـكُـمـا إلاّ ضلالٌ مُضَـلَّلُ
ومـا راحـةُ المرزوءِ في رُزءِ غيره أيحمــلُ عنــه بعضَ ما يَتحمَّـلُ
كلا حامِـلَيْ أزْرِ الـرزيّةِ مُثْـقَــلٌ وليْسَ مُعيناً مُثْقَلُ الـظهـرِ مُثْقَلُ
وضـربٌ من الظلمِ الخفيِّ مكانه يُعـزّيك بالمـرزيِّ حينَ تُؤَمِّلُ(**)
لأنّــك يأسُــوكَ الــذي هُوَ كلُّه بلا سَبَــبٍ لو أنَّ جَوْرَكَ يَعْــدِلُ

وحكى يحيى بن سعيد الأنصاري(1) قال: ماتَ لنا شيخٌ ببغداد، فلما دفنّاه أقبلَ الناسُ على أخيه يعزّونه، فجاء أبو العتاهيةِ إليه، وبه جَزَعٌ شديد، فعزّاه، ثم أنشده(2):

لا تَأْمَــنِ الــدْهــرَ والـبَس لِكُــلِّ حالٍ لبـاســا
لَيَدْفِــنَــنّـا أنــاسٌ كمــا دَفَــنّــا أُنــاســا

قال: فانصرف الناسُ وما حفِظوا غير قولِ أبي العتاهية. أقول: ويحقُّ أن يُحْفَظَ، فإنّ فيه إرشاداً للتأسّي.

وما أعجبَ رسالةَ الاسكندر إلى والدتِهِ في هذا الغرض، فذكروا أنّه كتب إليها فيما كتب به أنْ قال: «فكّري يا أمّ الاسكندر في أنَّ ما تحتَ الكونِ والفسادِ داثرٌ فانٍ، وإن ابنكِ لم يكُنْ يرضى لنفسه بأخلاقِ الصِغار من الملوك، فلا ترضَيْ لنفسِكِ بأخلاقِ الصِغار من أُمّهات الملوك، ومُري ببناء مدينةٍ عظيمةٍ عند وُرودِ الخبرِ عليْكِ بموت الاسكندر ابنكِ، وابعَثي في أن يُحْشَرَ إليك

* - في الديوان: بالأسى.

** - في الأصل: نأمل.

(1) - في ديوان أبي العتاهية: محمد بن سعيد المهدي عن ابن سعيد الأنصاري. ويحيى ابن سعيد الأنصاري هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري المديني، تولى القضاء بالمدينة المنورة ثم ولاه المنصور قضاء بغداد، توفي سنة ١٤٣ هـ (تاريخ بغداد ١٤ / ١٠١).

(2) - ديوان أبي العتاهية ٢٢٩.

الناسُ من جميعِ بلادِ لونيه واروقي وآسيه ليومٍ معلوم، فيكونُ ذلك اليومُ جَمْعَهُمْ في تلك المدينة للطعامِ والشرابِ والسرور، ثم نادي فيهم ألّا يوافيكِ فيها مَنْ أصابَتْهُ مصيبةٌ قطّ، ليكونَ ذلك مأتمَ ابنكِ الاسكندر بالسرورِ خِلافَ مآتِمِ الناس بالحُزنْ». فلما ورد عليها خبرُ موت الاسكندر أَمَرَتْ بذلك، فلم يُوافِها أحدٌ للوقت الذي حدّت، فقالت: ما بالُ الناسِ تخلّفوا عنّا مع ما قَدَّمْنا إليهم بالموافاةِ إلينا (ص ٢٩٩) للتطاعم؟! فقيل لها: قد أمرتِ ألّا يُوافِيَك أحدٌ أصابتْه مصيبة، وكلُّ الناسِ أصابتهم مصائب، فلذلك لم يوافِكِ أحد. فقالت: يا اسكندر: ما أشبه أواخِرَكَ بأوائلك! لقد أحببتَ أن تعزّيَني عن المصيبةِ بالتعزية الكاملة، إذْ ليست المصائبُ ببِدْع، ولا مخصوصةً بنا دون أحد من البشر[1].

ومن كتاب الخطيب[2] قال أبو العبّاس المبرّد: تُوُفِّيَتْ والدةُ القاضي اسماعيل[3]، فركبتُ إليه[4] اعزّيه وأتوجّعُ له، فألفيتُ عنده الجلّةَ من بني هاشم والفقهاء والعُدول ومستوري بغداذ، ورأيتُ من وَلَهِهِ ما أبداه، ولم يَقْدِرْ على سَتْره، وكلٌّ يعزّيه، وقد كاد لا يَسْلو، فلمّا رأيت ذلك منه ابتدأتُ بعد التسليم فأنشدته[5]:

لَعَمْــري لئِنْ غالَ ريبُ الــزمــا	نِ فسـاء[6] فقَـدْ غال نَفْساً حَبيبة
ولــكـنَّ عِلْمـي بمــا في الـثَّــوا	بِ عِنْـدَ المصيبةِ يُنْسي المُصيبة

---

(١) ـ وردت الحكاية مختصرة في العقد الفريد ٣ / ٢٣٣، طبائع النساء ٢١٧.

(٢) ـ الخطيب البغدادي صاحب «تاريخ بغداد».

(٣) ـ اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم، أبو اسحق الأزدي المالكي، وقد أسلفنا التعريف به.

(٤) ـ في الأصل: إليها.

(٥) ـ البيتان في: تاريخ بغداد ٦ / ٢٨٩، الوافي بالوفيات ٩ / ٩٣، معجم الأدباء ٦ / ١٣٥، وفي بهجة المجالس ٢ / ٣٥٨ منسوبين لمحمود الوراق قالهما في رثاء جاريته نشوى، ووردا أيضاً في ترتيب المدارك ٣ / ١٧٣.

(٦) ـ في تاريخ بغداد وترتيب المدارك: فينا.

فتفهّم كلامي واستحسنه ودعا بداوةٍ وكَتَبَهُ، ورأيته بَعْدُ قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدةِ الجَزَعِ، وأنشد القاضي اسماعيل[1]:

لا تَعْـتَـبَـنَّ على الـنـوائـبْ ... فالـدهْـر يُرْغِـمُ كلّ عاتِـبْ
واصـبِـرْ على جَرَيانِـهِ ... إنّ الأمـورَ لهـا عَواقِـبْ
ولـكـلّ صافـيـةٍ قذىً ... ولـكـلّ خالـصـةٍ شوائـب
كم فُرجـةٍ مَطْوِيّةٍ ... لكَ بين أثـنـاء الـنـوائـب*

وكتب الأميرُ شمسُ المعالي قابوس بنُ وَشمكير[2] إلى أبي الفتح ذي الكفايتين[3] ما نصّه: «حَشْوُ هذا الدهر الخؤونِ أحزانٌ وهُموم، وصفوه من غير كدرٍ معدوم، والأستاذُ - أدامَ الله عزّته - يتأمّل صُروفَه وأيّامَه، ويستشِفُّ أحواله وأحكامه، فإنْ وجد أحداً سَلِمَ مِنْ فَقْد، أو عَرِيَ من وجْد، فقد لقي خلافَ المعهود، وحقَّ له فرطُ الأسى على المفقود، وإنْ عَلِمَ أنّ الباقي للماضي تبع، قدّم من السلوّ والصبر ما لا يُذَمُّ المصيرُ إليه آخِرَ الدهر»[4].

وكتب شمس المعالي أيضاً إلى محمد بن عبد الله بن شكّار في الغرض: «الدنيا - أطال الله بقاءَ الشيخ - غُرَّتُها النوائب، وقصّةٌ متضمَّنها العجائب، أوّلُها رجاء كالسراب، وآخِرها رداء من تراب، والأيّامُ والليالي مطيّاتُ البلايا، بتجدّدها تَبْلى الأجسام، وبتردّدها تَرْدى الأنام، والدهرُ داء ليسَ له

---

(١) - لم ترد الأبيات في تاريخ بغداد ولا في الوافي بالوفيات ولا معجم الأدباء.

* - وردت الحكاية في ترتيب المدارك ٣ / ١٧٢ - ١٧٣، تاريخ بغداد ٦ / ٢٨٨ - ٢٨٩، الوافي بالوفيات ٩ / ٩٣، معجم الأدباء ٦ / ١٣٥.

(٢) - سلفت الترجمة له.

(٣) - هو ذو الكفايتين أبو الفتح علي بن محمد بن العميد الكاتب، وزير ركن الدولة البويهي، ولي الوزارة بعد والده سنة ٣٥٩ هـ، كان شاعراً وكاتباً، وكانت بينه وبين الصاحب ابن عباد منافسة، فأغرى الصاحب قلب مؤيّد الدولة بن ركن الدولة البويهي على ابن العميد، فقبض مؤيّد الدولة عليه وقتله سنة ٣٦٦ هـ (يتيمة الدهر ٣ / ٢١٥ - ٢٢٣، معجم الأدباء ١٤ / ١٩١ - ٢٤٠، نكت الهميان ٢١٥ - ٢١٧، وفيات الأعيان ٥ / ١١٠ - ١١٢).

(٤) - وردت هذه الرسالة في معجم الأدباء ١٦ / ٢٣٠.

دواء، ولا حياءَ لديه ولا وفاء، قاصِمُ الأَصْلاب، وقاسِمُ الأسْلاب، ما حمى (ص ٣٠٠) أحداً إلّا خَذَلَهُ، ولا ربّى ولداً إلّا قتله، شيمتُه أن يَنْقُلَ من محبوبِ الفناء إلى مَرْهُوبِ الفَناء، ويبدّل لذّةَ الحياةِ بغُصّةِ الوفاة، والناسُ في أحلامِ غَفْلةٍ وفي ظلامِ جهالة، يظنّون أنّ كونَهم في الدنيا ركون، وأنّ رحيلَهُمْ عنها ما لا يكون، ولا يَدْرُون أنّهم أبداً راحِلوان، وعلى مناكِب الليلِ والنهار سائرون، وأنَّ ذلك أعمارٌ لهم تَمْضي، وأنفاسٌ تنقضي، ومن عرف هذه الأحوالَ معرفةَ الشيخِ لبِسَ الدهْرَ على أخلاقه، ولم يَجْزَعْ من مُرِّ مَذَاقِهِ، وهانَ عليه ألمُ المصائب، وخفّ لديه ما ألمّ به من النوائب، واكتفى من مخاطبةِ معزّيه بالنبذ اليسير، واستغنى بفضل عِلْمِهِ عن التذكير والتبصير».

وفيما يناسِبُ ذلك من نوائِب الدُنيا يقولُ أبو العتاهية[1]:

عجبــاً أعـجـبُ من ذِي بَصَـر ... يأمَنُ الــدنيا وقَـدْ أبْـصَـرَهــا
إنّ للإنــســانِ يومــاً صَرْعــةً ... يــنـبـغـي للمــرء أن يَحْــذَرَهــا
كم قرونٍ حَضَــرْتْـنــا قد مَضَتْ ... ونَـسِـيـنــا بعــدهــا مَحْضَــرَهــا
صُوَرٌ كانــت أنــاســاً قبــلنــا[2] ... ثمّ أفــنــاهــا الــذي صوّرهــا
في سبــيــلِ الله ما أغــفَــلَنــا ... نأمــنُ الــدنــيا ومــا أغْــدَرَهــا
إنّـمــا الــدنيا كفــيءٍ[3] زائــلٍ ... أحْــمَــدُ الله كذا قدّرهــا

ومن أمثال العرب: «من حدّث نَفْسَهُ بطولِ البقاء فليوطِّنْ نَفْسَهُ على المصائب»[4]. ومن أمثالهم أيضاً: «هوِّنْ عليكَ ولا تُولَع بإشفاق»[5].

---

(١) ـ ديوان أبي العتاهية ٢٠٩.

(٢) ـ في الديوان: مثلنا.

(٣) ـ في الديوان: كظلّ.

(٤) ـ فصل المقال: ٢٤٣، مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٤.

(٥) ـ فصل المقال ٢٤٢، مجمع الأمثال ٢ / ٤٠٤، وهو من شعر تأبّط شراً، وصدره:
إنّي أقول إذا ما خُلَّةٌ صرمت
وفي مجمع الأمثال أن هذا المثل صدرُ بيتٍ عَجزُهُ: فإنّما مالنا للوارث الباقي
وورد هذا الشطر صدراً في بهجة المجالس ٢ / ٣٢١ منسوباً ليزيد بن خذّاق العبدي.

وحكى الأصمعيّ قولهم: «إنّ في الشرِّ خياراً»[1] قال[2]: ومعناه أنّ بَعضَ الشرّ أهونُ من بعض.

وهذا كلُّه من وجه التأسّي، وقد نظمه أبو خراش[3] فقال[4]:

حَمِدْتُ إلهي بعد عُرْوَة إذْ نجا خراشٌ وبعضُ الشرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
بلى إنّها تعفو الكلوم وإنّما يُوَكّل* بالأدنى وإنْ جَلَّ ما يمضي

وقال أبو خراش يرثي أخاه عروة[5]:

تقول(**) أراه بعد عُرْوَة لاهياً وذلكَ رُزْء لو علمتِ جليلُ
فلا تحسبي أني تناسيْتُ عهده(***) ولكنّ صبري يا أُمَيْمَ جميلُ
ألم تعلمي أنْ قد تَفَرَّقَ قبلنا نديما صفاء مالكٌ وعقيلُ[6]

---

(١) - فصل المقال ٢٤٤، مجمع الأمثال ١ / ١١.

(٢) - مجمع الأمثال ١ / ١١.

(٣) - أبو خراش خويلد بن مرّة الهذلي، شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ومات في خلافة عمر بن الخطاب، نهشته أفعى فمات. (الأغاني ٢١ / ٢٠٥ - ٢٢٨، الشعر والشعراء ٤١٨).

(٤) - البيتان في الأغاني ٢١ / ٢١٨، الشعر والشعراء ٤١٨، حماسة أبي تمام ١ / ٣٢٦، الكامل للمبرّد ٢ / ١٨٢.

* - في الأغاني: نوكّل.

(٥) - الأبيات في الأغاني ٢١ / ٢٢٢، فصل المقال ٢٥٨.

** - في الأغاني: وقالت.

*** - في الأغاني: فقده.

(٦) - مالك وعقيل نديما جُذَيمة الأبرش وبهما يُضرب المثل في التلازم وطول الألفة. (فصل المقال ٢٥٧ - ٢٥٨).

وقال العتّابي(1):

قُلْتُ للفرقَدْينِ والليلُ مُلْقٍ سُودَ أكنافِهِ على الآفاق (ص ٣٠١)

ابقيا ما بَقَيْتُما سَوْفَ يُرمىٰ بين شخصيْكُما بسَهْم الفراقِ(2)

وممّا يرشد إلى التأسّي قوله تعالى: ﴿وما جعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أفَإنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدون، كلُّ نفسٍ ذائِقَةُ الموتِ ونَبْلُوكُمْ بالشَرِّ والخَيْرِ فِتْنَةً وإلَيْنا تُرْجَعُون﴾(3) لمواجهة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فهذا الخطابُ من حُسْنِ التسلية وفضلِ التلطّف ما دلَّ على شرفِ المنزلةِ واعتلاء القَدْر وجلالةِ الرتبةِ واعتلاء الشأن. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الموْتِ وإنّما تُوَفَّوْنَ أجُورَكُمْ يَوْمَ القيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الحياةُ الدُّنْيا إلّا متَاعُ الغُرور﴾(4). فتأمّل هذه القضيّة المسوّرة بـ «كلّ» في الآيتين الكريمتين، فإنها توقظ من الغفلة، وتنبّه لسلوكِ سُبُلِ السلوة، فإنّ البقاء في هذه الدارِ الفانية، إذا كان لا مَطْمَعَ فيه لأحدٍ، فعلامَ الجَزَعُ من شيءٍ لا بدّ منه؟! وفي توطين النَفْسِ على ملاقاةِ الأمورِ التي لا انفكاك عنها تخفيضٌ من المشقة الباهظة(5).

وفي قوله: ﴿وإنّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيامةِ﴾ إلى آخر الآية، إرشادٌ لما ينبغي أن يَعْلَقَ القلبُ به، وتُخَوَّفَ النفسُ منه، فإنّ الآخرةَ التي منها يوم القيامة،

---

(١) ـ كلثوم بن عمرو العتّابي الشاعر المشهور من أهل قنسرين، قدم بغداد ومدح هارون الرشيد، وكان كذلك خطيباً ومترسلاً وكان معتزلياً وانقطع للبرامكة. (الأغاني ١٣ / ١٠٨، تاريخ بغداد ١٢ / ٤٨٨، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦١، الشعر والشعراء ٥٤٩، معجم الشعراء للمرزباني ٣٥١، معجم الأدباء ١٧ / ٢٦، وفيات الأعيان ٤ / ١٢٢).

(٢) ـ ورد البيتان في فصل المقال ٢٥٩.

(٣) ـ الآيتان ٣٤ ـ ٣٥ من سورة الأنبياء.

(٤) ـ الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

(٥) ـ في الأصل: الباهضة.

الذي[1] توفّى فيه الأجور، على طرف النقيض من الحياة الدنيا التي هي متاعُ الغُرور. والفائز الذي أُدْخِلَ الجَنَّةَ وزُحْزِحَ عن النار، شاهدة بأنّ من كان على ضدّ حالته في غايةِ الخَسار، قال الله: ﴿الّذِينَ خَسِروا أنْفُسَهُمْ وأهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيامَةِ ألا ذَلكَ هُوَ الخُسْرانُ المُبِينُ﴾[2].

وقال ابنُ مناذر[3]:

وأرانا كالزرع يَحْصُدُهُ الدهْرُ ... فَمِنْ بين قائمٍ وحَصيد

وكأنّا للموْتِ ركبٌ مُكِبّونَ ... سِراعٌ لمنهلٍ مَوْرودِ[4]

وقال[5]:

نحنُ بنو الدنيا فما بالُنا ... نعافُ ما لا بُدَّ من شربِهِ

تبخَلُ أيدينا بأرواحِنا ... على زمانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ

فهذه الأرواحُ من جوّه ... وهذهِ الأبدانُ مِنْ تُرْبِه

يموتُ راعي الشاءِ في جَهْلِهِ ... مِيتةَ جالينوسَ في طِبِّه

وحكى أبو العتاهية قال: ماتت بنتٌ للمهدي، فحزنَ عليها حُزْناً شديداً، حتى امتنع من الطعام، فقلت أبياتاً أعزّيه فيها، فوافيْتُه فيها، وقد سلا وضحك

---

(1) ـ في الأصل: التي.

(2) ـ الآية ١٥ من سورة الزمر.

(3) ـ هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع، يكنى أبا جعفر وأبا عبد الله وأبا ذريح، بصريّ قدم بغداد وتنسك فعاد إلى البصرة، وهو شاعر وإمام في اللغة، كان أول حياته صوفياً ثم عدل عن ذلك وهجا الناس وتهتك وخلع، وقذف أهلَ البصرة فنُفِي إلى الحجاز، ومات سنة ١٩٨ هـ. (الأغاني ١٨ / ١٦٨ ـ ٢١٠، الشعر والشعراء ٥٥٣ ـ ٥٥٥، معجم الأدباء ١٩ / ٥٥ ـ ٦٠، الوافي بالوفيات ٥ / ٦٣، طبقات ابن المعتز ١١٩ ـ ١٢٥، التعازي والمراثي ٣٠٦).

(4) ـ البيت الأول في الأغاني ١٨ / ٢٠٠، والبيت الثاني في طبقات ابن المعتز ١٢٣ (من مرثية طويلة).

(5) ـ هذه الأبيات من قصيدة للمتنبي قالها في رثاء عمّة عضد الدولة ببغداد (انظر ديوان المتنبي ص ٦٠٩).

وأكل (ص ٣٠٢) وهو يقول: «لا بُدَّ من الصبرِ على ما لا بُدَّ لنا منه، ولئن سَلَوْنا عمّن فقدناه ليسْلُوَنّ عنّا من يَفْقِدُنا، وما يأتي الليلُ والنهارُ على شيء إلّا أبلياه». فلما سمعتُ هذا منه قلت: يا أمير المؤمنين أتأذنُ لي أن أُنْشِدَكَ؟ قال: هات. فأنشدتُهُ[١]:

ما للجديدَيْنِ لا يبلى اختلافُهما ... وكلُّ غضٍّ جديدٍ فيهما بالِ؟!
يا مَنْ سلا عن حبيبٍ بعد ميتته ... كم بَعْدَ موتِكَ أيضاً عنك من سالِ؟!
فإنَّ* كلَّ نعيمٍ أنت ذائقُهُ ... من لذّةِ العيْشِ يَحْكي لمعةَ الآلِ
لا تَلْعَبَنَّ بك الدُّنيا وأنْتَ ترى ... ما شئتَ من عِبَرٍ فيها وأمثالِ
ما حيلةُ الموتِ إلّا كلُّ صالحةٍ ... أوْ لا فما حيلةٌ فيها لمحتالِ

فقال لي: أحسنْتَ ويحك، وأصبْتَ ما في نفسي، وَعَظْتَ وأوجزت. ثم أمر لي بكل بيت بألفِ درهم. انتهت[٢].

وفي الحديث: «إن الله تعالى يبغضُ الذي لَمْ يُرزأ في نَفْسِهِ وماله»[٣].

وقال تاجُ الدين[٤] - رضي الله عنه - في حِكَمه[٥] «ليخفِّفْ عنك البلاء عِلمُك بأنه سبحانه هو المبتلي لك، فالذي واجهتكَ منه الأقدار، هو الذي عوّدك حسن الاختيار»[٦].

---

(١) - ديوان أبي العتاهية ٣٢٨ - ٣٢٩.

* - في الديوان: كأنّ.

(٢) - انظر القصة والأبيات في ديوان أبي العتاهية ٣٢٨ - ٣٢٩، الأغاني ٤ / ٧٢.

(٣) - لم أجد هذا الحديث في مصادر الحديث النبويّ التي لديّ، وفي إحياء علوم الدين ٤ / ١٩٦ «إذا أحب الله عبداً ابتلاه».

(٤) - ابن عطاء الله الإسكندري وقد سلفت ترجمته.

(٥) - حكم ابن عطاء الله (شرح أحمد زرّوق، تحقيق د. عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف، ط. طرابلس).

(٦) - حكم ابن عطاء الله ص ٢٠٤.

وقال موسى الهادي لابراهيم بن قتيبة[1]، وقد توفّيَ له ابن، فجزِع، وحزن عليه حزناً شديداً: يا ابراهيمُ أسرّكَ وهو عدوٌّ وفتنة، وأحزنك وهو صلاةٌ ورحمة؟! فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما بقي منّي جزءٌ كان فيه حزنٌ إلّا قد امتلأ فرحاً، ولا عضوٌ فيه ذلّ إلّا قد اكتسى بك عزّاً[2].

ومثل ذلك ما كتب به رجلٌ إلى بعضِ إخوانه يعزّيه بابنه: «أمّا بعد، فإنّ الولدَ على والدِهِ ما عاش حُزْنٌ وفتنة، فإذا قدمه فصلاةٌ ورحمة، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه، ولا تضيِّعْ ما عوّضك الله من صلاته ورحمته».

وعزّى رجلٌ رجلاً فقال: «عليكَ بتقوى اللهِ والصبرِ فيه، يأخذ المحتسب، وإليه يرجع الجازع»[3].

وعزّى رجلٌ رجلاً فقال: «أيْنَ من كان لك في الآخرةِ أجراً كبيراً ممّن كان لك في الدنيا سرورا؟!».

ودخل بعضُ البلغاء على أحَدِ الأمراء، وقد ماتَ له ولد، ووُلِد له آخر، فقال: «أيّها الأمير سَرَّكَ الله فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرّك، وجعل ذلك للأجر وهذا للشكر»[4].

وحكي أنّ الشافعيّ بلغَهُ أنّ عَبْدَ الرحمن بن محمد ـ رحمه الله ـ مات له ابنٌ فجزِعَ عليه عبد الرحمن جَزَعاً شديداً، فبعث إليه الشافعيُّ: «يا أخي عزِّ نَفْسَكَ بما تعزّي به غيرك، واسْتَقْبِح من فِعْلِكَ ما تَسْتَقْبِحُ من فِعِل غيرك، واعلم أنّ بعضَ المصائِب فقْدُ سرور وحرمانُ أجر، فكيفَ إذا اجتمعا مع

---

(1) ـ في التعازي والمراثي: لابراهيم بن سلْم، وفي عيون الأخبار: عزّى موسى بن المهدي سليمانَ بن أبي جعفر عن ابن له.

(2) ـ الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٦، العقد الفريد ٣ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠، عيون الأخبار ٣ / ٥٤، ربيع الأبرار ٤ / ١٨٤.

(3) ـ العقد الفريد ٣ / ٢٢٦، وبهجة المجالس ٢ / ٣٥٩ منسوباً لعليّ بن أبي طالب.

(4) ـ العقد الفريد ٣ / ٢٣١ (عبد الملك بن صالح يعزّي هارون الرشيد).

اكتساب وِزْر؟! (ص ٣٠٣) فتأمّل لحظّكَ يا أخي إذا قَرُبَ منكَ قبل أن تطلبه وقد نأى عنك، ألْهَمَكَ الله عند المصائبِ صبراً، وأحْرَزَ لك بالصبرِ أجْراً» وكتب إليه[1]

إنّـي معـزّيكَ لا إنّي على ثِقـةٍ | من الـخلود ولكنْ سُنّـةُ الـدِينِ
فمـا المعـزّىٰ بباقٍ بَعْـدَ ميّتِـهِ | ولا المعزِّي وإن عاشَا إلى حين[2]

وعن الحسن البصريّ ـ رحمه الله ـ أنّ رجلاً جزِعَ على ولده، وشكا ذلك إليه فقال: كان ابنُك يَغيبُ عنك؟ قال: نعم كانت غيبته أكثر من حضوره. قال: فأنْزِلْهُ غائباً، فإنّه لم يَغِبْ عنك غيبةً إلاّ أُجرَ[3] لك فيها أعظم من هذه فقال: يا أبا سعيد، هوّنْتَ عليَّ وَجْدي على ابني[4].

وقام عمرُ بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال: «رحمك الله يا بنيّ، فقد كنتَ بارّاً مولوداً، وبارّاً ناشئاً، وما أُحِبُّ أني دعوتك فأجبتني». وإنّ في هذه القضيّةِ من التحقيقِ بالرضا، والتفويضِ لله فيما قضى ما لا يصدُر إلاّ عن مثلِ عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله [عنه][5].

وعن مسلمة[6] قال: لمّا ماتَ عبدُ الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال: رحِمَكَ الله يا بُنَيّ، وقد سُرِرْتُ بكَ يوم بُشِّرْتُ بك، ولقد عُمِرْتُ سروراً بك، وما أتتْ عليّ ساعةٌ أنا فيها أسَرُّ من ساعتي هذه، لما رأيتُ إن كنت تدعو أباك إلى الجنة». انتهت[7].

---

(١) ـ البيتان في معجم الأدباء ١٧ / ٣٠٨، ديوان الشافعي ص ٨٧.

(٢) ـ البيتان في معجم الأدباء وفي ديوان الشافعي وردا دون مناسبة.

(٣) ـ في الأصل: الأجر.

(٤) ـ العقد الفريد ٣ / ٢٢٩.

(٥) ـ سقطت من الأصل.

(٦) ـ مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري البصري النحوي.

(٧) ـ التعازي والمراثي ٥٨ ـ ٥٩.

وهذا نحو ما تقدّم عنه ـ رضي الله عنه ـ في النقل قبله من التسليم لله في حكمه، والرضا بما سبق في علمه، والذكر، ليقيده بأشرف مناقبه، وأكرم محاسنه.

والشيء قد يُتذكّر بنقيضه كما يُتَذَكّر له بنظيره. مات للعُتبيّ[1] ابنٌ، فجاءه بعضُ مُعاشِريه يعزّيه فقال: «رحِم الله ابنك، فوالله ما حبّس دوراً، ولا ردّ تحيّة، ولا تبرّم من رطل، ولا فرَّ من دعوةٍ، ولا سَبَق إلى جذر علام[2]، ولا صغى في قمار، ولا عربد على جليس» فقال العتبي: والله لقد سلّيْتني عنه. انتهت. ويحقّ أن يُتسلّى عمّن هذه صفته.

وحُكِيَ أنَّ الفضلَ بن سهل أصيبَ بابن له يقال له العبّاس، فجزع عليه جزعاً شديداً وعزّاه الناسُ فيه فلم يَتَعَزَّ، فدخل عليه ابراهيمُ بن موسى بن جعفر العلويّ فقال له لمّا مثل بين يديه:

خيرٌ من العبّاسِ أجْـرُكَ بَعْـدَهُ ... والله خيرٌ مِنْـك للعـبّـاسِ

قال: صدقت. ووصله، وتعزّى.

ولمّا ماتت دريرة جاريةُ المعتضد، وكانت مكينةً عنده، جزِع عليها جزعاً شديداً، فقال له عبيدُ الله بنُ سليمان[3]، مثلك يا أميرَ المؤمنين تهونُ عليه المصائبُ، لأنّك تجد من كلّ فقيدٍ خلفا، وتنالُ جميعَ ما تريد (ص ٣٠٤) من العِوض، والعِوَضُ لا يوجد منك، فلا ابتلى الله الإسلامَ بفقدك، وعمره يطولُ ببقاء عُمْرِك، وكأنَّ الشاعرَ عنى أميرَ المؤمنين بقوله:

يُبْكَى عَلَيْنـا ولا نبكي على أحدٍ ... لَنَحْنُ أغْلَظُ أكبـاداً من الإبِـلِ

فضحك المعتضِدُ وتسلّى وعاد إلى عادته.

---

(١) ـ أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان، الشاعر، وقد أسلفنا التعريف به.

(٢) ـ كذا في الأصل.

(٣) ـ وزير المعتضد العبّاسي، توفي سنة ٢٨٩ هـ (البداية والنهاية ١١ / ٩٧ ـ ٩٨).

وقيل لأعرابيّ: إنكَ تموتُ. فقال: إلى أين يُصارُ بي؟ قيل: إلى الله تعالى. قال: وما لي أكْرَهُ مَنْ لم أرَ الخيرَ قطُّ إلاّ من عِنْدِه[1]!

وقال عبدُ الله بنُ الزبير لمّا بلغه قتلُ أخيه المصعب: «بعد حمدِ اللهِ والثناء عليه والصلاةِ على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم، إنه أتانا خَبَرُ قَتْلِ المصعب، فَسُرِرْنا واكتأبنا، فأمّا السرورُ فلِما قُدِّر له من الشهادة، وخُيِّرَ له من الثواب، وأمّا الكآبةُ فلوعة يجدها الحميمُ عند فراق حميمه، فإنّا واللهِ ما نموتُ موتاً جبحاً، كميتة ابنِ أبي العاصي، وإنّما نموت قَتْلاً بالرماحِ، وقَعْصاً تحتَ ظلالِ السيوف، فإن هلك المصعب، فإنّ في آل الزبيرِ خَلَفاً». انتهت[2].

والتجلّدُ في أمثالِ هذه النوائبِ من شِيَمِ الرجال وأوصافِ الكمال، وبه تقلّ شماتةُ الأعداء وحسرةُ الأودّاء. قال أبو ذؤيب الهذلي[3]:

وتَجلُّدي للشّامِتينَ أُريهُم	أنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أتَضَعْضَعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغّبتها	وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ
وإذا المنيّةُ أنشبت أظفارها	ألفيت كلّ تميمةٍ لا تنفعُ[4]

---

(١) - ربيع الأبرار ٤ / ١٨٣.

(٢) - انظر هذه الخطبة في الأغاني ١٩ / ١٣٠ وهي أوفى مما هنا.

(٣) - أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد الهذلي، شاعر فحل مخضرم أسلم وحسن إسلامه، هلك أبناؤه الخمسة بمرض الطاعون في عام واحد فبكاهم جميعاً بشعره، أما أبو ذؤيب فقد توفي في طريق عودته من غزو الروم (طبقات فحول الشعراء ١ / ١٢٣، ١٣١، الأغاني ٦ / ٢٦٤، جمهرة أشعار العرب ٥٣٤، المؤتلف والمختلف ١١٩، الشعر والشعراء ٤١٣، معجم الأدباء ١١ / ٨٣).

(٤) - هذه الأبيات من قصيدة شهيرة لأبي ذؤيب قالها في رثاء أبنائه الخمسة (انظر تخريج القصيدة في حاشية المفضليات ص ٤٢٠ - ٤٢١) وانظر الأبيات الثلاثة في: المفضليات ٤٢٢، جمهرة أشعار العرب ٥٣٦، معجم الأدباء ١١ / ٨٨.

وقال بدرُ الكبير[1] مولى المعتضِدِ لمّا أرادوا قتله: «ما أحدٌ أعظمَ عندي من المكتفي، أمّا أبوه فألْحَقني بِشَرَفِ الدنيا وأمّا هو فأوْجَبَ لي الجنّة» يريد أنه قتله بريئاً.

وفي الحكـايةِ عمّن نزل به المـوتُ فَصَبَر، تثبيتٌ للنفوسِ وتشجيعٌ للقلوب. قال أبو العتاهية: حبسني الرشيدُ[2] لمّا تركتُ قَوْلَ الشعر، حسبما ثبت النقلُ عنه، قال: فأُدْخِلْتُ في السجن وأُغْلِقَ البابُ عليّ، فدهشتُ كما يدهش مثلي لتلك الحال، فإذا أنا برجُلٍ جالسٍ في جانب الحبس مقيّد، فجعلتُ أنظر إليه ساعةً وهو ينظر إليّ، ثم تمثّل:

تَعـوَّدْتُ مسَّ[3] الضُـرِّ حتى أَلِفْتُـهُ   وأَسْلَمَني حُسْنُ العـزاء إلى الصَبْـرِ
وصَـيَّرنـي يأسي مِنَ النـاسِ راجياً   بِحُسْنِ[4] صنيعِ اللهِ من حيثُ لا أدْري

فقلت له: أعِدْ، أعزّكَ الله، هذين البيتين. فقال: «ويلك أبا العتاهية ما أسوأ أدَبَكَ، وأقلَّ عقْلَكَ، دخلتَ عليّ السجنَ، فمّا سلّمتَ تسليم المُسْلِم على المُسْلِم، ولا سألتَ مسألةَ الحُرّ للحُرّ، ولا ترجّعتَ ترجُّعَ المبتلى للمُبْتَلى، حتى إذا سمعت شيئاً من الشِعْر، الذي لا فَضْلَ فيك غيره، ولم تَصْبِرْ عن استعادتهما (ص ٣٠٥) ولم تقدّم قبل مسألتنا عنهما عُذْراً لنفْسِكَ في طلبهما!» فقلت: يا أخي إنّي دهشتُ لهذا الحال، واعذِرْني متفضّلاً بذلك. فقال: أنا والله أوْلى بالدهشة والحيرةِ منك، لأنّك حبست أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت، فإذا قُلْتَ أمِنْتَ، وأنا مأخوذٌ بأن أدلّ على ابن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وابنِه لِيُقْتَلَ أو أُقْتَلَ دونه، والله لا أدلّ عليه أبداً، والساعةَ يُدعى بي فأُقتل، فأيّنا بالدهش أحقّ؟! فقلت: أنتَ والله ـ سلّمك الله وكفاك ـ ولو علمتُ

---

(١) ـ بدر مولى المعتضد ومقدّم جيوشه، طلبه المكتفي فتخوّف، وأرسل إليه أمانا وغدر به وقتله صبْراً سنة ٢٨٩ هـ (مروج الذهب ٤ / ٢٧٦، الوافي بالوفيات ١٠ / ٩٤).

(٢) ـ في الفرج بعد الشدة ٢ / ١١٦ أن الذي أمر بحبس أبي العتاهية هو الخليفة المهدي.

(٣) ـ في الأغاني: مرّ.

(٤) ـ في الأغاني: لحسن.

أنّ هذه حالك ما سألتك. قال: فلا تبخل إذاً. ثم أعادَ البيتين حتى حفظتهما.
قال: فسألتُه من هو، فقال: أنا حاضر داعيةُ عيسى بنِ زيد[1] وابنه أحمد. ولم نلبث أن سَمِعْنا صوت الأقفال، فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرّة، ولبس ثوباً نظيفاً، ودخل الحرسُ والجندُ معهم الشمع، فأُخْرِجنا جميعاً، وقُدِّم قبلي إلى الرشيد، فسأله عن أحمد بن عيسى، فقال: لا تسألني عنه واصنع ما أنتَ صانع، فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كَشَفْتُهُ عنه. فأمر بضرب عنقه، ثم قال: أظنّك قد ارتعْتَ يا اسماعيل؟ فقلت: دون ما رأيت تسيل منه النفوس. فقال: رُدُّوه إلى مَحْبَسه. واستحسنْتُ البيتين وزدتُ فيهما:

إذا أنَا لَمْ أقْبَلْ من الدهرِ كُلَّما تكرّهْتُ منه طالَ عَتْبي على الدَهْرِ[2]

فاعجبْ من جميلِ صَبْرِ هذا الرجل، ووفائِهِ مع صاحِبه، والموتُ لا بُدَّ منه.

ومن عجيبِ ما قيل في وَصْفِ الموت قولُ منصورِ الفقيه[3]:

قد قلْتُ إذْ مدحوا الحياةَ فأسْرَفوا: في الموتِ ألْفُ فَضِيلةٍ لا تُعْرَفُ
منها أمانُ لِقائِهِ بلِقائِهِ وَفِراقُ كُلِّ معاشِرٍ لا يُنْصِفُ[4]

وله أو لغيرِه في مثل ذلك[5]:

---

(١) - أبو يحيى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد ونشأ بالمدينة المنوّرة، واشترك مع محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكيّة) بالثورة على المنصور، وطلبه المهدي فلم يقدر عليه، ومات بالكوفة سنة ١٦٨ هـ (المعارف لابن قتيبة ٢١٦، ٥٠٩).

(٢) - وردت القصّة في الأغاني ٤ / ٩٢، والفرج بعد الشدّة (٢ / ١١٦ - ١١٩) ووفيات الأعيان ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٣) - أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر بن أبي الحسن التميمي المصري الشافعي الفقيه الضرير توفي سنة ٣٠٦ هـ بمصر (معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٧٣، نكت الهميان ٢٩٧، الفهرست ٢٦٥، معجم الأدباء ١٩ / ١٨٥).

(٤) - البيتان في معجم الأدباء ١٩ / ١٨٩، وتحسين القبيح ٧٤.

(٥) - البيتان في تحسين القبيح للثعالبي ص ٧٤ وقدم لهما بقوله ص ٧٣:
وقال بعض الشعراء، وهو مسارع . .

جزى الله عنّا الموتَ خَيْراً فإنّه ... أبَرُّ بنا مِنْ والِديْنا[1] وأرأفُ

يعجّل تخليصَ النُّفُوسِ من الأذى ... ويُدْني من الدارِ التي هي أشْرَفُ

ولصالح بنِ شريف[2] في اليموت[3]:

الموتُ سرُّ الله في خَلْقِهِ ... وحِكْمةٌ دلَّتْ على قَهْرِهِ

ما أصْعَبَ المَوْتَ وما بَعْدَهُ ... لَوْ فكّر الإنسانُ في أمْرِهِ

أيّامُ طاعاتِ الفَتى وَحْدَها ... هي التي تُحْسَبُ من عُمْرِهِ

لا تُلْهِكَ الدُّنيا ولذّاتُها ... عن نهْيِ مَوْلاكَ ولا أمْرِهِ

وانظُرْ إلى مَنْ مُلِّكَ الأرضَ هَلْ ... صَحَّ لَهُ مِنْها سِوى قَبْرِهِ!!

(ص ٣٠٦) فإن كان المفقودُ شيئاً جعل الله عنه عِوَضاً، وخَلَقَ له برحمتِهِ منه بَدَلاً، كأحدِ المزدوجين، كالعينين مثلاً، أو اليدين، فإنّ الأمرَ في ذلك أحفُّ، والأسَفُ بسبب ذلك العِوَض أقلّ.

ولمّا قَطَع عروةُ بنُ الزبير[4] رِجْلَه من أكِلَةٍ[*] أصابته دخل عليه عيسى

---

(١) ـ في تحسين القبيح: أبرّ بنا من كل برّ.

(٢) ـ أبو البقاء (أبو الطيب) صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرُّندي، صاحب القصيدة الشهيرة في رثاء الأندلس، وهو شاعر وناثر وله مؤلفات، أصله من رُندة وكان يتردد كثيراً على غرناطة واتصل بمحمد بن الأحمر، مولده سنة ٦٠١ هـ وكانت وفاته سنة ٦٨٤ هـ (الإحاطة ٣ / ٣٦٠ ـ ٣٧٦، الذيل والتكملة ٤ / ١٣٦ ـ ١٤٣، الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٧٧، نفح الطيب ٤ / ٤٨٦ ـ ٤٩٠).

(٣) ـ الأبيات في الإحاطة ٣ / ٧٣.

(٤) ـ عروة بن الزبير بن العوّام (٢٢ ـ ٩٣ هـ) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وهو شقيق عبد الله بن الزبير، وقعت في رجله أكِلة عندما قدم على الوليد بن عبد الملك، فأشار عليه الوليد بقطعها، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير (التعازي والمراثي ٥٤، حلية الأولياء ٢ / ١٧٦، وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٥، والمعارف ١٨٦، ٢٢١ ـ ٢٢٢).

* ـ الأكِلَةُ: داء في العضو يأتَكِلُ منه (القاموس المحيط: أكل).

ابنُ طلحة بن عبيد الله[1] فقال له: واللهِ ما كنّا نعدّك للصراع يا أبا عبد الله، ذَهَبَ أهونُك علينا، وبقي أكثرك لنا، وأحبّك إلينا، أبقى الله سَمْعَكَ وبَصَرَكَ ولسانَكَ وعقلَكَ ويديْكَ وإحدى رجليك. قال: يا عيسى، ما عزّاني أحدٌ بمثل ما عزّيتني به»[2].

فإن كان إحدى العينيْن ففي الباقية غِنىً عن الذاهبة، ولهذا يقول الحكماء «إنّ كَوْنَ العينيْنَ مُزْدَوَجَيْن، إنّما هو لمعنى الاستظهار لما يَطْرُقُ إحداهما من آفة، فيكون في السالمةِ خلفٌ منها» ولهذا يُقال في المثل: «وَمَنْ للعَمى بالعَوَر». وربما حُسِّنَتْ مصيبةُ فَقْدِهما بمثلِ قول الشاعر[3]:

وَرُبَّما اغْتَبَطَ الأعمى بحالَتِهِ ... لأنّه قَدْ نجا مِنْ طرَّةِ العَوَرِ

وفي مثل هذا يُقال: لكلّ مقامٍ مقال. والتلافي في هذه الصورةِ من الندور، بحيث عُدَّ للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم معجزةً من الآيات التي أظهر الله تعالى على يديه في ردِّ عين قتادة[4]ـ رضي الله عنه ـ بعد أن سالتْ على خدّه، فكانت أحْسَن عَيْنَيْه، والقضيّة مشهورة[5].

فإن طرقَ مثلُ هذا في الأذُنَيْن، فالنعمةُ في الباقية أتمّ، والرحمةُ في سَتْر

---

(١) ـ كان ناسكاً، وفد إلى عبد الملك بن مروان فكلمه في عزل الحجاج بن يوسف حتى عزله عن الحجاز، كان أبوه طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين ومن العشرة المسمين للجنة (المعارف ٢٣٢).

(٢) ـ انظر خبر تعزيته في: التعازي والمراثي ص ٥٥ (بالمعنى)، حلية الأولياء ٢ / ١٧٩.

(٣) ـ التمثيل والمحاضرة ٣٢٤، الغيث المسجم ٢ / ٣٨٧ (وفي الغيث المسجم منسوب لأبي عثمان الخالدي).

(٤) ـ قتادة بن النعمان، صحابيّ، كان يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فأصابه سهم في عينه، فحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا له الرسول قائلاً: «اللهم إن قتادَة فدى وجه نبيّك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً» فكانت كذلك (نكت الهميان ٣٨، المعارف ٢٦٨، ٤٦٦).

(٥) ـ نكت الهميان ٣٨.

النقص أعمّ، لأنّ فَقْدَ السَمْعِ من إحدى الأذنينْ لا يشين، وليس في ذهابه منها ذهاب ما يزين.

فإن كان كالصمّمِ ففي ما أبقى الله من البَصَرِ، على القول بأنه أشرف من السمع، تسْلية، وفي ما يُدْرَكُ من النظر بالإشارةِ التي تُفْهِمُهُ معنى ما فقد إحساسُه غِنىً، فإنْ منّ الله عليه بمعرفةِ القراءةِ فقد يُغْنيه ذلك بعضَ الغناء، حتى يمكنه تعرُّف الأمورِ على وَجْه الإسرار[1] الذي هو من أفضل حالات الإدراك السمعي.

فإن كان الابتلاء بمثلِ بطلانِ شمٍّ أو نُقصانِ لَمْسٍ أو سقوطِ سنّ، فالأمرُ أهوَنُ، واعتمادُ الصبرِ والتسلّي أبْيَنُ، وما بقيَ من الحواسّ، أنفعُ وأزين.

ولمّا شقَّ على معاويةَ ـ رضي الله عنه ـ سقوطُ مقادِم فيه، قال له يزيدُ ابن معن السالمي[2]: «والله ما بَلَغَ أحدٌ سِنَّك إلاّ ابغضَ بعضُه بعضاً، ففوك أهْوَنُ عليك من سَمْعِكَ وبَصَرِك» فطابت نفسه[3].

وإذا كان الصبرُ والتسلّي مطلوباً ومُجْدِياً في فوْتِ النفْس الذي ليس منها عِوَض، فأحرى أن يكونَ ذلك آكَدَ طَلَباً وأكْثَرَ فائدةً، في فقد عُضْوٍ من الأعضاء، وقوّةٍ من القوى، أو في المرضِ المُزْمنِ ما كان، لما في الباقي من بعد الذاهب من العِوَضِ عنه، كالعمى مثلاً، فإنّ فيما أبقى الله من سَمْعٍ ولَمْسٍ وذَوْقٍ وشَمٍّ، إذا تُؤمِّل بقاؤه ـ وقد كان من الممكن ذهابُه كالعينين ـ وجد فيه (ص ٣٠٧) من النعم ما لا يؤدّى شكرها، ولا يُستطاعُ حَصْرُها، وفَوْقَ الصَبْرِ وما بعده درجة الرضا.

يحكى أنه لمّا قدِم سَعْدُ بنُ أبي وقّاص مكّة، وقد كفّ بصرُه، أسرع إليه الناسُ يسألونه الدعاء، وكان مُجابَ الدعوة، فجعل يدعو لهذا ولهذا،

---

(١) ـ هكذا في الأصل.

(٢) ـ في عيون الأخبار: يزيد بن معمر السلمي.

(٣) ـ البيان والتبيين ١ / ٤٥، عيون الأخبار ٣ / ٥٢.

فقيل له: أنت مُجابُ الدعوة، وأنت تدعو للناس، فلو دعوتَ لنفسك لردَّ الله عليْكَ بَصَرَكَ. فتبسّم وقال: قضاء الله عندي أحسَنُ من بصري. انتهت[1].
ومَن مِثْلُ سعد - رضي الله عنه - في هذا المقام الأشرف! أفاض الله علينا من بركاته.

وليتحفّظ المُبْتَلى بشيءٍ من هذه البلايا أن يتمنّى الموتَ بسبب ذلك، لِما ورد في الصحيحيْن عن أنَس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**لا يتمنَّين أحَدُكُم الموتَ من ضُرٍّ أصابه، فإنْ كان لا بُدَّ فاعلاً فليَقُلْ اللهم أحْيِني ما كانت الحياةُ خَيْراً لي، وتَوَفَّني إذا كانتْ الوفاةُ خيراً لي**»[2].

وللتأسّي في ذلك قال بعضُ قريش، وكان أعمى[3]:

وخَيْرُ دائِكَ داء لا تُسَبُّ بِهِ	ولا تَبِيتُ تَمَنَّى لَذَّةَ الوَسَنِ
داءٌ كريمٌ ولا عَدْوى فتحذَرَهُ	والحمدُ لله ذي الآلاء والمِنَنِ

وقال بشّار بن برد[4]:

قالوا: العَمَى مَنْظَرٌ قَبيحٌ	قُلْتُ: بِفَقْدي لَكُمْ يَهُونُ
واللهِ ما في البلادِ شيءٌ	تأسَى على فَقْدِهِ العُيُون

كأنّه أخذ هذا المعنى من قول أَوْس بن حجر[5] لابنه في وصيّة أوصاه بها: «وذهابُ البَصَرِ خيرٌ من شَرِّ النَظَر». ولبشّار أيضاً[6]:

---

(١) - إحياء علوم الدين ٤ / ٣٥٠.

(٢) - صحيح مسلم ٨ / ٦٤.

(٣) - ورد البيتان في كتاب: البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ص ١٠.

(٤) - نكت الهميان ٧٥.

(٥) - أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، له ديوان شعر (الأغاني ١١ / ٧٠، الشعر والشعراء ٩٩، طبقات فحول الشعراء ١ / ٩٧ - ٩٨).

(٦) - نكت الهميان ٧٥ - ٧٦.

إذا وُلِدَ المولودُ أعْمى وَجَدْتَهُ ... وَجدُّكَ أهدى من بصيرٍ وأحْوَلا
عميتُ جَنيناً والذكاء من العَمى ... يُجيبُ عجيبَ الظنِّ للعِلْم معقلا
وغاضَ ضِياء العَيْن للُّبِّ وافداً ... وقلبٍ إذا ما ضَيَّعَ الناسُ حَصَّلا
وشِعْرٍ كنَوْر الرَوْضِ لاءمْتُ بينَهُ ... بقَوْلٍ إذا ما أحْزَنَ الشِعرُ أسْهَلا

والتدارُكُ أيضاً في هذه الصورةِ من الندور، بحيث لا يُعَدُّ إلّا كرامةً لوليّ من أولياء الله المشهوري الولاية، الثابتي الكرامة، وهي انموذجٌ من معجزات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عند القائلين بها وهم الأكثر، كما حَكى في تاريخ بغداد[1] في اسم الإمام محمد بن اسماعيل البُخاري[2] ـ رضي الله عنه ـ فإنّه قال فيه: «وذَهَبتْ عينا محمد بن اسماعيل في صِغَرِه، فرأتْ والدتُه النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا هذه، قد رَدَّ الله إلى ابنك بَصَرَهُ، لكثرةِ بُكائِكِ، ولكثرة دعائك». قال: «فأصبح، فردّ الله بصره عليه»[3]. (ص ٣٠٨) وهذه كرامةٌ ظاهرة. ومثلُ البخاري ـ رضي الله عنه ـ يُكْرِمُهُ الله بهذا ليكونَ آيةً في الذبِّ عن سُنَّةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم. وقد لا يَبْعُدُ وجودُ نوعٍ من هذا لبعضِ الناس في هذه الأوقات. والغالب عليه ـ والله أعلم ـ أن يكون مرضُ المُبْتَلى ممّا لم يَسْتَحْكِمْ جدّاً، كنزولِ الماء الأزرق، فيأتي الله بالشفاء بسببٍ من الأسبابِ الظاهرة أو دونه، فالله غالبٌ على أمره. وإذا كان كذلك فهو ممّا يندرجُ تحتَ الصورةِ قَبْلَها، فيكون ممكنَ الزوال. وتبقى مثل قضيّة البخاريّ متمكنةً تحت هذه الصورة، والله أعلم.

ثم يترقّى من ذلكَ إلى بقاء نِعْمةِ العَقْل، التي بها يتميّزُ الإنسانُ من سائر الحيوان، فإنّها نعمةٌ تفضلُ جميعَ الحواسّ إذا فُرِضَ فقدُها. قال رسول

(١) ـ تاريخ بغداد ٢ / ١٠.

(٢) ـ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح، رحل في طلب العلم إلى سائر محدّثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها والحجاز والشام ومصر، مولده سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ (تاريخ بغداد ٢ / ٤ ـ ٣٤، وفيات الأعيان ٤ / ١٨٨، الوافي بالوفيات ٢ / ٢٠٦).

(٣) ـ تاريخ بغداد ٢ / ١٠.

الله صلّى الله عليه وسلّم: «**إن لله حُجّتين: ظاهـرةً وباطنة، فأمّا الظاهرةُ فالأنبياء، وأمّا الباطنةُ فالعقل**». قال بعضهم: «ولولا العقلُ الذي بانَ به ذوو التمييز من ذوي الجهلِ لما كان بينَ الإنسان وبينَ سائرِ الحيوانِ فرقٌ في تولّدٍ ولا نموٍّ ولا حركةٍ ولا هدي ولا أكلٍ ولا شربٍ ولا تصرّفٍ ولا تقلّبٍ، لأنّ البهائمَ شركاؤه في ذلك، فبالعقل تُنال الفضيلةُ، وهو عِنْدَ اللهِ أقربُ الوسيلة، والعقلُ سِرٌّ من الله في خليقته، ووديعتُهُ العظمى في بريّته، والموهبةُ الجليلةُ مِنْ عنده، والمعنى الذي من أجْلِهِ تولّى خَلْقَ آدَمَ بيده، وأحمدُ الناسِ عند الحكماء أصحُّهم عَقْلاً».

وقال أفلاطون: «كلُّ فضيلةٍ إنما يُنْتِجُها العَقْلُ، وكلُّ رذيلةٍ إنّما يُنْتِجُها الجهل، فانظروا مِقْدار هذه النعمة، وهل يعدلها ممّا فُرِضَ فَقْدُه شَيْء» قال الله تعالى: **﴿إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللهِ الصُمُّ البُكْمُ الّذينَ لا يَعْقِلُون﴾**[1]. وفي الحديث: «**إنّ الله تعالى لمّا خَلَقَ الخلْقَ ثمّ العَقْلَ ثم استنطقه ثمّ قال له: اقبِلْ، فأقْبَلَ، ثم قال له: ادبِرْ، فأدْبَرَ، فقال: وعزّتي وجلاليَ ما خلقْتُ خَلْقاً هو أحبُّ إليّ منك، ولا أكملتكَ إلاّ فيمن أُحبّ، أما انّي إيّاك آمُرُ وأنهى وبك آخُذُ وأُعطي**»[2]. وقال فيروز[3]: «إذا أراد الله أن يُزيلَ عن عبده نعمة فأوّل ما يزيلُ عنه العقل».

ثمّ يترقّى من ذلك إلى بقاء نعمة الاسلام، فهنالك يخِفُّ كل ثقيلٍ من الآلام، ويصْغُرُ كلُّ عظيمٍ من الأسْقام، إذا كانت الحياةُ الدنيا زائلةً مضمحِلّة وكلُّ ما فيها من ألم وإنْ أوجع، أو رُزْء وإن أفْزَعَ، فإنّ ذلك كلّه ينتهي إلى أمَدٍ قريب وأجَلٍ غيرِ بعيد، وإنّما الرزيّةُ كلُّ الرزيةِ مَنْ سُلِبَ حليةَ الإيمان وكان

(١) ـ الآية ٢٢ من سورة الأنفال.

(٢) ـ كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ٨.

(٣) ـ لعله فيروز حصين، من العجم، أسلم وكان مولىً لحصين بن عبد الله العنبري التميمي أيام الحجّاج بن يوسف، وكان فيروز شجاعاً جواداً بعيد الهمّة (التذكرة الحمدونية ٢ / ٦١ - ٦٢).

ـ والعياذ بالله ـ على غير الإسلام، فإذا عُظمَتْ المصائب، وترادَفَتِ النوائبُ، فلن يُوجَدَ في التسليةِ عنها كالاستمساكِ من الإيمان بالعُرْوةِ الوُثقى، واللجأ من منّةِ التوحيد (ص ٣٠٩) إلى المُعْتَصَمِ الأوْقى، لأنّ في فَقْدِهِ ـ والعياذُ بالله ـ الخيبة التي لا فَوْزَ فيها، والهلاكَ الذي لا منجاةَ وراءه، وفي طُموسِ نُوره[1] الظلمةُ التي لا يَعْقُبُها صَباح، والخسارةُ التي لا يمكن بعدها رباح. قال الله تعالى: ﴿وقَدْ خابَ من حَمَل ظُلْما﴾[2] مع قوله: ﴿إنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وإنْ* يُهْلِكُونَ إلاّ أنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿والّذِينَ كَفَرُوا أوْلِيَاؤهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ﴾[5] وقال تعالى: ﴿الّذِينَ خَسِرُوا أنْفُسَهُمْ وأهْلِيهِمْ يَوْمَ القيامَةِ ألا ذلِكَ هُوَ الخُسْرانُ المُبِين﴾[6].

فإن كان الابتلاء في الصحّةِ بالمرضِ المُزْمن وما أشبه ذلك، فالصِحّةُ إحدى النعمتين المغبونِ فيهما كثيرٌ من الناس، وما أعظمَها من نعمةٍ، وأجلَّها من مِنّة، ولكنّها إذا قُويسَتْ بالأجْرِ الموْعودِ به، والمثوبةِ المرجوّة بفَقْدِها، واستحضر فناء هذه الدار العاجلة، وبقاء تلك الدار الآجلة، فربّما يخِفُّ على المبتَلى حالُه، وتنبسط إلى ما عندَ الله آمالُه. قال سهلُ بنُ هارون[7]: «التهنئةُ

(١) ـ في الأصل: نور.

(٢) ـ الآية ١١١ من سورة طه.

(٣) ـ الآية ١٣ من سورة لقمان.

* ـ في الأصل: وما.

(٤) ـ من الآية ٢٦ من سورة الأنعام.

(٥) ـ الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٦) ـ الآية ١٥ من سورة الزمر.

(٧) ـ أبو عمرو سهل بن هارون بن الهيون بن راهيون الدستميساني، انتقل إلى البصرة واتصل بالمأمون، وتولّى خزانة الحكمة، وكان شاعراً بليغاً حكيماً مترسّلاً قاصّاً وله مؤلفات، ت ٢١٥ هـ (الفهرست ١٣٣، معجم الأدباء ١١ / ٢٦٦، فوات الوفيات ٢ / ٨٤، الوافي بالوفيات ١٦ / ١٨).

بآجِلِ الثوابِ أوْلى من التعْزِيَةِ بعاجِلِ المُصيبة»[1].

وفي قَصْدِ التسلّي عن المرَضِ المُزْمن يقولُ جُزْء بن قيس[2] لما شاع فيه البرص فقيل له: ما هذا؟ قال: سَيْفُ الله حلّاه[3]. قال الجاحظ: هكذا يقول أهلُ الحجاز، ويقولُ أهْلُ العراق: «سَيْفُ الله جلّاه» بالجيم[4]. وفي نحوٍ من ذلك يقول ابن جبلة وكان أبرص[5]:

والنـــاسُ كالخَيْلِ إنْ ذُمُّــوا وإن مُدِحــوا
وذو الشِيَات كذي الأوْضــاحِ[6] في الناسِ

قال: يقولونَ فرسٌ كريم، فرسٌ جوادٌ، فرسٌ رائعٌ، فَرَس عتيقٌ، وليست هذه الأسمـاء الكـريمةُ إلّا للإنسان والفَرَس. وفي ذلك القصد يقول مُعانِدُ بنُ الجدّ[7]، وكان أبرص[8]:

وَمَــا أنــا بِالبَـهـيم فِتُـنْكِـرُوني ولا غُفْـل الإهـابِ من الـوُشُـومِ

وزعم أبو نواس أنّهم كانوا يتبرّكون به[9].

ومن هذه الأمراض المُزمنة ما يتداركُ الله فيه بالفَرَجِ كرامةً لوليٍّ أو ما

---

(١) ـ بهجة المجالس ٢ / ٢٥٧، العقد الفريد ٣ / ٢٣٣، عيون الأخبار ٣ / ٥٣.

(٢) ـ في ربيع الأبرار: بلعاء بن قيس.

(٣) ـ ورد هذا القول في ربيع الأبرار ٤ / ١١٥.

(٤) ـ ربيع الأبرار ٤ / ١١٥.

(٥) ـ عليّ بن جبلة المعروف بالعَكَوَّك، شاعر قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ (تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩، البرصان والعرجان للجاحظ ٨٦، الأغاني ٢٠ / ١٣) وانظر البيت في ديوانه ص ١٤١.

(٦) ـ الأوضاح جمع وَضَحْ وهو البَرَصْ (القاموس المحيط: وضح).

(٧) ـ هكذا ورد اسمه في الأصل، ولعله مصحف عن: معاوية بن حزن بن موالة المُحَجَّل المشار إليه في حاشية معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٩٥.

(٨) ـ ورد البيت في البرضان والعرجان للجاحظ ص ٢١ منسوباً لمعاوية بن حزن.

(٩) ـ ربيع الأبرار ٤ / ١١٥.

أشبه ذلك، كما سبق في حكايةِ البخاريّ على نُدور ذلك، ولكنْ فيه راحةٌ للمبتلين، لتأنُس النَفْسِ بالرجاء في ذلك النادر الغريب، كالمُقْعَدَةِ المتوسّلةِ بالرجلِ الصالحِ حَسْبما حكى الجوزيّ[1] في مورده العذب فإنه قال: قال يحيى بن الجلّاء[2]- رحمه الله: سمعتُ أبي يقول: كنتُ عند معروفِ الكرخي[3] (ص ٣١٠) في مَجْلِسِه، فدخل عليه رجلٌ فقال: يا أبا محفوظ، رأيتُ في هذه الليلةِ عَجَباً. قال: وما رأيتَ رحمك الله؟ قال: اشْتَهى عليَّ أهْلي سمكاً، فذهبتُ إلى السوقِ فاشتريتُ لهم سَمَكَةً، وحَمَلها لي حمّال، فسمعَ أذانَ الظُّهر فقال: يا عمّ هل لك أن تصلّي؟ فكأنه أيقظني من غفلةٍ، فقلت: نعم. فوضع السمكة، ودخل المسجدَ، فلم يزل يركعُ إلى أن أُقيمَتْ الصلاةُ، وصلّيْنا جماعةً، وركع بعد الصلاةِ وخرجْنا، وإذا بالسمكةِ في موضِعها فحملَها إلى البيت، وحَدَّثْتُ أهلي بما رأيتُ من محافظتِه على صلاته، فقالوا: قُلْ له يجلِسْ حتى يأكُلَ معنا من هذه السمكة. فأخبرتُهُ بذلك، فقال: إنّي صائم. قلت له: فافطِرْ عندنا. قال: نعم. فمرَّ إلى المسجِدِ، وجَلَسَ إلى أن صلّينا المغرب، فقلت له: يرحمُكَ الله، قُمْ بنا نفطر. فقال: خَلّني حتى أصلّيَ العشاء الآخرة. فتعجّبت من حاله، إلى أن صلَّيْنا العشاء الآخرة، وانصرفَ معي إلى منزلي، وكان في المنزلِ ثلاثةُ أبيات: بيتٌ فيه أنا وأهلي، وبيتٌ فيه صبيّةٌ مُقْعَدَةٌ خُلِقَتْ كذلك لها أكثرُ من عشرين سنة، وبيتٌ ثالثٌ أدْخَلْتُ فيه الضيف، فتعشّى عندنا، وتركتُهُ في البيت، وسِرتُ إلى أهلي، فلما كان آخر الليل سمعتُ الصبيّةَ المُقْعَدَةَ تدقُّ عليّ الباب، وإذا هي قائمةٌ على قَدَمَيْها، فسألتُها عن حالها، فقالت: سَمِعْتُكُمْ تذكرونَ صلاحَ ضيفِكُمْ فوقَعَ في نفسي أن توسّلتُ إلى اللهِ تعالى به، فأطْلَقَ الله أسْري، وجئتكم على

---

(١) - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) صاحب التآليف الكثيرة (وفيات الأعيان ٣ / ١٤٠).

(٢) - من أعلام المتصوّفة، صحب بشر بن الحارث (ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ / ٢٠٤).

(٣) - ترجمته في حلية الأولياء ٨ / ٣٦٠، طبقات الصوفية ٨٣ واسمه أبو محفوظ معروف ابن فيروز

قدميّ. قال: فطلبتُ الضيفَ في البيتِ فلم أجِدْه[1]. نفع الله بأمثاله، ولا خفاء بأنّ هذه من الكرامات.

وعن بعضِهِمْ قال: كانت لي أمٌّ مقعدة نحو عشرين سنة، فقالت لي: اذهب إلى أحْمد بن حنبل، فإنه يدعُو الله لي. فوقفْتُ على بابه، فقال: من هذا؟ قلت: رجلٌ من ذلك الجانب، سألتني أمّي، وهي زَمِنَةٌ مقعدةٌ، أن أسألَكَ أن تدعُوَ الله لها. فسمعت كلامَهُ كلامَ رَجُلٍ مُغْضَبٍ، وقال: نحنُ أحوجُ إلى أن تَدْعُوَ الله لنا. فولّيتُ منصرفاً، فخرجتْ عجوزٌ من داره، قالت: أنت الذي كلّمْتَهُ؟ قلتُ: نعم. قالت: قد تركْتُهُ يدعو الله لها. قال: فجئتُ من فَوْري، فدقَقْتُ الباب، فخرجت على رِجلَيْها تَمْشي، وقالت: قد وهب الله لي العافية. انتهت[2]. وهذه من جنس ما سبقها.

وقال آخر: كانَتْ لي امرأةٌ، فأُقْعِدَتْ، فسألْتني أن أسألَ لها الكانشي في الدعاء (ص ٣١١) فأتيته فلم أجده، فطلبته، فلقيتُ أبا أحمدَ الطرابلسي المتعبّد، فسألته عنه، فأشارَ لي إلى أنّه تحت جرف على البحرِ يصلّي، ثم سألني فأخبرته بخبر المرأة، فقال لي: فَرَّج الله عنها، وأتاها بالفرجِ من حيثُ لا تدري ولا تظنّ. فسرتُ إلى الكانشيّ فوجدتُهُ يصلّي، وذلك ضحوةً، فطوّل الصلاةَ إلى الظهر، فناديته[3]، وقلت: حانَتْ صلاة الظُّهْر. فأَوْجزْ. فلمّا سلّم قال لي: الأمرُ الذي جئتَ فيه قُضي في ذِمام الطرابلسيّ. فقلتُ: وما هو؟ قال: خَبَرُ المرأة ولقيت الطرابلسيّ فدعا لها. قلت: نعم! قال: قد عُوفيَتْ في ذِمام الطرابلسي. فجئتُ زوجتي فوجدتُها قائمةً تصلّي، فعجبتُ من الأمر، ثم لَقِيتُهُ فسألْتُهُ عن هذا الأمر، فقال لي: هو نورٌ يجعله الله في القلوب، فينطق من يشاء بما يشاء. انتهت.

---

(١) ـ وردت الحكاية في طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٨٥ ـ ٨٦، الرسالة القشيرية ص ٢٢١.

(٢) ـ وردت الحكاية في حلية الأولياء ٩ / ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٣) ـ في الأصل: فحاديته.

ومعلومٌ أنّ هذا وما تَقَدَّمَهُ، من قبيلِ ما مَنَّ الله به على أوليائه ومن قبلهم من الكرامات، التي هي انموذجٌ من مُعْجِزاتِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وعلى حسب الاقتداء به يُظْهِرُها الله على يديْ من يشاء من أهلِ اختصاصه.

وقد عدّد الشيخُ عزُّ الدين بنُ عبد السلام[1] ـ رضي الله عنه ـ للمصائب والرزايا، والمِحَنِ والبلايا، جُمْلَة فوائد، أوْصَلَها إلى نحو سبع عشرةَ فائدةً، تشتمل من قَصْدِ التسليةِ على ما لا إشكالَ فيه، جعل منها: معرفة عزِّ الربوبيّة وقهرها، ومعرفة ذلِّ العبوديّةِ وقَسْرِها، والتضرّع، والدعاء والإخلاص فيه، والحِلْم عمّن صدرت عنه المصيبة، والعفو عن جانيها، والفرح بها لأجل فوائدها، والشُكْر عليها لما تضمّنت من الفوائد، وتمحيصها للذنوب والخطايا، ورحمة أهلِ البلايا، ومساعدتِهِمْ على بلواهم، ومعرفة قدْرِ العافيةِ والشكر عليها، وثواب الآخرة على اختلاف مراتبه، وما في طيّها من الفوائدِ الخفيّةِ، ومنعها من الأشَرِ والبَطَرِ والفَخْرِ والخُيَلاء والتَكَبُّر والتجبّر، والرضا الذي هو أفضلُ من الجنّةَ وما فيها، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾[2].

واستدلّ الشيخُ رحمه الله على ما سطّر من هذه الفوائد[3] بدلائل ظاهرة واستنباطاتٍ واضحة، فمن أرادَ الوُقوفَ عليها، فهي مِنْ أعجبِ ما يُسْتَشْرَفُ إليه في هذا المعنى.

والذي ينبغي أن يُشَدَّ عليه يدُ الضِنّة هو التَسْليمُ لله سبحانه [و] وتعالى في جاري حُكْمِهِ، وماضي قَدَرِهِ، ونافِذِ قَضائه، والتفويضُ له فيما أراد، بعد

---

(١) ـ أسلفت الترجمة به في حاشية سابقة.

(٢) ـ الآية ٧٢ من سورة التوبة.

(٣) ـ لعزّ الدين بن عبد السلام رسالة اسمها «فوائد البلوى والمحن» وهي لا تتعدى الورقتين ذكر فيها الفوائد التي يجنيها المسلم من جرّاء إصابته بالبلايا والرزايا والمحن، وذكر سبع عشرة فائـدة، وتـوجد نسخة مخطوطة من هذه الرسالة في معهد المخطوطات تحمل رقم (٤٩٧ توحيد) (وانظر: الإمام العزّ بن عبد السلام وأثره في الفقه الإسلامي، تأليف الدكتور علي الفقير ١ / ٢٦٢).

التحقيق لقاعدة الإيمانِ بالقَدَرِ خيره وشـرِّه، حُلْوِه ومُرِّه، وإنّ ما أصابَ العبدَ لم يَكُنْ ليخطئه، وما أخطأهُ لم يَكُنْ ليصيبَهُ، فإنّه إذا صحَّ هذا العقدُ دونَ تردُّدٍ فيه، ولا شكٍّ، لقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «**ولا تَقُلْ لو أنّي فَعَلْتُ كذا لكان كذا ولكِنْ قل قَدَّرَ الله وما شاء فعل فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشيطان**»[1] (ص ٣١٢) فمن تمامِ صحّته أن يسلّم في كلّ ما وَقَعَ، ويفوِّضَ إلى الله فيما به حَكَم، فإنَّه أيضاً إذا تأمّل أنّ ذلك الحادثَ الواقعَ به كان من الله، وأنّه الذي قدّره وقضاه، وأنّه الجاري على وفقِ مشيئته، والمطابقُ لمقتضى إرادته، فإنْ كان بالنفْسِ قوةٌ لتحمّله على ما هو عليه، وتجرُّعِهِ إن كان مرّاً على جنسيه، فذلك أوْلى ما يتلقّى به أمْرَ مولاه، إذا أمّل في باطِنِه أمْراً أو أموراً لو اطّلع عليها لآثر مقتضى ما جَرَتْ به الأقدار، ولَعَلِمَ أنّها له حسنُ الاختيار.

كالذي يُحكى في قضيّةِ الرجُل الذي كان يقول في كلِّ أمرٍ يقع له: «لعلها خيرة». واتّفق له موتُ الديك والكلبِ والحمار في ليلةٍ واحدة، وفي موتِ كلٍّ واحدٍ من هؤلاء الأشياء قال لعلها خيرة. واتّفق في تلك الليلة تبيُّت[2] قريةِ سكناه، فاستُدِلّ على غَيْرِهِ بصوتِ كلّ ما فَقَدَهُ هو، وسَلِمَ هو وأهلُه لعدمِ صَوْتِ ما استُدِلّ به على غَيْرِه*، وهذا هو مقتضى قوله: ﴿**فَعَسى**(**) **أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ الله فيه خَيْراً كثيراً**﴾[3]. وفي هذا المعنى يقول أبو الصلت[4]:

---

(١) ـ صحيح مسلم ٨ / ٥٦، مسند ابن حنبل ٢ / ٣٦٦، ٣٧٠.

(٢) ـ بيّت العدوُّ: أوقع بهم ليلاً، وبيَّتَ الأمرَ: دبَّره ليلاً (القاموس المحيط).

* ـ وردت هذه الحكاية في كتاب التنوير ص ١١.

** ـ في الأصل: وعسى.

(٣) ـ من الآية ١٩ ـ من سورة النساء.

(٤) ـ الحكيم أبو الصلت أميّة بن عبد العزيز الداني (٤٦٠ ـ ٥٢٩ هـ) شاعر أندلسي، ولد بدانية وهاجر إلى مصر ومدح الفاطميين، وتوفي بالمهديّة (عيون الأنباء ٥٠١، معجم الأدباء ٧ / ٥٢، الخريدة ١ / ٢٢٣، وفيات الأعيان ١ / ٢٤٣) والبيتان في ديوانه ص ١٥٧، تحفة القادم، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ص ١٣.

تجـري الأمـورُ على حُكْمِ القَضـاء وفي
طَيِّ الـحـوادِثِ مَحْـبُـوبٌ وَمَـكْـرُوهُ
وَرُبَّـمـا سرَّنـي ما كنـتُ أحْـذَرُهُ
وَرُبَّـمـا ساءنـي ما بِتُّ أرْجُـوهُ

وفي هذا المعنى كتب الوزيرُ الكاتب أبو القاسم بن الجدّ[1] إلى الوزير أبي القاسم بن الهوزني[2] إثْرَ قُدومه من حضرةِ ابن تاشفين من رُقْعةٍ نصُّها[3]:

كم[4] نِعْمـةٍ لا تَسْتَقِلّ[5] بشكرها لله[6] في طَيِّ الـمكـارِهِ كامِنَـة

قـد يُجنى[7] - أعـزَّكَ الله - مِنْ شَجَـرِ المساءة ثَمَرُ المسرّة، ويُجْتَلَى وَجْهُ المحبوبِ غبَّ المكروه مشرقَ الأسِرّة، وربّما تجهَّمَ القَدَرُ وضميرُهُ مُبْتَسِمْ، وتصلّبَ الزمانُ وعقده محتشِمْ، وإنما ننظرُ[8] إلى مواقعِ الأقدارِ في الإصدار، ونَحْمَدُ مجاريَ الأعمال، عند المآل، وفي هذه المقدّمةِ دلالةٌ على النُبوَّة التي ما اعْتَكَرَ جُنْحُها، إلّا ريثما أسْفَرَ صُبْحُها، ولا نَعَبَ بالبُعْد غُرابُها، حتى التفتَ إلى سانحِ السَعْد ركابُها، ولا استطارَ لها في قلبِ الوليّ صَدْعٌ، حتى اشتَمَلَ منها على أنْفِ العدوّ جَدْعٌ، وما ذاك إلّا أنّ سلطانَ الحقِّ أنْجَدَكَ وأيَّدكَ، وبرهان الفَضْلِ قامَ مَعَكَ وأطال يَدَكَ، وحاشا للعِلْمِ أن يُلْبِسَ حامله خُمولا،

(١) - أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجدّ الفهري، ولي الوزارة للراضي بن المعتمد في رُندة، ثم كتب لعليّ بن يوسف بن تاشفين، كان شاعراً وكاتباً وفقيهاً، توفي سنة ٥١٥ هـ (الخريدة ٢ / ٣٥٧، قلائد العقيان ١٢٣، الذخيرة ق ٢ م ١ ص ٢٨٥، المطرب ١٩٠).

(٢) - أبو القاسم الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي (٤٣٥ - ٥١٢ هـ) سعى في فساد دولة بني عبّاد، كان أديباً وفقيهاً (الصلة ١ / ١٣٩، ترتيب المدارك ٤ / ٨٢٦).

(٣) - الرقعة والبيت وردا في الذخيرة ق ٢ م ١ ص٢٩١.

(٤) - في الذخيرة: وكم.

(٥) - في الذخيرة: يُستقل.

(٦) - في الذخيرة: إلى الله.

(٧) - في الذخيرة: قد يُجتنى.

(٨) - في الذخيرة: يُنظر.

أو يخب[1] له نَحْوَ الإدالة حُمولا، يوشك[2] إن ما استقلّت[3] بك أيدي الإثار[4]، في صَدْرِ العِثار، وخاصمتْ عنك ألسُنُ السُنَن، عوارضَ المِحَن، وما سِرْتَ إلاّ وظلُّ الكرامةِ عليك[5] ظليل، وصُنْعُ الله لك رَسِيل، وبكَ كَفيل، فلئِنْ أوْحَشَ مَسِيرُك، لقد آنَسَ ظُهورُك، (ولئن سَمَحَ اغترابُك، لقد حَسُنَ اقترابُك)[6]، ولئِنْ سَخِنَتْ[7] العينُ بعدك، لقد بيَّن البَيْنُ فَقْدَك، والحمدُ[8] لله الذي أوشك مَقْدَمَكَ (ص ٣١٣) وأعلى قدمك، ورفع في كلِّ مكرمة ومأثُرةٍ عَلَمَكَ، وإيّاه تعالى نسألُ[9] أن يُهنّئك ويهنّيء بك عارفة السلامة، ويبقيك بعيدَ الصيتِ، رفيع القدر، في الظعن والإقامة، ولولا تردُّدي في عقابيل رِبع[10] لزمَتْ جسمي شُهورا، واتخذتْهُ رَبْعاً معْمورا، لما اسْتنبت في التهنئة خِطابا، ولحثثتُ نحوك ركابا، وأنتَ بسرْوِكَ تُوسِعُ العُذْرَ قبولا، وتَقْبَلُه وَجْهاً جميلا»*.

وإن لم يكن بالنفس قوةٌ على تحمّله على ما هو عليه ولا تجرُّع مرارتِه على حسبها، وترجح عنده نظره لنفسه في كونِ هذا ابتلاءً على الحقيقة، لا يستطيعُ استمرارَ حاله عليه، فالأولى أن يلجأ في صرفه عنه، إلى من حَكَمَ به عليه، ويتضرّعَ في راحته منه إلى من أتى بِمَكْروهِهِ إليه، فمن العمل الذي

---

(١) ـ في الذخيرة: يحثّ.

(٢) ـ في الذخيرة: فوشكان.

(٣) ـ في الأصل: استنبلت، والتصويب من الذخيرة.

(٤) ـ في الذخيرة: الآثار.

(٥) ـ في الذخيرة: عنك.

(٦) ـ ما بين القوسين جاء في الذخيرة على النحو التالي: «ولئن حَسُن اقترابُك، لقد سمج اغترابُك».

(٧) ـ في الأصل: سخنها، والتصويب من الذخيرة.

(٨) ـ في الذخيرة: فالحمد.

(٩) ـ في الذخيرة: أسأل.

(١٠) ـ في الذخيرة: عقابل رِبْع، والربع هي حُمّى الربع.

* ـ الرسالة في الذخيرة ق ٢ م ١ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢.

ترجعُ إليه طبيعةُ من ابتُلِيَ من الناس بضربٍ أو امتحانٍ من مثله من أبناء جنسه، فإنّه بالعادةِ إليه يَخْشَعُ، ومنه يَطْلُبُ، وإياه يستعطف في صرف ما أصابه من التعذيب[1] عنه، ورفع ما نزل به من الضُرِّ منه، وكثيراً ما يعلم أنه لا يُغْني عنه في ذلك لكونه مأموراً بغيره أو مصرّفيّاً[2] لسواه.

والأولى لمن يعلم أنّ الذي أصابه إنّما هو من اللهِ أن يبتهل إليه في كَشْفِهِ، ويتضرَّعَ إليه في صَرْفِهِ. ومن المعلوم الذي لايتمارى فيه أحد، ولايشكُّ فيه إلاّ من لا يُؤمِنُ أنَّ الله تعالى يُجير ولا يُجارُ عليه، وإذا أراد صرف الضرّ فلا يقدر غيرُه على أن يَضُرّ، وإذا أراد كَشْفَ السوء فلا يستطيعُ سواه أن يسوء، كما أنّه إذا أرادَ، بعبدِه خيراً، أو منحه عزّاً، فلا قدرةَ لأحدٍ على إزالته، ولا تغيير حالته. قال الله تعالى: **﴿وإنْ يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فلا كاشف له إلاّ هُوَ، وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ، يُصيبُ بِهِ من يشاءُ مِنْ عِبادِهِ، وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحيمُ﴾**[3].

والأولى لمن ينزلُ به تمحيصٌ، أو يلحقُه ابتلاء، أن يدعُوَ الله تعالى بالأدعية الجامعة، التي لا تعيّنُ للعبدِ اختياراً، ولا تخصِّصُ له اقتراحاً، فقد تأتي الفائدةُ من قِبَلِ المكروه، وقد تحصُلُ الراحةُ بسبب التعب، والاستقراء في الدعوات النبويّة يشهدُ لهذا المعنى كقوله: **«وأصلح لي شأني كُلَّه»**[4] وقوله: **«اللهمَّ إنّا نسألُكَ من خيرِ ما سألك منه محمدٌ نبيُّك صلّى الله عليه وسلّم، ونعوذُ بكَ من شرِّ ما استعاذَ منه نبيُّك محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم، وأنْتَ المستعانُ وعليك التكلان»**[5] وقوله: **«اللهمَّ اصلح لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلحْ لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلحْ لي آخرتي التي فيها معادي،**

---

(١) ـ كذا في الأصل، ولعلها التغريب.

(٢) ـ كذا في الأصل.

(٣) ـ الآية ١٠٧ من سورة يونس.

(٤) ـ مسند ابن حنبل ٥ / ٤٢، ٢٥٣.

(٥) ـ سنن الترمذي ١٢ / ٣٠٣.

واجعلْ الحياةَ زيادةً لي في كلّ خير، واجعلْ الموتَ راحةً لي من كلّ شرّ»[1] وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (ص ٣١٤) «اللهمَّ أحيني ما كانَت الحياةُ خَيْراً لي، وتوفّني إذا كانت الوفاةُ خيراً لي»[2]. وقول الله تعالى: ﴿رَبَّنا آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذابَ النَّارِ﴾[3].

فأنت ترى هذه الدعواتِ لم تتعرّضْ لتخيُّر وَجْهٍ بعينه، ولا تطلّبَ قصدٍ بخصوصه، ما لم يتعيّنْ كونُ القصدِ المطلوبِ صرفُه شرّاً مَحْضاً، كقوله: ﴿ربَّنا اصْرِفْ عنَّا عذابَ جَهَنَّمَ إنَّ عَذابَها كانَ غراماً﴾[4] وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «اللهمّ إني أعوذُ بك من الكُفْر والفَقْر والدَّيْنِ وغَلَبَةِ الرجال»[5] وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «اللهمّ إنّا نعوذُ بك من جهدِ البلاء، وَدَرْكِ الشقاء، وسُوءِ القضاء، وشماتَةِ الأعداء»[6] وكقوله: «اللهمّ إنّي أعوذُ بكَ من عِلْمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يَخْشَع، ونَفْسٍ لا تَشْبَع، ودعوةٍ لا يُستجاب لها»[7].

أو يكونُ القصْدُ المطلوبُ خَيْراً مَحْضاً، كقوله تعالى: ﴿واجْعَلْني مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعيم﴾[8]. وأمثالُ ذلك في السُنّةِ كثير، وفيما ذكرته كفاية.

وليكُنْ على بالٍ ممّن لحقه الابتلاء، أو أدركه التمحيصُ، أنّه على فرض سلامته ممّا ابتلي به، ذاهب إلى الهَرَمِ، مرتحِلٌ مع الساعاتِ إلى المشيب، فيخفض ذلك من ابتلائه، ويعلم أنّه لو عُوفيَ من هذا التمحيص،

---

(١) ـ صحيح مسلم ٨ / ٨١، عمل اليوم والليلة ٤٩.

(٢) ـ صحيح مسلم ٨ / ٦٤.

(٣) ـ من الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

(٤) ـ الآية ٦٥ من سورة الفرقان.

(٥) ـ عمل اليوم والليلة ص ٢٥.

(٦) ـ صحيح مسلم ٨ / ٧٦.

(٧) ـ صحيح مسلم ٨ /٨٢.

(٨) ـ الآية ٨٥ من سورة الشعراء.

وفي الأصل: واجعلني من ورثة جنة النعيم، واغفر لي خطيئتي يوم الدين.

فإنّ نذيرَ الشَيْبِ من ورائه. ولذلك قال عليُّ بن جبلة[1] في هذا المنحى: [2]

وأرى الليالي ما طَوَتْ مِنْ شِدّتي ... رَدَّتْــهُ في عِظَتـي وفـي إفْهــامي
وعَلِمْتُ أنَّ المَـرْءِ مِنْ سَتْرِ الردّى ... حَيْثُ الـرَّمِيَّةُ مِنْ سِهـامِ الـرامي

وإنما خلع المشيب صبغةَ الشباب ليكونَ النذيرَ العريان بحُلولِ الموت، وقد سمّى الله تعالى الموتَ مصيبةً، فهي إذاً أعظمُ المصائب، وأوجعُ النوائب، ولا حيلةَ فيه إلاّ الصبرُ والاسترجاع. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **«ما مِنْ مسلمٍ تُصِيبُه مصيبةٌ، فيقولُ ما أمَرَ الله به: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهمّ آجِرْني في مصيبتي واخلفْ لي خَيْراً منها، إلاّ آجَرَهُ الله وأخْلَفَهُ خَيْراً منها»**[3].

[وعلى][4]. المبتلى بشيءٍ من هذه التمحيصـاتِ الكتْم لأمْره وعـدم الشكـوى إلاّ لربّه. ويشهَدُ لذلك ما نُقِلَ عن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال الواقدي[5] ومصعب بن عبد الله[6]: كان مالكٌ يحضر المسجد ويشهد الجمعاتِ والجنائز، ويعودُ المرضى ويجيبُ الدعوة، ويقضي الحقوقَ، وربّما ترك الجلوسَ في المسجد، وكان يصلّي وينصرف، ثم ترك عيادةَ المرضى وشهودَ الجنائز، وكان يأتي أصحابه فيعزّيهم، ثم ترك مجالسَةَ الناس ومخالطتهم والصلاةَ في مسجدِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتى الجمعة، ولا يعزّي أحداً ولا يقْضي له حقّاً، وكان يُقالُ له في ذلك فيقول «ما يتهيّأ لكُلِّ أحدٍ أن يذكر (ص ٣١٥)

---

(١) ـ سلفت ترجمته.

(٢) ـ ديوان علي بن جبلة ص ١٨١ تحقيق ودراسـة: أحمد نصيف الجنابي، ط. وزارة الاعلام ـ النجف الأشرف ـ العراق ١٩٧١م، وانظر: التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٨٧ ط. عيسى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٩٦١م ، نهاية الأرب ١ / ٨٩ ط. دار الكتب المصرية ١٩٣٠م، الوساطة للجرجاني ص٢٤٥ ط. القاهرة ١٩٤٥م.

(٣) ـ عمل اليوم والليلة ١٦٩.

(٤) ـ في الأصل: ومن.

(٥) ـ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، وقد أسلفنا التعريف به.

(٦) ـ أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، سكن بغداد وحدّث بها عن الإمام مالك وتوفي سنة ٢٣٦ هـ. (تاريخ بغداد ١٣ / ١١٢).

ما فيه» وفي بعض الروايات: «أعذارٌ لا تُذْكر»، فاحتمل الناس له كلَّ ذلك، وكانوا أرغَبَ ما كانوا فيه وأشدَّه تعظيماً له، حتى مات على ذلك*. قال عتيق ابن يعقوب[1] ومصعب[2]: فلما حَضَرَتْهُ الوفاة سُئِل عن تخلُّفِه عن المسجد. قال يعقوب: وكان تخلُّفُهُ عنه قبلَ موته بسنتين، فقال: «لولا أنّي في آخر يَوْمٍ من الدنيا وأوّلِهِ من الآخرة ما أخبرتكم، سَلَسَ بولي فكرهتُ أن آتيَ مسجدَ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم على غير طهارة استخفافاً برسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وكرِهْتُ أن أذكُرَ علّتي فأشْكُوَ ربّي». انتهت[3]

فتأمّل فِقْهَ مالك ـ رضي الله عنه ـ في امتناعه من هذه الأمور المؤكّدات، وعدم ذكره عُذْرَهُ لما فيه من شكوى ربّه، رحمه الله وقدّس ثراه.

[ولاستعانةِ المبتَلى][4] على هذه التمحيصاتِ كلِّها التي تضمّنتْها هذه الصور الستّ بأصدقاء الصدق وإخوانِ الوفاء أثَرٌ عظيم وراحةٌ كبيرة، وربما أُلفي في هذا المعنى من نعمةِ الله تعالى ما يمنّ به من اهتمام أولي المِقة[5] والمودّة ما لا يوجَدُ له كِفاء، وكثيراً ما يكونُ ذلك ممّن لم يتقدَّمْ للمبتَلى به معرفةٌ، ولا سبقَتْ منه إليه وسيلة، وإنما تكونُ معرفَتُهُ من جملةِ ألطافِ الله الخافية، ومن مواهبه الجزيلة.

[ومن ذلك][6] أنّ الله قيّض لي في ذلك التمحيصِ الواردِ على والدي ـ

---

* ـ ترتيب المدارك ١ / ١٨١.

(١) ـ عتيق بن يعقوب بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبـو بكر، كان ملازماً للإمام مالك وكتب عنه الموطأ، توفي بالمدينة سنة ٢٢٨ هـ (ترتيب المدارك ١ / ٣٨١).

(٢) ـ مصعب بن عبد الله المذكور آنفاً.

(٣) ـ ترتيب المدارك ١ / ١٨١.

(٤) ـ بياض في الأصل مقدار كلمتين تقديرهما ما أثبتناه.

(٥) ـ ومقه مقةً: أحبّه (القاموس المحيط: ومق).

(٦) ـ بياض في الأصل مقدار كلمة أو كلمتين: تقديرهما ما أثبتناه.

رحمه الله - رَجُلاً بهذه الصفةِ تحمّل عنّي من تلك النائبةِ، ما لا يحمِلُهُ الأخُ الشقيقُ عن أخيه، وساهمني فيها المساهمةَ التي لم يقع لي مثلُها من أقربِ القرابة، ثم إنّي استفدتُ منه أصحاباً كانوا على مثل صفته دِيناً ومشاركةً، فتحمّلوا أيضاً من أعباء تلكَ النكبةِ ما لا أستطيعُ له كِفاء إلّا أن يكافئهم عنّي مَنْ مَنَحَني ودَّهم، ووضع لي القبولَ عندهم، سبحانه لا إله إلّا هو، فلقد كان منهم رجلٌ من غيرِ الحضرة، أقام معي سَبْعة أشهر يقومُ بوظائفي، من نقلِ ماء لوضوئي وشُربي، ويتردَّدُ بطعمةٍ لأكلي في أوقاتها، ونقلٍ لأسبابي متى احتجْتُ للانتقال، ثم إنّه لم يسألْني عن اسمي ولا عَنْ معرفتي ولا علم ذلك، إلى أنْ منَّ الله بتفريجِ تلكَ الأزْمة، وانجلاء تلك الغمّة، فلقيني في رَحْبَةِ المسجِدِ الجامع، وحَمِدَ الله على ما رحم به من ذهابِ ذلك الكرب، وحينئذٍ سألني عن اسمي ومعرفتي، وكان لي منه صديقُ صِدْقٍ لا يُعْدَلُ به أحدٌ متانةَ دينٍ وعلم. . .[1] وحصافةَ عقلٍ وكمالَ خَيْرِيّة، رحمه الله وأرضاه.

[وإذا كان][2] الصديقُ بهذه الصفةِ فهو في القُرْبِ بنفسه مواسٍ، وهو في البعد لك غيرُ ناسٍ. وفيمن هذه صفته يقول الميكالي[3]:

وأخٍ إذا ما شَطَّ عنّي رَحْلُهُ ... أدْنى إليَّ على النَوى[4] مَعْرُوفَهُ

(ص ٣١٦)

كالكَرْمِ لم يَمْنَعْهُ بُعْدُ عَريشِهِ ... عَنْ أن يُقَرِّبَ للجُناةِ قُطُوفَهُ

كما أنه لا يُسْتَبْعَدُ أن يخونَ من تَعْرفُه، ويُسْلِمُكَ من تثِقُ به، بل لا تأتيك المضرّةُ في الأغلبِ إلّا من تِلقاء من تُعِدُّه للمنفعة، ولا تلحقُكَ المساءة إلّا مِنْ قِبَلِ من ترتجي من لَدُنْهُ المسرّةَ من قريبٍ أو حبيب، وعلى ذلك يتنزَّلُ قولُ عبد الله بن المعتزّ[5]:

(١) - بياض في الأصل مقدار كلمتين أو ثلاث.

(٢) - بياض في الأصل مقدار كلمتين تقديرهما: وإذا كان.

(٣) - أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، وورد البيتان في يتيمة الدهر ٤ / ٤٣٢.

(٤) - في اليتيمة: النور (وهو خطأ).

(٥) - ديوان ابن المعتز ص ٦٩.

بلوتُ أخــلّاء هذا الــزمــانِ فأقـلَلْتُ بالجهــر(*) منهُمْ نَصيبي
فكــلُّهُــمُ إنْ تأمّــلْتَــهُ** صديقُ الــعِـيانِ عَدُوُّ الـمَـغيب

وفي تقرير المَخشيّ من ذلك يقولُ أبو محمد الحسن المهذّب[1] ـ رحمه الله :

ومِنْ نَكَـدِ الأيّام أبقى كما تَرى أُكـابِـدُ عَيْشـاً مثـلَ عيشيَ أنْكَدا
أمِـنـتُ عُداتـي ثم خِفْت أحبّتي لقـد صَدَقوا إنَّ الثِقاتِ هُمُ العِدا

وعسى أن يكونَ صِدْقٌ في هذا القول وفي تقسيمه البريّةَ إلى قسمين شبّههم فيه بالأرضِ في انقسامها إلى بُقْعَتَيْنِ مُعَدَّتَيْنِ للخُبْثِ والعبادة، يقول أيضاً :

لا تُنْكِـرَنّ من الأنــامِ تَفــاوُتــاً إذْ كانَ ذا عبــداً وهــذا سيّدا
فالنـاسُ مثـلُ الأرضِ منها بُقْعةٌ تَلْقَى بهـا خُبْثاً وأُخْـرى مَسْجِدا

. . . . . .[2] من ذلك شيئاً . . . . .[3] عن بعض العلماء قال : «الإخوانُ ثلاثة مواسٍ بماله ومواسٍ بنفسِه فذلك الصديقُ في إخائه، وآخر يأخذ منك البُلغة ويريدك لبعضِ اللذّة فلا تَعُدَّنَّ ذلك من أهلِ الثقة، وثالثٌ إخاؤه البشاشةُ ومـودّتُـه التسليمُ فرضاه منك ورضاكَ منه قليل».[4] . . . .[5] في وجودِ المرغوب فيه، من مثل من قدّمنا صفَتهُ، والمرغوب عنه ممّن أخّرناها، أقاويلُ

* ـ في الديوان : بالهجر.

** ـ في الديوان : وكلُّهم إنْ تصفَّحتهم.

(١) ـ أبـو محمد الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير، يعرف بالقاضي المهذّب، كاتب وشاعر اختص بالصالح بن رزّيك، ويقال إن أكثر الشعر الذي في ديوان الصالح إنّما هو شعر المهذّب، توفي سنة ٥٦١ هـ بمصر. (معجم الأدباء ٩ / ٤٧، فوات الوفيات ١ / ٣٣٧، الروضتين ١ / ١٤٧، الوافي بالوفيات ١٢ / ١٣١).

(٢) ـ بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٣) ـ بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٤) ـ وردت أقوال في هذا المعنى في إحياء علوم الدين ٢ / ١٧٢.

(٥) ـ بياض في الأصل مقدار كلمتين تقديرهما : وقد ورد.

وأشعارُ تنطق بأنَّ بُرْهانَ الوجود يشهد لهم بهذا المعنى، فمِن ذلك قولُ بعضهم[1]:

أعـــاذِلَتي كَمْ مِنْ أخٍ لي يودُّني عزيزٍ عليَّ لَمْ يلِدْنــيَ والــدُه
وآخـرَ أصْلي في المناسِب أصْلُهُ يُبــاعِــدُني[2] في رَأْيِهِ وأُبــاعِـدُهْ
تمنّى لي المـوتَ المعجَّلَ حاسِدٌ ولا خَيْرَ فيمن لَيْسَ يُعْـرَفُ حاسِدُه

. . . .[3] المحمود إذا وجد الإكسير الأحمر، قد تُعَدُّ صداقتُهم أفضلَ من المناسبة، وأقربَ من الرحمِ الماسّة، فيقال: إنّ كِسْرى سألَ بزرجمهر عن أربعِ مسائل فقال: أيُّ شيءٍ أضْيَع؟ قال: وُدٌّ مضروبٌ إلى غَيْرِ من يَسْتَحِقُّه. قال: لمن أنتَ أشدُّ رحمةً؟ قال لعالمٍ يجوز عليه حُكْمُ جاهلٍ. قال: كيف كتمانُكَ السرّ؟ (ص ٣١٧) قال: جَنْبايَ قَبْرُهُ. قال: لمن أنتَ أشدُّ حُبّاً لأخيك أو لصديقِكَ؟ قال: إنّما أحبّ إذا كان صديقي[4].

وقال بعض الحكماء: «القرابةُ تحتاجُ إلى المودَّةِ والمودّةُ لا تحتاجُ إلى القرابة»[5].

قال الشاعر:

ليس الـشـقـيقُ صديقـاً بل الـصـديقُ الـشـقـيقُ

وقـال الحكماء: «المودّةُ أسْبَكُ الأنسابِ، والعِلْمُ أشْرَفُ الأحْساب». وقال الشاعر في معناه[6]:

---

(١) ـ الصداقة والصديق لأبي حيّان التوحيدي ص ٤٦٧.

(٢) ـ في الأصل: يبابعدني.

(٣) ـ بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات.

(٤) ـ ورد قسمٌ من هذا القول في عيون الأخبار ٣ / ٦ والعقد الفريد ٢ / ١٤٣، وفي بهجة المجالس ١ / ٦٨٩ منسوباً لعبد الحميد الكاتب.

(٥) ـ العقد الفريد ٢ / ١٤٣ والقول فيه منسوب لأكثم بن صيفي.

(٦) ـ البيتـان في العقـد الفـريد ٢ / ١٤٤، ١٥٥ منسوبان إلى أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وفي الأغاني ١٣ / ١١٧ أنهما من شعر كلثوم بن عمرو العتابي.

وَلَقَدْ بلوتُ[1] النـاسَ ثُمَّ خبرتُهُمْ فعلِمْتُ ما فيهم من الأسْبـاب
فإذا القــرابَــةُ لا تُقَــرِّبُ قاطِعـاً وإذا الـمــودَّةُ أقْــرَبُ الأنْســابِ

ومما يسطر في المعنى قول الآخر[2]:

صافِ الكـرامَ إذا أردتَ إخـاءهم واعلمْ بأنَّ أخـا الحِفـاظ أخـوكَ
كم إخــوةٍ لك لم يلدْك أبــوهُمُ وكـأنّــمـا آبــاؤهــم وَلَــدوكَ

وقال بعضُ الفُرْس: «لا قرابةَ أقربُ من مودّةٍ ونصيحة، ولا بُعْدَ أبعدُ من غشٍّ وعداوة». والسرّ في هذا ـ والله أعلم ـ أنَّ الشدائد بطبعها مهروبٌ منها، ومنفورٌ عنها، فإذا وَقَعَتْ أو قارَبَتْ الوقوع، اسْتَنْكَرَها المُشاهِدُ لها، واستعْظَمَها المُعَاينُ لأزمتها، فنفرت نفسُه، وانقبضَ انبساطُه، توهّماً منه أن ذلك الابتلاء الذي لحق سواه، ممّا يتسبّب به، أو يصِلُ له ضررٌ بسببه، إلاّ من كان من حيلتِهِ من المساهمةِ، وفي طبيعته من المشاركة، ما يحمِلُه على اطّراحِ هذا الوَهْم، واستحقارِ هذا التخيُّل. وفي مثله يقول أبو العتاهية[3]:

إنَّ أخاكَ الحقَّ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ* وَمَــنْ يَضُــرُّ نَفْسَــهُ لِيَنْـفَـعَــكْ
وَمَنْ إذا رَيْبُ الـزمـانِ صَدَّعَـكَ شَتَّتَ شَمْـلَ نَفْسِـهِ** لِيَجْمَعَكْ[4]

فإن قيل فما بال هذه المساهمةِ توجدُ في الأغلبِ فيمن لم يسبق له

---

(١) ـ في العقد: سبرت.

(٢) ـ البيتان في روضة العقلاء ص ٨٧ ضمن مقطوعة منسوبة للعبّاس بن عبيد بن يعيش وفي العقد الفريد ٢ / ٢٠١ مع اختلاف في اللفظ.

(٣) ـ ديوان أبي العتاهية ص ٣١٥، عيون الأخبار ٣ / ٤، الصداقة والصديق ٣٤.

* ـ في الديوان: إنّ أخاك الصدق من كان معك.

** ـ شتّت فيه شمله ليجمعك.

(٤) ـ في عيون الأخبار:

إن أخــاك الصــدق من لن يخـدعـك ومــن يضــرّ نفســه لينـفـعــك
ومــن إذا ريب الــزمــان صدعــك شتّــت شمــل نفســه ليجـمــعــك
وإن رآك ظالماً سعى معك

بالمُبْتَلى معرفة، ولا تقدّمت بينهما صُحبة، حسبما أشرتُ إليه؟! فالجواب ـ والله أعلم ـ أن ذلك لحق هذا الصنفَ عن الحسد، الذي يمكن أن يكونَ هو في الصنفِ الذي سبقت منه المعرفةُ عاضداً لما نشأ له من الوهم، ومقوياً لما عرض له من التخيّل، كما أن خُلُوَّ من لا تعرفه من داء الحسد موجبٌ لوجود رفقه بك، ويمكن عطفه عليك، وفي هذا المعنى ينشد بعضهم[1]:

إذا ضاقَ مالُ المرء ضاقَتْ مذاهِبُه ... وضَـنَّـتْ عليه بالنَّـوالِ أقـاربُـه
ومـا الـنـاسُ إلّا حافظٌ لمضيّعٍ ... ومـا العيشُ إلّا ما تَطيبُ عَواقِبُـه
يخـونُـكَ ذو القـربى مِراراً ورُبَّمـا ... وفى لَكَ عِنْدَ الجهْدِ مَنْ لا تُناسِبُه

وروي عن العتابي[2] أنه كتب إلى طوق بن مالك:

«أمّا بعد، فاعلم أن عَشيرتَك* مَنْ أحْسَنَ (ص ٣١٨) عِشْرَتَكَ، وابنَ عمّك مَنْ عَمَّكَ نفعُهْ، وقريبَك من قرُبَ منكَ خيرُه، وأنّ أحبَّ الناسِ إليك أجداهم بالنفع عليك»[3]. ولأبي فراس الحمْداني[4]:

أراني وقَـوْمي فرَّقَـتْنـا مذاهبُ ... وإنْ جَمَعَتْنـا في الأصولِ المنَاسبُ
فأقصـاهُم أقضـاهُم في مسـاءتي ... وأقـربُهُمْ ممّـا كرِهْتُ الأقـاربُ
غريبٌ وأهْلي حيثُ ما كان ناظري ... وحيدٌ وحَوْلي مِنْ رجالي عَصائب
نسيبُـك مَنْ ناسبْتَ بالـودِّ قَلْبَـهُ ... وجـارُكَ مَنْ صافيْتَـهُ لا المُصاقِبُ
وأعظَمُ من عَادَيْت غيرُ مُكاشِفٍ[5] ... وأهـونُ من عادَيْتَـهُ من تُحـاربُ
وَمَنْ كان غيرَ السيفِ كافـلَ رِزْقه ... فللذُلِّ مِنْـهُ لا مَحـالـةَ جانِـبُ

---

(١) ـ ورد البيت الأخير في عيون الأخبار ٣ / ٢٩، وأدب الدنيا والدين ١٦٦.

(٢) ـ كلثوم بن عمرو بن أيوب بن كلثوم التغلبي، شاعر مترسل، من شعراء الدولة العباسية، كان منقطعاً إلى البرامكة، واتصل بالرشيد، سلفت ترجمته.

* ـ في الأغاني: عشيرك.

(٣) ـ النص في الأغاني ١٣ / ١١٧.

(٤) ـ ديوان أبي فراس ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٥) ـ في الديوان: وأعظم أعداء الرجال ثقاتها.

وهؤلاء الأصدقاء الصادقون على قلّتهم، والإخوانُ الأوفياء على ندورهم، مما يعتري الغلط في عدّ من يستظهر بزخرفِ المودّة، ويستشهدُ بزبْرِجِ المحبّة على أنّه منهم، وليس كذلك، وإنما معيارُ معرفتهم طرْقُ الابتلاء وحدوثُ التمحيص، ولذلك قيل لبعض الأدباء: كم لك مِنْ صديق؟ قال: لا أدري، لأنّ الدُنيا عليَّ مُقْبِلة، وكلُّ مَنْ يَلْقاني يُظْهِرُ لي الصداقة، وإنما أحسِبُهُم إذا أدْبَرَتْ عنّي. انتهى[1]. وصدق هذا القائل ـ رحمه الله ـ فإذا لم تتغيّر حالةُ الصديق في ذلك، أو كانتْ استفادتُه من هذا الوقت، فذلك الذي ينبغي أن تشدَّ يدُ الضِنّةِ على صداقته. وهذ المعنى الذي قرّرْتُه هو الذي قصده القاضي يحيى بنُ سعيد[2] في أبيات:

إنـي لَفـي زَمَـنٍ تكـدَّرَ صَفْـوُه	وأمـرَّ أحْـلاهُ وأحْـزَنَ سَهْـلُهُ
نُسِيَ الوفاء فليسَ يُعْرَفُ ما اسمُه	وعـفـا الـودادُ فلاتـينّ محـلُّهُ
ولَقـدْ بلوْتُ النـاسَ في أخْلاقِهِمْ	فوجَدْتُ خَيْرَهُمُ الذي [لم][3] أبْلُهُ

أردتُ البيتَ الأخيرَ من القطعة، الذي تضمّن صفةَ من حَمِدْتُهُ من صِنْفِ الصديق، وأمّا مَنْ سواه فلا عِبْرَة به.

ولقد وقفتُ من ذلك بالتجربةِ على ما لو صَرَّحْتُ بأعيانِ الوقائع، وسمَّيْتُ مَنْ بَلَوْتُ منه الخيانةَ من الأقارب، وأشَرتُ لمن علمتُ منه عدمَ الوفاء من جنسِ الصديق الملاطِفِ، لَقضى منه العجبَ سامعُهُ، وشاهد منه الغريبَ قارئُه، حتى لا يُسْتَبْعَدَ قول من قال: «إنّ الصديقَ الموثوقَ بمودّتِهِ قَدْ قَلَّ حتى صارَ اسماً لغيرِ موجود ولفظاً لمعنىً مفقود»[4] فهو كما قال الشاعر:

---

(١) ـ العقد الفريد ٢ / ١٤٢، وفيه: قيل لبعض الولاة.

(٢) ـ أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المديني، تولى القضاء بالمدينة المنورة وولاه المنصور الهاشمية ومدينة السلام وتوفي سنة ١٤٦ هـ بالهاشمية (تاريخ بغداد ١٤ / ١٠١).

(٣) ـ زيادة من المحقق.

(٤) ـ الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص ٣٨.

وقالوا: هَلْ وَجَدْتَ صديقَ صدقٍ   مُعيناً في الزمانِ على الزَّمانِ؟
فقلتُ: نَعَمْ إذا نِلتُ الثريّا   وصافَحَني هناكَ الفَرْقَدان

(ص ٣١٩)

متى أبْصَرْتُمُ شيئاً محالاً   يَعُودُ على الحقيقةِ كالعِيان؟!

وعلى ما بلوتُه من ذلك بالاختبارِ التامّ، والتجربةِ الكاملة، يصدُقُ قولُ الشاعر، ويصحّ عندي:

أنِسْتُ بوحْدَتي حتى لو أنّي   دعاني الأنْسُ لاستوحَشْتُ مِنْهُ
ولم تَدعِ التجاربُ لي صَديقاً   أميلُ إليْهِ إلاّ مِلْتُ عَنْهُ

وممّا يدلّ على نُدورِ هذا الصديقِ وقلّته ما رُوي عن ابنِ عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**أقلُّ ما يوجَدُ في آخر الزمانِ درهمٌ من حَلال، أو أخٌ موثوقٌ به، وشرّ المال في آخرِ الزمانِ الهَالك**»[1]. وقال عبد الله بن المعتزّ[2]:

لم يبقَ شيءٌ فاتني كَسْبُهُ   إلاّ أخٌ يَسْلَمُ لي قلبُهُ
ينأى فلا يُفسِدُهُ نأيُهُ   عنّي ولا يصلِحُهُ قُرْبُهُ
يكونُ حَسْبي من جميعِ الورى   في كلِّ حالٍ وأنا حَسْبُهُ

ويُحكى عن الكنديّ أنه قال: قلتُ لبعضِ الرُّهْبان: مَنْ أبعدُ الناسِ سَفراً؟ قال: المسافِرُ في طَلَبِ الأخِ الصالح.

وكان عليُّ بنُ أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كثيراً ما يتمثّل بهذه الأبيات، وهي[3]:

---

(١) ـ كذا في الأصل ولم أجد هذا الحديث في ما وقفت عليه من المصادر.

(٢) ـ لم أجد الأبيات في ديوان ابن المعتز، ووردت في الصداقة والصديق للتوحيدي ص ٢٥٥ دون نسبة.

(٣) ـ ديوان الإمام علي ص ١٥٧، ديوان الشافعي ص ٧٠، عين الأدب والسياسة ٢٨٩ (منسوبة للإمام علي).

صُنِ النفسَ واحمِلْها على ما يَزِينُها تعِشْ سالِماً والقولُ فيكَ جميلُ
ولا تُرِيَنّ الناسَ إلّا تجمّلاً نبا بكَ دهرٌ أو جَفاكَ خليلُ
وإن ضَاقَ رِزْقُ اليومِ فاصبِرْ إلى غدٍ عسى نَكَباتُ الدهرِ عنك تَزُولُ
يَعِزُّ الغنيُّ النفسِ إنْ قلّ مالُه ويَغْنى الفقيرُ النفسِ وَهُوَ ذليلُ
وما أكثرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهُمْ ولكنَّهُمْ في النائباتِ قَليلُ

وصدق قائل هذا الشعر وبرّ، وأنا على ذلكم من الشاهدين، وفي نحو ذلك يقول أبو بكر بن هاشم* الخالدي(١):

وأخٍ رخصْتُ عليه حتى مَلَّني والشيء مملولٌ إذا ما يَرْخَصُ
يا ليتَه إذْ باعَ وُدّي باعَهُ ممّن يزيدُ عليه لا مَنْ يُنْقِصُ
ما في زمانِكَ ما يعزُّ وجودُه إن رُمْتَهُ إلّا صديقٌ مُخْلِصُ(٢)

ونحو من ذلك ما قاله بعض شعراء القلائد(٣):

وأجلُّ مفقودٍ شبابٌ ذاهبٌ وأعزُّ موجودٍ حبيبٌ مُمْحِضُ
والناسُ أغربةٌ إذا فَتّشْتَهُمْ وأخو المصافاةِ الغُرابُ الأبيضُ

---

* ـ في الأصل هشام.

(١) ـ أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان بن بلال الخالدي الموصلي الشاعر أخو سعيد بن هاشم، وكانا شاعرين اشتركا في الشعر والمؤلفات، وكانا من خواصّ سيف الدولة الحمداني، وسُمِّيا بالخالديين نسبة إلى الخالدية، قرية من عمل الموصل، توفي أبو بكر سنة ٣٨٠ هـ (يتيمة الدهر ٢ / ٢١٤، فوات الوفيات ٤ / ٥٢، الوافي بالوفيات ٥ / ١٤٩).

(٢) ـ الأبيات في يتيمة الدهر ٢ / ٢٣٢.

(٣) ـ البيتان لأبي عبد الله محمد بن الحدّاد الوادي آشي المتوفى سنة ٤٨٠ هـ، ليس له ترجمة في قلائد العقيان، ولم يرد البيتان في القلائد وإنما ترجم له الفتح بن خاقان في «مطمح الأنفس» ص ٣٣٦ ولم يورد البيتين، إلا أن البيت الثاني فقط ورد ضمن قصيدة لم يبق منها سوى ستة أبيات، وورد البيت في الخريدة ٢ / ١٨٢، ومسالك الأبصار ١٦ / ١١٧ (مخطوط).

وقال صالحُ بنُ عبدِ القدّوس:[1]

ليسَ مَنْ كانَ في الرَّخاء صديقاً ... وعدوُّ الصديقِ بَعْدَ الرخاء

(ص ٣٢٠)

عدّة في إخائه لصديقٍ ... إنّما ذاكَ عدّةُ الأعداء

لو ظفرنا بذي إخاء أمينٍ ... لاتّخذنا إخاءه للدواء[2]

وممّا يشبهُ انقلابَ الصديقِ عدوّاً كونه يصيِّرُ العدوّ صديقاً، وذلك من فسادِ الضمير، واستبطانِ الحقد، فيوالي العدوَّ اقتناعاً منه بما يتوهّم منه من إذاية صديقه المجفوّ، ويتخيّل منه من مضرّة صاحبه المهجور[3]:

تُكاشِرُني كُرْهاً[4] كأنّك ناصحٌ ... وعَيْنُكَ تُبْدي أنَّ قَلْبَكَ لي دوِ

لِسانُكَ لي حُلوٌ وعينكُ عَلْقَمٌ ... وشَرُّكَ مبسوطٌ وخَيْرُكَ مُنْطَوِ

تُصافِحُ من لاقيتَ لي ذا عداوةٍ ... وأنتَ صديقي ليسَ ذاك بِمُسْتَوِ

أراكَ إذا لم أرْضَ شيئاً هويتَهُ ... ولستَ لما أهوى من الأمْرِ بالهوي[5]

---

(١) - استقدمه الخليفة المهدي العباسي من دمشق، وكان شاعراً زنديقاً حكيماً فقتله بسبب الزندقة، وكان شيخاً كبيراً. (تاريخ بغداد ٩ / ٣٠٣، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٨٩، معجم الأدباء ١٢ / ٦، وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٢، فوات الوفيات ٢ / ١١٦، نكت الهميان ١٧١، الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٦٠).

(٢) - وردت هذه الأبيات في كتاب الأدب والمروءة لصالح بن جناح ص ١٦٨، نشره العلامة الشيخ طاهر الجزائري، ضمن كتاب «صالح بن عبد القدوس البصري»، تأليف وجمع وتحقيق عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري - بغداد - ١٩٦٧م. والأبيات في هذا الكتاب منسوبة لصالح بن جناح.

(٣) - كذا في الأصل، ويبدو أن هناك جملة أو أكثر قدّمت للأبيات اللاحقة سقطت من الناسخ، والبيتان الأول والثاني في الصداقة والصديق ص ٣٣٥، وفي أدب الدنيا والدين ص ١٧١ منسوبان إلى يزيد بن الحكم الثقفي، والبيت الثالث في بهجة المجالس ١ / ٦٨٨.

(٤) - في أدب الدنيا والدين: تكاشرني ضحكاً.

(٥) - في الأصل: بالهو.

وما أدلّ هذه القضيّة على قلّةِ الصدق في الصداقة، وعلى عمرانِ الخَلَدِ بضربٍ من العدواة. وكتب بعضُ الحكماء على باب داره: «جزى الله من لا نَعْرِفُ خيراً، فأمّا أصدقاؤنا الخاصّة فلا جُزوا ذلك، لأنّا لم نُؤتَ إلاّ منهم» انتهى. ولا سيّما إن كان في صفته على نحو ما قاله أحمد بن برغاش في بيتيه:

وكم صاحبٍ نالتْه منّي رِفعةٌ وحظّي الذي أدركتُ منه خمولَ
وَمَنْ شمَّ ورداً يستفِدْ منه نضرةً ولكنّ حظّ الوردِ منه ذُبولُ

وهذا كثير، سيّما إذا لم تُراعَ شروطُ الصداقةِ أوّلاً، ولذلك يقولُ القاضي ناصحُ الدين أبو بكر الأرجاني[1]:

تخيّرْ مَنْ تُصَاحِبُهُ فكمْ مِنْ وُثوقٍ عادَ آخِرُه وِثاقا
إذا خطبَ الصداقةَ منكَ كُفءٌ فلا تطلُبْ سِوى صِدقٍ صَداقا

وفي قلّة الصديقِ الصادقِ قال أبو العبّاس الناشيء[2]:

طُفْتُ البلادَ مشرِّقاً ومغرِّباً لأنالَ خِلاًّ بالوفاء خليقا
ورجعْتُ عمّا كنتُ قد حاولْتُهُ إذْ لم تصادِفْ همّتي توفيقا
فلقلَّ يومٌ ظلَّ عنّي ماضياً لم أشْكُ فيه إلى العدوِّ صديقا

وهذا من أعظمِ ما يكون من الابتلاء.

وفي التشكّي إلى من لَيْسَ بصحيحِ الودّ، فضلاً عن العدوّ، يقول القاضي أبو القاسم بن حاتم ـ رحمه الله:

شكوتَ بما دهاكَ وكان سرّاً لمن ليستْ مودّتُهُ صحيحة

---

(١) ـ أبو بكر ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأرّجاني، قاضي تستر وعسكر مكرم، له شعر كثير، أصله من خوزستان، مولده سنة ٤٦٠ هـ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ (وفيات الأعيان ١ / ١٥١، الوافي بالوفيات ٧ / ٣٧٣).

(٢) ـ أبو العباس عبد الله بن محمد الناشيء الأنباري المعروف بابن شِرْشير، والناشيء الأكبر، شاعر مشهور، أصله من الأنبار، وأقام في بغداد مدة ورحل إلى مصر وبها توفي سنة ٢٩٣ هـ (تاريخ بغداد ١٠ / ٩٢، وفيات الأعيان ٣ / ٩١، الوافي بالوفيات ١٧ / ٥٢٢).

(ص ٣٢١)

فتلك مصيبةٌ عادتْ ثلاثاً لصُحبتها الشماتَةُ والفَضيحة

هذا[1] شكواه بسرّه لغير ذي المودّة الصحيحة، فكيف بما بينه وبين الصديقِ المحقّق الصداقة للسرّ ومعلوم العداوة، فكيف لا يكون من أعظم الابتلاء!

وبسبب قلّة الأخِ الصالح قال المأمون «إنْ غَلَبَ شيءٌ على حُبِّ المالِ والولدِ فالأخُ الصالح». وقال صالح بن جناح[2]:

مَنْ فاتَهُ ودُّ أخٍ صالحٍ فذلك المحرم حقّاً يقين
ما ذاقتِ النفسُ على شهوةٍ ألذّ[3] من ودّ صديقٍ أمين

[و][4] هذا الذي قاله حقّ، ولسنا نُنْكِرهُ بتّاً، ولكنّا نقطع بنُدوره، واختلاطِ حقيقته الصادقة بزوره، وفي ذلك قال الآخر[5]:

إذا ما كُنْتَ متّخِذاً خليلاً فلا تأمَنْ خليلَكَ أنْ يخونا
وليسَ يخونُ ذو وُدٍّ أمينٌ ولكن قلَّ ما تَلْقَى الأمينا

وعلى ذلك فمن كفاك من الأصدقاءشرّه، وواساكَ بالفضلِ من اهتمامه، واقتصر عن ممالأةِ عدوّك، فليكُنْ لسانُكَ موقوفاً على شُكْره، وقلبُكَ منطوياً على برِّه.

---

(١) ـ كذا في الأصل.

(٢) ـ هو صالح بن جناح العبسي اللخمي الشاعر والحكيم الدمشقي، ممن أخذ عنهم الجاحظ. (ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٦٩، الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٥٥، ونشر له الشيخ طاهر الجزائري رسالة في الأدب والمروءة) وقد ورد هذان البيتان في الديارات للشابشتي ص ٣٠ منسوبين لمحمد بن أبي أمية الكاتب.

(٣) ـ في الأصل: وألذّ.

(٤) ـ بياض في الأصل تقديره حرف الواو.

(٥) ـ المستطرف للإبشيهي ١ / ٢٧٣.

وفي نحو منه يقول الأحنف[1]: «الكاملُ مَنْ عُدَّتْ هفواتُه». وفي هذا المعنى يقول محمد بن يزيد المهلّبيّ[2]:

هل النّكلُ إلاّ حُسْنُ ظنٍّ بصاحبٍ خؤونٍ إذا ما الـدهـرُ نابت نوائِبُهْ
وَمَنْ ذا الـذي تُرضى سجاياهُ كلُّها كفى المـرء نُبْـلاً أنْ تُعَـدَّ معائبُهْ

ولا سيّما إن وقف الصديقُ موقفَ الاعتذار، وتبرّأ بظاهره عمّا قرفه[3] به من سيء الاختبار، وفي ذلك المعنى يقول البحتري[4]:

اقْبَـلْ معـاذيرَ من يأتيكَ معتـذراً إن برَّ عنـدك فيمـا قال أو فَجَـرا
فقـد أطـاعَـكَ مَنْ أرضاكَ ظاهِرُهُ وقَـدْ أجَلَّكَ من يَعْصِيكَ مُسْتَتِـرا

وأنت ترى ما في هذا من الغَدْر الذي لا يحمله العقلاء، وما فيه من الأخلاق الذميمة التي يتنزّهُ عنها الفضلاء، إلاّ أن يعتمد ذلك بما تعلّل به القائل[5]:

إذا ما خليلي رابَني بعضُ خُلْقِـهِ ولـم يَكُ عمّـا ساءنـي بمُـفِـيقِ
صبـرتُ على أشياء منـه تُريبُني مخـافـةَ أنْ أبـقـى بِغَيْر صَديقِ

---

(١) ـ أبو بحر الأحنف (الضحاك) بن قيس بن معاوية التميمي، يضرب به المثل بالحلم، أسلم ولم يفـد على الرسول، وكان من التابعين، شهد صفين مع الخليفة علي ـ كرم الله وجهـه ـ ومـات بالكـوفـة سنة ٦٧ هـ. (المعارف ٤٢٣، وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٩، الوافي بالوفيات ١٦ / ٣٥٥).

(٢) ـ ورد البيت الثاني في تتمة ديوان الصنوبري ص ٦٧ تحقيق الدكتور احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٠م، وورد أيضاً في كتاب الأمثال والحكم للرازي ص ٥٢ منسوباً إلى يزيد بن محمد الباهلي، وورد البيتان في زهر الآداب ١ / ٥٥، وكتاب الآداب لابن شمس الخلافة ١٣٣، وفي ديوان علي بن الجهم ص ١١٨، والتمثيل والمحاضرة ص ٩٣، وأدب الدنيا والدين ١٧٤، والغيث المسجم ١ / ٣٣٤، والمرقصات والمطربات ص ٤٩.

(٣) ـ كذا في الأصل.

(٤) ـ ديوان البحتـري ٢ / ١١٠٥، ديوان الإمـام علي ص ١٠٧، الصـداقـة والصـديق للتوحيدي ٢٥٦ (دون نسبة)، أدب الدنيا والدين ص ٣٣٠.

(٥) ـ عيون الأخبار ٣ / ١٦.

ولعمري انّ البقاء بلا صديقٍ أحسنُ من الأخِ غيرِ الوفيّ، والصديق غيرِ المخلص، والله أعلم. وفي هذا المعنى الذي ذكرته قال القائل:

برِمْتُ من الناسِ وأخلاقِهِمْ فصِرْتُ أستأنِسُ بالوحدة
(ص ٣٢٢)
ما أكْثَرَ الإخوان فيها وما أقلَّهم في منتهى الشِدَّة

وفي التبرّم من صاحبٍ له يقول أبو عبد الله الشرّان[1] - رحمه الله: -

وصاحبٍ لي مُبْرِمٍ مَنْ رأى صَبْري على صحّتِهِ استغربا
قال أنا كالعُودِ إن شئته أورقَ وانشقَّ أو أطربا
فقلتُ بل كالعودِ محتاجٌ آن يُقْشَرَ أو يُحْرَقَ أو يُضربا

وصاحبُ الرئيسِ أبي عبد الله قد أوْضَحَ له سبيله، واستقامَ على رتبته في الأصدقاء دليلُه، فرجح برهانُ اطّراحه لديه، وتبيّن ثقل صُحْبتِهِ عليه.

ومِنْ هذا الصنفِ من تختفي أحوالُه وتختلِفُ أفعاله وأقوالُه. وفي ذلك يقول أبو الحسين بن الحاج - رحمه الله:

لي صاحبُ عمِيَتْ عليَّ شؤونُه حركاتُهُ مجهولةٌ وسُكونُهُ
نرتابُ في الأمرِ الجليّ توهّماً فإذا تبيّن نازعَتْهُ ظُنونُهُ
ما زلتُ أحفظُهُ على شَرَقي به كالشَيْبِ تَكْرَهُهُ وأنْتَ تَصُونُه

وقد تَخْفى بالمداخلةِ من الصديق صفات، وتنحجب بالملابسةِ من وجوهِ وِدِّه سمات، وربما تظهر عند الافتراق، وتنجلي عقب الانقطاع [و][2] التلاق، وفي التحفّظ من ذلك يقول صالحُ بن شريف الرُّندي رحمه الله تعالى[3]:

---

(١) - أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الشرّان الغرناطي، فقيه وكاتب وأديب، كان رئيس الكتبة في غرناطة وقاضي الجماعة فيها، وكان حياً سنة ٨٣٧ هـ، له أرجوزة في علم الفرائض (أزهار الرياض ١ / ١١٦، ١٣٣ - ١٤٥، نيل الابتهاج ص ٣١١، رحلة القلصادي ٤٣).

(٢) - الواو زيادة من المحقق.

(٣) - هو أبو البقاء وأبو الطيب صالح بن أبي الحسن يزيد بن صالح بن موسى بن شريف الرندي، وقد سلفت الترجمة له.

اصحَب الخلَّ بالتحرّز منه   واكتُم السِرَّ عن أخيكَ وصُنْهُ
رُبَّ عَيْبٍ غطّى الوصالُ عليه   يتبدّى عند انفصالِكَ عَنْهُ

و[إذا][1] تعيّن من ندوره، واختلاطِ ظُلْمَتِهِ بنوره، فلن ينبغي أن يعتب على كلّ جفوة، ولا أن يؤنّب على كلٍّ هفوة، كما قال أبو فراس بنُ حمدان[2]:

لم أؤاخِذْكَ بالجفاء لأنّي   واثقٌ منكَ بالإخاء* الصحيحِ
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ   وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيح

وإنّما هذا كلّه حيث لم ينقلب الصديق عدواً، ولم يسْعَ في إضرارِكَ أصيلاً وغدوّاً، ففي الخوف من هذا قال ابن وكيع[3]:

احذر عُدوَّكَ مرّةً   وأحْذَرْ صديقَكَ ألْفَ مرّة
فلربّما انعكَسَ الصديقُ   فكانَ أبْصَرَ بالمَضَرّة

وقد كان ابنُ المعتزّ بَسَطَ هذا المعنى في أبياته التي يقول فيها[4]:

عجبتُ من الصديق يُريكَ ودّاً   وباطنُهُ بنيّته الطريق[5]
(ص ٣٢٣)وما خَوْفي إذا ما نابَ أمرٌ   من الأعداء خوفي من صديقِ
عدوّي قد طويْتُ السرَّ عنهُ   ولم أعددْهُ يوماً للحقوقِ
وما أنا من صديقٍ مستفادٍ   على ثقةٍ ولا عَهْدٍ وثيقِ
حَذارِ من الصديقِ ومن شقيقٍ   فكم دُهِيَ الشقيقُ من الشقيقِ

---

(١) ـ بياض في الأصل، تقديره: وإذا.

(٢) ـ ديوان أبي فراس ص ٤٦.

* ـ في الديوان: بالوفاء.

(٣) ـ نسب البيتان في بهجة المجالس ١ / ٦٩٦ لمنصور الفقيه، ووردا في محاضرة الأبرار ٢ / ٣٠٩، غير منسوبين، وفي محاضرات الأدباء ٢ / ١٩ منسوبين إلى علي بن عيسى، ووردا في يتيمة الدهر ٣ / ١٢٧ منسوبين لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن معروف البغدادي.

(٤) ـ لم أجد الأبيات في ديوان ابن المعتز.

(٥) ـ في الأصل: بنية الطريق.

وفيما يقعُ من تلوّنِ الصديقِ يقولُ ابنُ الرومي ـ وقد أبدع في تشبيهه بالقوسِ صديقَهُ الذي انقلب عليه بالسهم:

رأيتُـكَ بينـا أنـتَ خِلٌّ وصـاحـب
إذا أنْـتَ قد ولّـيتَـنـا ثانـياً عِطْفـا
وإنّـكَ إنْ أجْـنـي حنـوّك موجِـبٌ
بعـاداً لمـن باذَلْـتُـهُ الـودَّ والـلُّطفـا
لكـالقـوسِ أحنى ما تكـونُ إذا انحنَتْ
على السهْمِ أنـأى ما تكـونُ له قَذْفـا

ويُحكى أن كِسرى جمع مرازبته، وعيونَ أصحابه، فقال: على أيّ شيءٍ أنْتُمْ أشدُّ ندامةً؟ قالوا: على وضع المعروفِ في غيرِ أهله، وطلبِ الشكر ممّن لا شُكْرَ له. قال: فمِنْ أيّ شيءٍ أنتم أشدُّ حَذَراً؟ قالوا: من الصديقِ الغادرِ والعدُوِّ الفاجر. انتهى[1].

وقد جعل ابنُ الرومي أنّ العدوَّ مستفادٌ من الصديق في قوْله[2]:

عَدُوُّكَ مِنْ صديقِـكَ مُسْـتَفـادٌ ... فلا تَسْـتَـكْـثِـرَنَّ مِن الصِحـاب
فإنّ الـداء أكـثـر ما تراه ... يكـون* من الـطعـامِ أو الشَّرابِ
فلو كان الـكـثيرُ يطيبُ كانَـتْ ... مصـاحبـةُ الكثيرِ من الصَّـوابِ
ولـكـن قلّ ما استـكـثـرتَ إلّا ... وَقَـعْـتَ على ذِئـابٍ في ثِيابِ
فَدَعْ عنـكَ الـكـثيرَ فكـم كثيرٍ ... يُعـافُ وكَـمْ قليلٍ مُسْـتـطابِ
ومـا اللُّجَـجُ المِـلاحُ بمُـرْوِياتٍ ... ويُلْفى الـريُّ في النُّطَفِ العِذابِ
إذا انـقـلبَ الصـديقُ غداً عدوّاً ... مُبـينـاً والأمـورُ إلى انقـلاب**

---

(١) ـ بهجة المجالس ١ / ٦٩٠.

(٢) ـ ديوان ابن الرومي ١ / ٣١٣ (ط. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩١٧م).

* ـ في الديوان: يحول.

** ـ هذا البيت هو الثالث في الديوان.

. . . . . .[1] من ابن الرومي أنه يُوجِبُ انقلابَ الصديق، لاستدلاله على ذلك بعموم انقلاب الأمور، وليس ذلك بِبَعيد، وفي تقريبِ ذلك قال ابنُ وكيع لأمّه[2]:

ليس بالـمُنكَـرِ انقـلابُ صديقٍ ... ربّـمـا غصَّ شاربٌ بالـشَّـرابِ
وتـلافِـي الأمـورِ بَعْـدَ فسـادٍ ... كتـلافي الأعْـداء بعـد ضِرابِ
لا تضـيّعْ مَودّةً من صديقٍ ... وانقـلابُ الصـديقِ شَرُّ انقـلاب

[وقد][3] قالت الحكماء: «ما كنتَ كاتِمَهُ من عدوِّك، فلا تُطْلِعَنّ عليه صَديقَكَ، فيوشك (ص ٣٢٤) أن يصيرَ عَدُوَّكَ، فيذيعَهُ». ومن هؤلاء حذّر منصور الفقيه[4]:

احْـذَرْ إخـاء مُمـاذقٍ ... مَزَجَ الـمـرارةَ بالـحـلاوة
يُحـصـي الـذنـوبَ عليكَ ... أيّامَ الـصـداقـةِ لِلْعَـداوة

وهذا الصنف المماذِقُ من جنسِ الصديق الذي يُضْمِر خِلافَ ما يُظهر لا قَصْدَ لنا في تَتَبُّعِ ما قيل فيه، إذ البابُ في ذلك متّسعٌ جداً، ومن عُلِم منه هذا الخُلُقُ الذميم، فلا وَجْهَ لعدِّهِ من الأصدقاء، وهو أقربُ أن يُحْسَبَ من الأعداء، كما تتنزَّلُ عليه أبياتُ صالح بن عبد القدوس[5]:

وكـم ذاكـرٍ وُدّاً وحِـفْـظاً وإنّني ... لأعْلَمُ أنّ الحقَّ في غيرِ ما ذَكَـرْ
إذا ما رآني قال أهْـلاً ومـرحبـاً ... وفي قلْبـه غيرُ الذي مِنْهُ قَدْ ظَهَرْ
فإنْ قالَ لي إنّـي أودُّكَ لم أقُـلْ ... صَدَقْتَ لأنّي لستُ آمَنُ ما سَتَـرْ

وقد سمّى الناسُ قديماً وحديثاً مثلَ هذا من جِنْسِ الابتلاء المُسْتَخَفِّ وهو على

---

(١) ـ بياض في الأصل.
(٢) ـ الأبيات في بهجة المجالس ١ / ٦٩٢.
(٣) ـ بياض في الأصل تقديره ما أثبتناه.
(٤) ـ الصداقة والصديق ص ١١٧، بهجة المجالس ١ / ٦٩١، روضة العقلاء ٨٩.
(٥) ـ لم أجد الأبيات في ديوان صالح بن عبد القدوس الذي جمعه وحققه عبد الله الخطيب.

النفس أثقلُ من . . . .[1] وفيما يقرُبُ من ذلك يقولُ عبدُ الله بن المعتزّ[2]:

أخٌ ليَ يُعْطيني الرضا في دُنُوِّهِ ... ويمنعُني بعضَ الرضا وهو بائِنُ
إذا ما رآني سَرَّني وهو ظاهرٌ ... وإن غابَ عنّي ساءني وهو باطِنُ
وما ليَ ذنبٌ غيْرَ أنّ مساوئاً ... لَهُ عَلَّمَتْني كيف[تَبدو][3]المحاسِنُ

وقد قسم المأمونُ الأصدقاء تقسيماً صحيحاً بقوله: «الإخوانُ ثلاثُ طبقات: طبقةٌ كالغذاء لا يُسْتَغْنى عنه أبداً وهم إخوانُ الصَّفا، وإخوانٌ كالدواء يُحتاجُ إليهم في بعضِ الأوقات، وإخوانٌ كالداء لا يُحتاجُ إليهم أبداً وهم المنافِقُون من الإخوان»[4]. انتهى التقسيم، ولكنّ القِسْمَ الأوّلَ هو المفقودُ على شدّةِ الحاجة إليه، ولعلّهُ في هذا الزمانِ غيرُ موجود، وعلى ذلك يتنزّلُ قولُ أبي سعيد البرهوني في قوله:

قَدْ لزِمْتُ السُكُوتَ مِنْ غَيْرِ عَيٍّ ... ولَزِمْتُ الفِراشَ مِنْ غَيْرِ عِلّة
وهجرتُ الإخوانَ لمّا أَتَتْني ... عَنْهُمُ كلُّ خَصْلَةٍ مُضْمَحِلّة
فعلى أهْلِ ذا الزمانِ جميعاً ... ضِعْفُ قَطْرِ السماءِ مِنْ لَعْنَةِ الله

(١) - بياض في الأصل مقدار كلمة واحدة.

(٢) - لم أجد الأبيات في ديوانه.

(٣) - بياض في الأصل مقدار كلمة تقديرها: تبدو.

(٤) - بهجة المجالس ١ / ٧٠٨ - ٧٠٩، أدب الدنيا والدين ١٧٠، احياء علوم الدين ٢ / ١٧٢.

خاتمة لهذه الصورة السادسة

التمحيصُ المندرجُ تحتَ هذه الصورة، على خشونته، فقد نال منه السلطانَ الغالبَ بالله ـ أيّده الله ـ ذنوبٌ عَجَمَ الله به صبرَه، وأجزلَ أجْرَهُ، فكان الجنابُ (ص ٣٢٥) العليُّ المُقاسِمُ له في النَسَبِ الكريم، الحالُّ من اصطفائه بالمحلِّ المكين، جنابُ السيّدةِ الحرّةِ الطاهرةِ الصالحةِ المُنْعِمَةِ المحسِنة المتصدّقة، أمّ الفتح ابنة عمّه السلطان الخليفة الملك الهمام أبي الحجّاج يوسف المستغني بالله بن السلطان الخليفة الملك الهمام أبي عبد الله الغنيّ بالله ـ رحمهم الله ـ أعزَّ جناب عليه، وأحبَّهُ بماسّةِ القُرْبى والزوجيّة إليه، فكان بينهما من المودَّةِ والرحْمةِ أفضلُ ما وضعه الله بين ابنَيْ عمّ متشابِكَيْ النسب، وكان له قِبَلَها ولها قِبَلَهُ من إخلاصِ المصافاةِ، واستكمالِ المواتاة، والسعي بأقصى الجهدِ من كلّ واحدٍ منهما في غرضِ صاحبه، والتلطّفِ بأنهى الوُسْع إلى ابتغاء مرضاته، ما لا يمكِنُ إلاّ من مُنْتَمٍ لأرُومتهما الكريمة، ولا يتهيّأ إلاّ من عَريقٍ في مناسِبهما الشريفة. وقد كانتْ من متانةِ الدينِ، وجزالةِ الرأيِ، وأصالةِ العَقْلِ، وسَراوةِ الذاتِ، بالمنزلةِ التي لم يُشارِكْها فيها سواها من بناتِ الملوك.

وقد كان صِنْوُها السلطانُ أبو الحجّاج يوسف الناصر لدين الله يعرفُ لها ذلك، ويرجِّحُ نَظَرَها، ويعتمدُ اختيارَها، ولا يعتقِدُ أنّ ذلك لكونها شقيقته لأبيه وأمّـه. وقـد كان أخوها للأب قَبْلَهُ، السلطانُ المجاهد أبو عبد الله محمد المستعين بالله، يُؤْثِرُ مبرّتها، ويتوخّى مسرّتها، من أجل ذلك.

وكان لها في أبواب البرِّ من إفشاء الصدقات، والتطوّعِ بنوافلِ الخيرات،

والتقرّبِ إلى الله بمقبول الحَسَنات، ما لا يضاهيها فيها إلاّ زُبَيْدة[1] من نساء ملوكِ بني العبّاس، إلاّ العراقةَ في الملك، فهي بنتُ ملكٍ بنِ ملكٍ بن ملكٍ، وزوجُها مَلِكٌ، وأخواها كلاهما ملك. ثمّ لها من المعرِفَةِ بأقدارِ أعضادِ المُلك، ورُتَبِ حُماة الدين، ومنازلِ صُدور الناسِ، ومحالّ عمد الدولة، وخواصِّ حَمَلَةِ العِلْمِ، ما يُعْجَبُ فيه من جودةِ التمييز وصحةِ الإدراك، فَتَصْدُرُ العنايةُ الكريمةُ بالدارِ السلطانيةِ لأهلِ كلِّ فنٍّ ممّن سبق ذِكْرُهُ بحسب التصوّرِ في الخَلَدِ الأشْرَفِ من حالةِ من أُحْظِيَ من أجْلِهِ، واعْتُنِيَ به مِنْ قِبَلِهِ، فكان الغالبُ بالله ـ أيّده الله ـ لا يَقْطَعُ أمْراً دونَها، ولا ينفرد بسرٍّ من أسرار المُلْك عنها.

وكانت هي من المساهمة في الرُشْد، والاستيلاء على الفضل، بحيث لا يُسْتَقْصَرُ لها رأي، ولا يُسْتَرْجَحُ دونها نظر.

وعلى ذلك سَلَفَتْ لها أحيانٌ، وانقضت أعصار، إلى أنْ طرقها الحِمام، وأدركها المَنونُ، وهي على أتمِّ وجوه الوبالة[2]، وأكملِ صُوَرِ الاغتباط به، ففقد منها سَكناً عزيزاً على النَفْس، وحبيباً مكيناً من الخَلَدِ، فكان الصبرُ منه جميلا، والاسترجاعُ غُدوّاً وأصيلاً.

ثم كان من الاختيار الشريف سبيلُه، النَظَرُ في التأهُّلِ، الذي لا يتأتّى استقامةُ هذه الحياةِ الدنيا دُونَه، فظفِرَتْ يَدُهُ الكريمةُ من ذلك بعِلْقٍ نفيسٍ،

---

(١) ـ زبيدة بنت جعفر بن المنصور، زوج الرشيد وأم ولده الأمين، اسمها أمة العزيز، وكنيتها أم جعفر الهاشمية العبّاسية، كان لها برّ وصدقات، يقال إنها أنفقت في حجّها بضعاً وخمسين ألف ألف درهم، وهي التي سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار، وأجرت الماء عشرة أميال حتى أوصلته إلى الحرم، توفيت سنة ٢٢٦ هـ (ترجمتها في: تاريخ بغداد ١٤ / ٤٣٣، المعارف ٣٧٩، ٣٨٣، وفيات الأعيان ٢ / ٣١٤، الوافي بالوفيات ١٤ / ١٧٦، البداية والنهاية ١٠ / ٢٨٣).

(٢) ـ كذا في الأصل، وفي القاموس المحيط (ويل): وبُل المرعى وبَالةً أصبح وخيم المرتع، ولعل المؤلف أراد بذلك أنها كانت كريمة معطاءة.

وذُخْرٍ عظيم، وحَظيّةٍ[1] سكنتْ نفسُه العزيزة إلى اصطفائها، وكريمةٍ وقفت إرادته السديدةُ (ص ٣٢٦) عليها. ولم تطاول المدّة ولم تنفسِحْ الشقّة إلاّ يسيراً، ثم كانت الوفاة التي أرْبَتْ على سابِقَتها، فتخلّفت الدرّة الثمينة، واللؤلؤة النفيسة، علاوةً على تجديد العهد، واستئناف الشوق، فصحب ذلك كلّه من جميل الصَبْرِ، وكريم التأسّي، ما كان سبباً في نفاسة العِوَض [ونَيْل][2] الأمل، والظفرِ من سنيّ المقاصِدِ بمنتهى الوطر، جعله الله من الشاكرين لنعمه، المثنين بها عليه.

وأمّا مقامُه الكريم. . . .[3] ختمت به هذه الصورةَ السادسة من تلوُّنِ الحالِ فيمن مَتَّ إلى جنابِهِ العليّ بسابقةِ خدمةٍ أو لاحقةِ ذمّةٍ، من أعجبِ العجائب وأبدع الغرائب، فقلّ من كان له من خالصةِ صِدْقٍ، أو ظهير مُلْكٍ، إلاّ وقَلَبَتْهُ الأزمةُ إلى الضدّ، وأطلعتْهُ من ضميره على العكس، كما أنّ كثيراً ممّن جاهر بالقطيعةِ، وبرز في سبيلِ العداوةِ، قادَتْهُ الأقدار إلى أن بذل الجدَّ في الخدمة، وإمحاض النيّةِ في الطاعة. ولم يُحْصَ كثرةً مَنْ نازعه ثم نزع إليه، ولا من عانده ثم وقّفته القدرةُ خاضعاً بين يَدَيْه. ولو ذهبنا إلى تعيين هذين الصِنْفَيْن لاستوفيْنا أهلَ الوطنِ جميعاً، من موالي نعمةٍ، وقبائلِ زناتة، وأعيانِ العرب، ووجوهِ البلاد، وبياضِ الناس، وأصنافِ الرعايا، وعوامِّ السوقة. فله في اعتلاقِ الأكُفّ به، وتوجُّهِ الوجوهِ نحوه، ومَيَلانِ النفوسِ إليه، وانعطافِ القلوب عَلَيْه، إذا غابَ شَخْصُهُ عن العِيان، أو عرض له حادثٌ من الزمان، خاصّيّةٌ عجيبةٌ، ومزيّةٌ غريبة، لا يُمْكِنُ أن تُسْنَدَ إلاّ إلى صُنْعٍ إلهيّ، وتأييدٍ ربّاني، لاستبداع ما يُنْتِجُ ذلكَ من تسهيلِ أمورٍ صعبةٍ، وتيسيرِ أشياء عسيرةٍ، حتى إذا قرّ القرارُ وألقى عصاه التَسْيارُ، وطُوي بِساطُ ذلك الانبساط، وحُلَّ ارتباطُ ذلك الاغتباط، ونشأتْ في صدورِ كثيرٍ من الخاصّةِ والعامّةِ غوائل،

---

(١) - في الأصل: خطبة.

(٢) - الكلمة غير واضحة المعالم في الأصل، وهي تقدير من المحقق.

(٣) - بياض في الأصل، تقديره: فقد.

وتُذُكِّرَت كوائن، واعترَضَتْ عليه أشياء، ممّا لو صَدَرَتْ ممّن سبقه من الملوك لما اجتُرىء على أن تَفُوهَ بها الألسنة، ولسترت السيئةَ الحسنةُ، وذلك لتمكُّن الهيبةِ إذ ذاك وسقوطِها الآن، واستحكامِ الرهبة في ذلك الوقت وارتفاعِها اليوم، فلم يكُنْ الحافِظُ لتلكَ السيرةِ قديماً إلّا سياجاً من سَطْوةٍ مخوفة وجبريّة مرهوبة، فعارَضَها من هذا السلطان لينٌ هدّ رُكْنَ الجزالةِ، وحِلْمٌ فلّ[1] غَرْبَ الصرامةِ، وتأنٍّ[2] قلب شتات العزم، واسترسالٌ أُلْقِيَ على ثغْرة الجدّ من الحزم، واسْتَنسر البغاثُ، واستأسدت السنانير. وكان القَدَرُ الذي يحصل من إرادةِ التدبير البيّن، وإقامةِ الحُكْم السياسي، وكُلٌّ فيه التدبيرُ الإلهيُّ إلى النَفْسِ، وتظهر على عقب ذلك الصنعِ الربّاني صفاتُ العجز، قضايا تقِفُ العقولُ الحصيفةُ، والأفهامُ النافذة، والإدراكات التامّةُ، حسيرةً دونَ الاستيلاء على ما تضمّنتهُ من الحِكم البالغة . . . .[3] الباهرة، ولله القدرةُ (ص ٣٢٧) العاليةُ عَزَّ وجهُه.

---

(١) ـ في الأصل: بلّ.

(٢) ـ في الأصل: وثانٍ.

(٣) ـ بياض في الأصل مقدار كلمة تقديرها: والعبر أو والآيات.

تتميم

قد جعل الله الحَمْدَ خاتمةَ دعوى أهلِ اصطفائه، الحالّين محلَّ الكرامة من جنّات النعيم، وإنّ ذلك لما أذهب الله عنهم من الحَزَنِ، حسبما تشهدُ بذلك الآيةُ الاخرى، وهي قوله تعالى: **﴿وقَالُوا الحَمْدُ لله الذي أذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الذي أحَلَّنَا دارَ المُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنا فيها لُغُوبٌ﴾**[1].

وهذه الصورةُ السادِسَةُ أحقُّ بحمدِ الله من جميعِ المواطن التي تقَدَّمَتْها، وسنوضح وَجْه ذلك إن شاء الله، وهو أنّ الابتلاء في هذه الصورةِ السادسةِ هو أعظمُ الابتلاءات، فمن لَحِقَهُ منه شيءٌ يَحِقُّ عليه حمدُ الله، لِما دَفَعَ الله عنه ممّا هو أعْظَمُ من الابتلاء الذي لَحِقَهُ، فلن يَعْرِضَ في الدُّنيا ابتلاء إلاّ ويَصْحَبُه من لُطْفِ الله ما (لو عري عنه لما أطاقه الظنّ فما الظنُّ با)[2] لذي هو أعظمُ مِنْهُ أو أعَمُّ منه تمحيصاً وابتلاء أو مَنْ سَلِمَ مِنْهُ وعُوفيَ عنه، فَمَنْ أحقُّ بالحمدِ مِنْهُ! وهو المعافى في موضع تراكم الابتلاء، والممنون عليه بالسلامةِ ممّا لحِقَ سواهُ من التمحيص.

فللهِ الحمد حمداً يبلغنا رضاه، ويتكفَّلُ لنا بجميل صُنْعِهِ، والحمدُ لله حَمداً يخوّلُنا رحمته،، ويهيء لنا رشداً من الأمْر، والحمدُ لله حمداً يُوجِبُ المزيدَ من نعمته، ويكفُّ المخوفَ من نقمته، والحمدُ لله بجميعِ المحامد التي يَحْمَدُهُ بها الأوّلونَ والآخرون، والحمدُ لله بالمحامد التي يَحْمَدُهُ بها ملائكة

---

(١) ـ الآيتان ٣٤ ـ ٣٥ من سورة فاطر.

(٢) ـ ما بين القوسين سقط من المتن، وأثبته الناسخ في الحاشية.

قُدْسِهِ، والحمدُ لله بالمحامد التي يُثْني بها على نَفْسه، والحمدُ لله بكلّ حمدٍ يَليقُ بجلاله، ويوافِقُ مقتضى كماله، ويتسنّى به للحامِدِ مُنْتَهى آمالهِ، وصلّى الله على محمّد وعلى آلهِ، وسَلّم تسليماً كثيراً.

تمّ كتابُ جنّةِ الرِضا [في التسليم]* لِمَا قدّر الله وقَضى تأليف الشيخِ الفقيه أبي يحيى بنِ أبي بكر بن عاصم القيسيّ رَحِمَهُ الله تعالى ورَضِيَ عنْهُ وصلّى الله وسلّم على محمّدٍ وآله وصَحْبِهِ وسَلّم تسليماً والحمدُ للهِ على كُلِّ حال.

* ـ سقطت من الأصل.

فهارسُ جَنة الرِّضا

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
: ﴿أتـأمرون الناس بالبـرّ وتنسون أنفسكم﴾	البقرة	٤٤	١ / ١٣٢
: ﴿اجـعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾	يوسف	٥٥	١ / ١٥٩
: ﴿إذ تبـرأ الـذين آتّبعوا من الذين اتُّبعوا. . . ﴾	البقرة	١٦٦	٢ / ٣٠٤
: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾	التوبة	٤٠	١ / ١٣٩
: ﴿اذكروا نعمتي﴾	البقرة	٤٠ / ٤٧ / ١٢٢	١ / ١١٨
: ﴿الله يبـسط الـرزق لمـن يشاء من عباده ويقدر له﴾	العنكبوت	٦٢	١ / ٢٣٤، ٢٤٤
: ﴿ألم يأنِ للّذين آمنـوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾	الحديد	١٦	٢ / ٣٠٣
: ﴿الآن حصحص الحقّ﴾	يوسف	٥١	٢ / ٥٩
: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾	الزمر	٣٦	٢ / ٣٧
: ﴿أمـا الـسفينـة فكـانت لمساكين يعملون في البحر﴾	الكهف	٧٩	١ / ١٦٣، ١٦٥
: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾	النمل	٦٢	٢ / ١١٩، ٢٥٨، ٢٥٩
: ﴿إن شرّ الـدوابّ عنـد الله			

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
القوم الكافرين﴾	البقرة	٢٥٠	٢ / ٢٤٦
: ﴿زُيِّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين﴾	آل عمران	١٤	١ / ٢٠١
: ﴿ضَعُفَ الطالبُ والمطلوب﴾	الحج	٧٣	٢ / ١٢
: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾	التغابن	١٦	١ / ١٣٩
: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم. . ﴾	التوبة	٥	١ / ١٢٦
: ﴿فاذكروني أذكركم﴾	البقرة	١٥٢	١ / ١١٩
: ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ﴾	الأنبياء	٨٤	٢ / ١٢٦
: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾	الأحقاف	٣٥	٣ / ١٣
: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة. . . ﴾	التوبه	١١	١ / ١٢٦
: ﴿فإن مع العسر يسرا﴾	الشرح	٥ ـ ٦	١ / ١١٠
: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾	النساء	٣	٢ / ١٤١
: ﴿فضرب الرقاب﴾	محمّد	٤	١ / ٢٧٠
: ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا﴾	النساء	١٩	٣ / ٥١
: ﴿ففررت منكم لمّا خفتكم﴾	الشعراء	٢١	٢ / ٢٢٣
: ﴿فلا تشمّت بي الأعداء﴾	الأعراف	١٥٠	٢ / ١٢٦

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
: ﴿يا قوم إن كان كَبُرَ عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت﴾	يونس	٧١	٢ / ٣٠٦
: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾	البقرة	٢٧٦	١ / ١٢٧
: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . . ﴾	المائدة	٣	٢ / ٧١
: ﴿يوم يفر المرء من أخيه . . . . ﴾	عبس	٣٤-٣٧	١ / ٩٥

(٢)
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
«ربَّ الناس أذهب الباس . . »	٢ / ١٢٧
«الرضا بالقضاء عيش هني »	٢ / ٦٤
«الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن»	١ / ٢٠٥
«السفر قطعة من العذاب»	٢ / ١٤٣
«سيليكم أمراء يُفْسدون . . . »	١ / ١٠٠
«الصدقة تدفع ميتة السوء»	٢ / ١١٩
«العين حقّ»	٢ / ٥٣
«الغيرى لا تعرف أعلى الوادي من أسفله»	٢ / ١٧٩
«فرّ من المجذوم فرارك من الأسد»	٢ / ٣٤
«فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة»	١ / ٢٦٠
«في كلّ ذي كبدٍ رطبة أجر»	٢ / ١٢٠
«قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده . . »	١ / ١١٦
«كان ذو الكفل رجلاً من بني اسرائيل . . »	١ / ١٣٥
«كل بيمينك . . . »	٢ / ١٣٧
«كلام ابن آدم كلُّه عليه ما خلا أمره بالمعروف . . . »	٢ / ٤٦، ٤٧
«لا تسبوا الدهر فإنّ الله هو الدهر»	٢ / ٢٦٠
«لا تقوم الساعة حتى يتمنى أبو الخمسة أنهم أربعة . . »	٢ / ٤٨ ـ ٤٩
«لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه»	٢ / ٤٨
«لا عدوى ولا طيرة»	٢ / ٣٤
«لأمثّلنّ بسبعين منهم»	٣ / ١٢
«لا يتمنّينّ أحدكم الموت من ضرٍّ أصابه . . »	٣ / ٤٣
«لا يقولنّ أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت . . . . »	١ / ١٣٤
«لا يلدغ المؤمن من جُحر واحدٍ مرّتين»	١ / ٣٠٨
«الذين لا يتطيّرون ولا يكتوون ولا يسترقون . . »	٢ / ١١٧

(٣)
فهرس الأمثال والأقوال والحكم

(٤)

فهرس الأشعار

القافية	البحر	عـدد الأبيات	القائل	الصفحة
الأسبابِ	الكامل	٢	أبو تمّام أو العتّابي	٣ / ٦١
الصحابِ	الوافر	٧	ابن الرومي	٣ / ٧٢
بالشرابِ	الخفيف	٣	ابن وكيع	٣ / ٧٣
عاتب	مجزوء الكامل	٤		٣ / ٣٠
نَسَبِ	البسيط	٣	أبو عبدالله الحسن المهذّب	٢ / ١٤٨
حسبي	الخفيف	١٢٠	أبو يحيى بن عاصم (المؤلّف)	١ / ١٤٣ ـ ١٥٥
فآرغبِ	الكامل	١	النمر بن تولب	١ / ٢٢٩
الخطْبِ	الطويل	١	ابن المقفّع	٢ / ١٤٩
مُغَلّبِ	الطويل	١	امرؤ القيس	٢ / ٢٢٢
حبيبِ	الطويل	١	زيادة بن زياد	١ / ١٠٩
طبيبِ	الطويل	١	المتنبّي	٣ / ٢٠
نصيبي	المتقارب	٢	عبدالله بن المعتزّ	٣ / ٥٩
نوائبه	الطويل	٢	محمد بن يزيد المهلّبي	٣ / ٦٩
لنوائبه	الطويل	٢	أبو جعفر أحمد بن خاتمة	٣ / ٦
أقاربه	الطويل	٣		٣ / ٦٢
شربه	السريع	٤	ابن مناذر	٣ / ٣٢
حطبهْ	مجزوء البسيط	١		٢ / ٢٢٣
قلْبُهُ	السريع	٣	عبدالله بن المعتزّ	٣ / ٦٤
عذابها	الكامل	٢	منصور الهروي	١ / ١٣٧
حبيبُها	الطويل	٣		٢ / ٥٠
حبيبة	المتقارب	٢	محمود الورّاق؟	٣ / ٢٧
		قافية التاء		
مُواتُ	الطويل	٢	ابن الرومي	١ / ١٢٥
للفوْت	السريع	٢	أبو العتاهية	١ / ٢١١

القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
سيّدا	الكامل	٢	أبو محمّد الحسن المهذّب	٣ / ٥٩
الحسّادِ	الكامل	١	عبيد بن أبي عبيد	٢ / ١٢٦
مَعادِ	الوافر	٢		٢ / ١٩٣
والثمادِ	الوافر	٢		٢ / ٥٢
العوادي	الخفيف	٢	لسان الدين بن الخطيب	٢ / ١٥٢
متعبّدِ	الكامل	٣	سعيد الدارمي	١ / ١٦٢
أحَدِ	البسيط	٣	ابن بسّام	١ / ٢٧٤
الحِقْدِ	الطويل	٢	ابن الشبل البغدادي	١ / ٢٧٣
خالدِ	السريع	٢	أبو فراس الحمداني	٣ / ٢١
المهنّدِ	الطويل	٢	إحدى بنات ذي الأصبع العدواني	١ / ٢٨٥
حسودِ	الكامل	٢	أبو تمام حبيب بن أوس	١ / ٢٧٥
وحصيدِ	الخفيف	٢	ابن مناذر	٣ / ٣٢
يستبدّ	الرمل	١	عمر بن أبي ربيعة	٢ / ٢٢٢
والدُهْ	الطويل	٣		٣ / ٦٠
فزدْهُ	الوافر	٢	أبو العتاهية؟	٢ / ١٣٦
بالوَحدة	السريع	٢		٣ / ٧٠
			قافية الراء	
إسارُ	الطويل	٩	مهيار الديلمي	٢ / ١٤٧
مِسْمارُ	البسيط	٢	فتى من بني عجل	٢ / ٩١
النّارُ	البسيط	٢		٢ / ٩١
يدبرُ	السريع	٢	أبو بكر الخوارزمي	١ / ٣١١
والجَزْرُ	الطويل	٢	إحدى بنات ذي الأصبع العدواني	١ / ٢٨٥
البَصَرُ	البسيط	٢	رجل من همذان	٢ / ١٩٤

القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
ناصِرَهْ	الطويل	١		١ / ٢٥٨
أبْصَرَها	الرمل	٦	أبو العتاهية	٣ / ٢٩
ونهارُها	الطويل	٨	عبيدالله بن قيس الرقيّات	١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠
مقاديرُها	المتقارب	٢		٢ / ٦١ ـ ٦٢
ضَرَرِه	البسيط	٢		١ / ٢٧١
قهرِه	السريع	٥	صالح بن شريف الرندي	٣ / ٤٠
عمّارة	الخفيف	٢	بعض فتيان المدينة	٢ / ١٦٠
مرّة	مجزوء الكامل	٢	ابن وكيع	٣ / ٧١
		قافية السين		
لباسا	المجتثّ	٢	أبو العتاهية	٣ / ٢٦
البائسِ	الكامل	١	ابن سكّرة الهاشمي	٣ / ٢٤
باسِ	البسيط	٢		١ / ١٥٨
للعبّاسِ	الكامل	١	ابراهيم بن موسى العلوي	٣ / ٣٦
الناسِ	البسيط	١	ابن جبلة	٣ / ٤٧
والناسِ	البسيط	١	الحطيئة	٢ / ٢١٥
أمْسِ	مخلّع البسيط	٦	محمد بن حازم	١ / ٢٨٣
ينسّي	الوافر	٣	ابن الرومي	٣ / ٢٥
نفسي	الوافر	٢	الخنساء	٣ / ٢٥
النُحوسِ	الوافر	٣	أبو النجم المرعي	١ / ١٩٧
منكوسِ	البسيط	١		٢ / ٦٤
كأوْسِ	الخفيف	٢	أبو بكر بن شبرين	١ / ٢٠٢
		قافية الصاد		
يرخصُ	الكامل	٣	أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي	٣ / ٦٥
لصِّ	الخفيف	١	ديك الجنّ الحمصي	٣ / ٩

القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
وينصِفُ	الطويل	٢	أبو جعفر أحمد بن محمد السالمي	٢ / ٢٤٥
عِطفا	الطويل	٣	ابن الرومي	٣ / ٧٢
منيفِ	الوافر	٥	ميسون بنت بحدل	٢ / ١٤٥
معروفَهْ	الكامل	٢	أبو الفضل الميكالي	٣ / ٥٨
صروفُهْ	المجتثّ	٢	جمال الدين عبد الرحيم بن الأخوة الشيباني	١ / ٢٩٨
قافية القاف				
الوَرَقُ	المنسرح	٢	أحمد بن الحارث	١ / ١٩٨
ضيقُ	المتقارب	٢		١ / ٢٤٥
الشقيق	المجتث	١		٣ / ٦٠
وثاقا	الوافر	٢	ناصح الدين أبو بكر الأرجاني	٣ / ٦٧
طلقا	الخفيف	٥	الخضر بن أبي العافية	١ / ١٠٣
شفيقا	الطويل	٢	ابن جبير	١ / ٢٢٢
خليقا	الكامل	٣	أبو العبّاس الناشىء	٣ / ٦٧
الآفاقِ	الخفيف	٢	العتّابي	٣ / ٣١
وإرهاقِ	الطويل	٣	لسان الدين بن الخطيب	١ / ٢٠٨
الطريقِ	الوافر	٥	عبدالله بن المعتزّ	٣ / ٧١
عريقِ	الطويل	٢	أبو نواس	٣ / ٢١
بمفيقِ	الطويل	٢		٣ / ٦٩
قافية الكاف				
أخوكَ	الكامل	٢	العبّاس بن عبيد	٣ / ٦١
أبلاكِ	الكامل	١		٢ / ٢٠
الفلكِ	المنسرح	٢	أبو العتاهية	١ / ٩٧
أمْرِكْ	الوافر	٢	أبو جعفر أحمد بن خاتمة	١ / ١٤١

قافية الهاء

القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
شكواهُ	الطويل	٣	أبو محمد عبدالله بن جزيّ	٢ / ٢٦٠
وتكرهُ	الكامل	٢	ابن الرومي	٢ / ٦١
ومكروه	البسيط	٢	أبو الصلت الداني	٣ / ٥٢
			قافية الواو	
دَوِ	الطويل	٤	يزيد بن الحكم الثقفي	٣ / ٦٦
بالحلاوة	مجزوء الكامل	٢	منصور الفقيه	٣ / ٧٣
			قافية الياء	
الأعاديا	الطويل	٢	أبو حيّان الغرناطي	١ / ٢٧٥
واقيا	الطويل	١	أفنون التغلبي	٢ / ٥٥
الصبيٍّ	الوافر	٢	ابن العريف الصوفي	٣ / ١٨
خفيٍّ	المتقارب	٢	النقّاش	٣ / ٨
لديْهِ	الوافر	٣	أبو العتاهية	٢ / ٢١٨
إليْهِ	الخفيف	٢		١ / ١١٠
إليْهِ	مخلّع البسيط	٢		٢ / ١٨٠
تقضّيها	السريع	٢	محمد بن عبدالله بن صالح البغدادي	١ / ٣١٤
توقّينا	البسيط	١	عبدالله بن سليمان وهب؟	٢ / ٣٧
العافية	السريع	١		٢ / ١١٥

(٥)

فهرس أسماء الأشخاص

ـ الهمزة ـ

- الباء -

- الثاء -

- الجيم -

ـ الخاء ـ

- الدال -

- الذال -

ـ الراء ـ

ـ الزاي ـ

- السين -

- الشين -

ـ الصاد

- الطاء -

- الظاء -

- العين -

ـ الغين ـ

- الفاء -

ـ القاف ـ

ـ الكاف ـ

ـ اللام ـ

ـ الميم ـ

ـ النون ـ

- الهاء -

- الواو -

- الياء -

(٦)
فهرس أسماء القبائل والجماعات

(٧)

فهرس الأماكن

ـ الألف ـ

- الباء -

- التاء -

- الثاء -

- الجيم -

ـ الحاء ـ

- الخاء -

- الدال -

- الذال -

- الراء -

ـ الزاي ـ

ـ السين ـ

ـ الشين ـ

ـ الصاد ـ

- الطاء -

- العين -

- الغين -

ـ الفاء ـ

ـ القاف ـ

- الكاف -

اللام -

- الميم -

ـ النون ـ

ـ الهاء ـ

ـ الواو ـ

ـ الياء ـ

(٨)
فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

(٩)

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

المصادر والمراجع العربية

١ ـ آخر أيام غرناطة،
لمؤلّف أندلسي من رجال القرن التاسع الهجري معاصر لسقوط غرناطة،
حققه وقدم له: الدكتور محمد رضوان الداية،
دار حسّان للطباعة والنشر،
دمشق
الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢ ـ (كتاب) الآداب،
ابن شمس الخلافة، جعفر،
مكتبة الخانجي
مصر
١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م

٣ ـ (كتاب) الآمل والمأمول
(المنسوب) للجاحظ،
تحقيق: الدكتور رمضان ششن،
دار الكتاب الجديد
بيروت
الطبعة الثانية
١٩٨٣م

٤ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة،
لسان الدين بن الخطيب،
تحقيق: محمد عبد الله عنان،
مكتبة الخانجي
القاهرة
الطبعة الأولى
المجلد الأول: ١٩٧٣م
المجلد الثاني: ١٩٧٤م
المجلد الثالث: ١٩٧٥م
المجلد الرابع: ١٩٧٧م

٥ ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية،
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي
(ت ٤٥٠ هـ)،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٩٧٨م

٦ ـ إحياء علوم الدين (٤ ج)،
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥ هـ)
دار المعرفة
بيروت
د. ت.

٧ ـ أخبار أبي تمام،
الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)،
حققه وعلق عليه: محمد عبده عزام، خليل محمود عساكر، نظير
الإسلام الهندي،

دار الآفاق الجديدة

بيروت

الطبعة الثالثة

١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٨ ـ أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق،

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)،

عني بنشره: ج. هيورث. دن،

دار المسيرة

بيروت

الطبعة الثانية

١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٩ ـ أخبار الزمان ومن أباده الحِدْثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران،

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)،

دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت

د. ت.

١٠ ـ أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق،

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)،

عني بنشره: ج. هيورث. دن

دار المسيرة

بيروت

الطبعة الثانية

١٤٠١ هـ / ١٩٨٢م.

١١ ـ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم،

مجهول،
مطبع رِبَدَ نَيْر
مجريط
١٨٦٧م

١٢ ـ أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،
البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي،
دار المنصور للطباعة والوراقة
الرباط
١٩٧١م

١٣ ـ أخبار النساء،
ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٥١ هـ)،
شرح وتحقيق: الدكتور نزار رضا،
دار مكتبة الحياة
بيروت
١٩٧٩م

١٤ ـ أخبار وتراجم أندلسية (مستخرجة من معجم السفر للسلفي ت. ٥٧٦ هـ)،
أعدها وحققها: الدكتور إحسان عباس،
دار الثقافة
بيروت
الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م

١٥ ـ اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى،

ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ)،
اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل،
تحقيق: ابراهيم الأبياري،
إدارة إحياء التراث
القاهرة
١٩٥٩م
١٦ ـ أدب الدنيا والدين،
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ)،
حققه وعلّق عليه: مصطفى السقّا،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الثالثة
١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م
١٧ ـ الأدب الكبير والأدب الصغير،
ابن المقفع،
دار الجيل
بيروت
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
١٨ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار،
النووي، محيي الدين أبو زكرياء يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ)،
دار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة ١٤
١٩٨٤م

١٩ ـ (كتاب) الأذكياء،
ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)
مكتبة الغزالي
د. ت.

٢٠ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض (٥ج)،
المقّري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)،
اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.
صندوق إحياء التراث الإسلامي،
الرباط
١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م

٢١ ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،
الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد،
تحقيق وتعليق: ولدي المؤلف الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري،
دار الكتاب
الدار البيضاء
١٩٥٦م

٢٢ ـ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق،
الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)،
دار المسيرة
بيروت
د. ت.

٢٣ ـ الأصمعيات،

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت ٢١٦ هـ)،
تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،
الطبعة الخامسة
بيروت
د. ت.

٢٤ ـ الأصوات النضالية والانهزامية في الشعر الأندلسي،
الطرايسي أحمد أعراب،
مجلة عالم الفكر،
المجلد الثاني عشر،
العدد الأول / ابريل ـ مايو ـ يونيو ١٩٨١م
ص ١٣١ ـ ١٧٠

٢٥ ـ إعتاب الكتّاب،
ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ)،
تحقيق: الدكتور صالح الأشتر،
مجمع اللغة العربية
دمشق
١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م

٢٦ ـ الاعتصام (٢ ج)،
الشاطبي، أبو اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ)،
تقديم: محمد رشيد رضا،
مصر
د. ت.

٢٧ ـ أعلام الكلام،
ابن شرف، أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني (ت ٤٦٠ هـ)،
تحقيق وتصحيح: عبد العزيز أمين الخانجي،
مطبعة النهضة
مصر
الطبعة الأولى
د. ت.

٢٨ ـ أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان)،
ابن الأحمر، الأمير أبو الوليد اسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي (ت ٨٠٧ هـ)،
حققه وقدم له: الدكتور محمد رضوان الداية،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الأولى
١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م

ـ أعمال الأعلام
انظر = تاريخ اسبانيا الإسلامية

٢٩ ـ (كتاب) الأغاني (٢٤ج)،
الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)،
مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية
القاهرة
١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م

٣٠ ـ الافادات والانشادات،

الشاطبي، أبو اسحق ابراهيم بن موسى الأندلسي (ت ٧٩٠ هـ)،
دراسة وتحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م

٣١ - (كتاب) الأفضليات،
ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ)،
تحقيق: الدكتور وليد قصّاب، والدكتور عبد العزيز المانع،
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
دمشق
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م

٣٢ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،
القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)،
تحقيق: السيد أحمد صقر،
دار التراث - القاهرة
المكتبة العتيقة - تونس
الطبعة الثانية
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٣٣ - (كتاب) الأمالي (٢ج)
القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ)،
دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٣٤ - الإمام العزّ بن عبد السلام وأثره في الفقه الإسلامي،
الدكتور علي الفقير،
عمان
١٩٧٧م

٣٥ - (كتاب) الإمتاع والمؤانسة (٣ ج)،
التوحيدي (أبو حيان)،
صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزين،
لجنة التأليف والترجمة والنشر
مصر
د. ت.

٣٦ - (كتاب) الأمثال،
السدوسي، أبو فيد مؤرّج بن عمرو (ت١٩٥هـ)،
تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب،
دار النهضة العربية
بيروت
١٩٨٣م

٣٧ - (كتاب) الأمثال والحكم،
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد ٦٦٦هـ)،
تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين،
دار البشير
عمّان
١٩٨٦م

٣٨ ـ إنباء الغمر بأنباء العمر (٣ ج)،
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،
تحقيق الدكتور: حسن حبشي،
القاهرة
١٩٧١م

٣٩ ـ انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك،
الراعي الأندلسي، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٥٣هـ)
تحقيق: محمد أبو الأجفان،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
الطبعة الأولى
١٩٨١م

٤٠ ـ أنس الفقير وعز الحقير،
ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد الخطيب (ت ٨١٠ هـ)
اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي، أدولف فور،
منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ـ جامعة محمد الخامس
الرباط
١٩٦٥م

٤١ ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس،
الفاسي، علي بن أبي زرع،
دار المنصور للطباعة والوراقة
الرباط
١٩٧٣م

٤٢ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٢ج)،

اسماعيل باشا البغدادي (اسماعيل بن محمد أمين بن سليم)،
دار الفكر
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٤٣ - (كتاب) البخلاء (٢ج)،
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)،
ضبطه وشرحه وصححه: أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م

٤٤ - بدائع البدائه،
الأزدي، علي بن ظافر،
تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،
مكتبة الأنجلو المصرية
القاهرة
١٩٧٠م

٤٥ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (٥ ج)،
ابن اياس، محمد بن أحمد بن اياس الحنفي،
حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى،
الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة
طبعة ثانية مصورة عن الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م

٤٦ - بدائع السلك في طبائع الملك (٢ ج)،
ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي الأندلسي (ت ٨٩٦ هـ)،

دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن عبد الكريم،
الدار العربية للكتاب
ليبيا ـ تونس
١٩٧٦م

٤٧ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢ج)،
ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٩٥هـ)،
دار المعرفة
بيروت
الطبعة السادسة
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٤٨ ـ البداية والنهاية (١٤ ج)،
ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي (٧٧٤هـ)،
دقق أصوله وحققه: الدكتور أحمد أبو ملحم، الأستاذ فؤاد السيد، الدكتور علي نجيب عطوي، الأستاذ مهدي ناصر الدين، الأستاذ علي عبد الساتر،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الرابعة
١٩٨٨م

٤٩ ـ (كتاب) البديع،
عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)،
اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: اغناطيوس كراتشقوفسكي،
دار المسيرة

بيروت
الطبعة الثالثة
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٥٠ - البديع في وصف الربيع،
الحميري، أبو الوليد اسماعيل بن عامر (ت ٤٤٠هـ)،
نشره: الأستاذ هنري بيريس،
معهد العلوم العليا المغربية
الرباط
١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م

٥١ - البرصان والعرجان والعميان والحولان،
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ)،
تحقيق: الدكتور محمد مرسي الخولي،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٥٢ - برنامج شيوخ الرعيني،
الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي (ت ٦٦٦هـ)،
حققه: ابراهيم شبّوح،
مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم
دمشق
١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

٥٣ - برنامج المُجاري،

المُجاري، أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت ٨٦٢ هـ)،
تحقيق: محمد أبو الأجفان،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٥٤ - برنامج الوادي آشي،
الوادي آشي، محمد بن جابر،
تحقيق: محمد محفوظ،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٥٥ - البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،
ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي
المديوني التلمساني،
دار المطبوعات الجامعية - الجزائر.
د. ت.

٥٦ - بستان العارفين،
ابن شرف النووي، أبو زكريا محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)،
دار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٥٧ - بستان الواعظين ورياض السامعين،

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد
ابن علي القرشي التميمي البكري الحنبلي (ت ٥٩٧هـ)،
راجعه وقدم له: الدكتور السيّد الجميلي،
دار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٥٨ - البسطي آخر شعراء الأندلس،
الدكتور محمد بن شريفة،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
الطبعة الأولى
١٩٨٥م

٥٩ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،
الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)،
دار الكاتب العربي
القاهرة
١٩٦٧م

٦٠ - بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحن الذاهن والهاجس (٢ج)،
ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
النمري،
تحقيق: محمد مرسي الخولي،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الثانية

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٦١ - (كتاب) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٤ ج)،
ابن عِذاري المراكشي،
تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وا. ليفي بروفنسال،
دار الثقافة
بيروت
د. ت.

٦٢ - البيان والتبيين (٤ ج)،
الجاحظ،
دار الفكر للجميع
١٩٦٨م

٦٣ - تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (٢ج)،
البلوي، خالد بن عيسى،
مقدمة وتحقيق: الأستاذ الحسن بن محمد السائح،
صندوق إحياء التراث الإسلامي
المغرب والإمارات العربية المتحدة
د. ت.

٦٤ - تاريخ اسبانيا الإسلامية (أو)
كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،
لسان الدين بن الخطيب السلماني،
تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال،
دار المكشوف
بيروت
الطبعة الثانية
١٩٥٦م

٦٥ ـ تاريخ افتتاح الأندلس،
ابن القوطية القرطبي،
تحقيق: عبد الله أنيس الطبّاع،
دار النشر للجامعيين
بيروت
١٩٥٧م

٦٦ ـ تاريخ الأندلس لابن الكردبوس
ووصفه لابن الشبّاط
(نصان جديدان)،
تحقيق: الدكتور أحمد مختار العبادي،
معهد الدراسات الإسلامية
مدريد
١٩٧١م

٦٧ ـ تاريخ بغداد (١٤ج)،
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)،
المكتبة السلفية
المدينة المنورة
د. ت

٦٨ ـ تاريخ الخلفاء،
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
مطبعة السعادة
مصر
الطبعة الأولى
١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م

٦٩ ـ تاريخ الرسل والملوك (١١ج)،
الطبري، أبو جعفر محمد بن يزيد الآملي (ت٣١٠هـ)،
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
دار المعارف ـ القاهرة،
الطبعة الرابعة
١٩٦٧م

٧٠ ـ تاريخ علماء الأندلس،
ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ)،
الدار المصرية للتأليف والترجمة
مصر
١٩٦٦م.

٧١ ـ تاريخ غرر السير،
المعروف بكتاب: غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم،
الثعالبي، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)،
باريس
١٩٤٠م

٧٢ ـ تاريخ قضاة الأندلس (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)،
النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي،
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
د. ت.

٧٣ ـ تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين (السفر الثاني)،

ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت ٥٩٤ هـ)،
تحقيق: عبد الهادي التازي،
دار الأندلس للطباعة والنشر،
بيروت
الطبعة الأولى
١٣٩٣هـ - ١٩٦٤م

٧٤ - تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس،
ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الغرناطي،
اعتنى باصلاحه ونشره: لويس مرسي، نشر لأول مرة بوسيلة
الفوتوغرافية بالمطبعة الشرقية لبولس غوتنهر
بباريس ١٩٣٣م

٧٥ - تحسين القبيح وتقبيح الحسن،
الثعالبي، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)،
تحقيق: شاكر العاشوري،
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / احياء التراث الإسلامي
(الكتاب الثامن والثلاثون)
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٧٦ - تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى
الدراري في ذكر الذراري،
ابن العديم الحلبي، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت
٦٦٠هـ)،
حققه وعلق عليه: علاء عبد الوهاب محمد،
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٧٧ ـ التذكرة الحمدونية،
ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي،
تحقيق: الدكتور إحسان عباس،
معهد الإنماء العربي ـ بيروت
الطبعة الأولى
الجزء الأول ١٩٨٣م
الجزء الثاني ١٩٨٤م

٧٨ ـ التذكرة السعدية في الأشعار العربية،
العبيدي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد،
تحقيق: الدكتور عبد الكريم الجبوري،
الدار العربية للكتاب
ليبيا، تونس
١٩٨١م

٧٩ ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين،
أبو شامة المقدسي، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ)،
نشره: السيد عزت العطار الحسيني،
دار الجيل
بيروت
د. ت.

٨٠ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (٤ج)،
القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)،
تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود،
دار مكتبة الحياة

بيروت

ودار مكتبة الفكر ـ طرابلس

١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م

٨١ ـ ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك (نصوص عن الأندلس)،

ابن الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس،

تحقيق: الدكتور عبد العزيز الأهواني،

مطبعة معهد الدراسات الاسلامية

مدريد

١٩٦٥م

٨٢ ـ تزيين الأسواق في أخبار العشّاق،

الأنطاكي، داود،

دار حمد ومحيو

بيروت

الطبعة الأولى

١٩٧٢م

٨٣ ـ تسلية أهل المصائب،

الحنبلي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي،

دار الكتب العلمية

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م

٨٤ ـ (كتاب) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس،

الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب،

تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس،

دار الثقافة
بيروت
١٩٦٦م

٨٥ ـ التعريف بالقاضي عياض،
لولده أبي عبد الله محمد،
تقديم وتحقيق: الدكتور محمد بن شريفة،
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
المغرب
الطبعة الثانية
١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م

٨٦ ـ (كتاب) التعازي والمراثي،
المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)،
حققه وقدم له: محمد الديباجي،
مطبوعات مجمع اللغة العربية
دمشق
١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م

٨٧ ـ التعرّف لمذهب أهل التصوّف،
الكلاباذي، تاج الإسلام أبو بكر محمد (ت ٣٨٠هـ)،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٨٨ ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً،
ابن خلدون، عبد الرحمن،
دار الكتاب اللبناني ـ بيروت

ودار الكتاب المصري ـ القاهرة

١٩٧٩م

٨٩ ـ تعريف الخلف برجال السلف،

الغول، أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي

ابن سيدي ابراهيم الغول،

تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ،

مؤسسة الرسالة / بيروت

والمكتبة العتيقة / تونس

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م

٩٠ ـ التعليقات والنوادر،

الهَجْري، أبو علي هارون بن زكريا،

دراسة وتحقيق: الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي،

دار الرشيد للنشر

بغداد

١٩٨١م

٩١ ـ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون،

الصفديّ، خليل بن آيبك،

تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،

دار الفكر العربي

القاهرة

١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م

٩٢ ـ التمثيل والمحاضرة،

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)،

تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،
دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي
القاهرة
١٩٦١م

٩٣ - التنوير في إسقاط التدبير،
ابن عطاء الله السكندري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم،
دار إحياء الكتب العربية
مصر
١٣٤٥هـ
(وبهامشه: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس للمؤلف نفسه).

٩٤ - تهذيب التهذيب،
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)،
دار صادر
بيروت
الطبعة الأولى
١٣٢٧هـ

٩٥ - (كتاب) التوابين،
المقدسي، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)،
حقق النصّ وعلق عليه: عبد القادر الأرناؤوط،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

٩٦ ـ توشيح الديباج وحلية الابتهاج،
بدر الدين القرافي (ت ٩٤٦هـ)،
تحقيق وتقديم: أحمد الشتيوي،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٩٧ ـ ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي،
الوادي آشي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي (ت ٩٣٨هـ)،
دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله العمراني،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٩٨ ـ ثمرات الأوراق في المحاضرات،
ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن محمد القادري الحنفي،
قدم له وشرحه: الدكتور مفيد قميحة،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٩٩ ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله،
ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف النمري (ت ٤٦٣هـ)،
قدم له وراجعه: عبد الكريم الخطيب،

راجعه وصحّحه: عبد الرحمن حسن محمود،
دار الكتب الحديثة
القاهرة
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

١٠٠ - الجامع الصحيح (٨ج)،
مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
د. ت.

١٠١ - (كتاب) الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ،
القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (ت ٣٨٦هـ)،
تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطّيخ،
مؤسسة الرسالة / بيروت
والمكتبة العتيقة / تونس
الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

١٠٢ - (كتاب) جامع كرامات الأولياء (٢ج)،
النبهاني، يوسف بن اسماعيل،
دار صادر
بيروت
د. ت

١٠٣ - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،
الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتّوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨ هـ)،

الدار المصرية للتأليف والترجمة
مصر
١٩٦٦م

١٠٤- جغرافية الأندلس وأوروبا (من كتاب المسالك والممالك)،
لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)،
تحقيق: الدكتور عبد الرحمن علي الحجي،
(ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره)
دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
الطبعة الأولى
١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م

١٠٥ - (كتاب) الجماهر في معرفة الجواهر،
البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٣٠هـ)،
عالم الكتب
بيروت
د. ت.

١٠٦- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام،
القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب،
حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي
د. ت.

١٠٧ - حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر،
ابن عاصم، أبو بكر محمد بن محمد الأندلسي الغرناطي،
طبعة حجرية
بفاس

١٠٨ ـ الحِكم ابن عطاء الله،

ابن عطاء الله الاسكندري، تاج الدين أحمد بن محمد (ت ٧٠٩ هـ)،

شرح العارف بالله أحمد زروق،

تحقيق: د. عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف،

مكتبة النجاح

طرابلس

ليبيا

د. ت.

١٠٩ ـ الحلة السيراء (٢ج)،

ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ)،

حققه: حسين مؤنس،

الشركة العربية للطباعة والنشر

القاهرة

الطبعة الأولى

١٩٦٣م

١١٠ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ج)،

الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت

د. ت

١١١ ـ الحماسة،

البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد،

تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي،

دار الكتاب العربي

بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية

١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م

ـ حماسة أبي تمام =

انظر: ديوان الحماسة

١١٢ ـ الحماسة البصرية (٢ج)،

البصري، صدر الدين علي بن الحسن،

تحقيق: مختار الدين أحمد،

عالم الكتب

بيروت

الطبعة الثالثة

١٩٨٣م

١١٣ ـ الحيوان (٧ج)،

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)،

شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون،

المجمع العلمي العربي الإسلامي

بيروت

الطبعة الثالثة

١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م

١١٤ ـ خريدة القصر وجريدة العصر (القسم الرابع: جزءان)،

العماد الأصفهاني

تحقيق الاستاذين: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم،

دار نهضة مصر للطبع والنشر

مصر

١٩٦٤م

١١٥ ـ درّة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) (٣ ج)،
ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ)،
تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور،
الناشر: دار التراث / القاهرة، والمكتبة العتيقة / تونس
١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م

١١٦ ـ دَرْج الغُرر ودُرْجُ الدُّرَر،
المطوّعي، عمر بن علي بن محمد (ت ٤٤٠هـ)،
تحقيق: جليل العطيّة،
عالم الكتب
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

١١٧ ـ دلائل النبوّة،
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)،
تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الأولى
١٩٨٥م

١١٨ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر،
الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧هـ)،
تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،
دار الفكر العربي.
القاهرة
١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

١١٩ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر،
الباخرزي، أبو الحسن،
تحقيق: د. سامي مكي العاني،
دار العروبة للنشر والتوزيع
الكويت
١٩٨٥م.

١٢٠ ـ الديارات،
الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)،
تحقيق: كوركيس عواد،
مطبعة المعارف
بغـداد
الطبعة الثانية
١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

١٢١ ـ (كتاب) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،
ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المالكي.
دار الكتب العلمية
بيروت-
(نسخة مصورة)
د. ت.

١٢٢ ـ ديوان ابن خاتمة،
ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، أحمد بن علي بن خاتمة (ت ٧٧٠هـ)،
حققه وقدم له: الدكتور محمد رضوان الداية،
دار الحكمة

دمشق

١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م

١٢٣ - ديوان ابن خفاجة،

تحقيق: الدكتور سيّد غازي،

منشأة المعارف

الاسكندرية

الطبعة الثانية

١٩٧٩م

١٢٤ - ديوان ابن زيدون،

ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)،

شرح وتحقيق: محمد سيّد كيلاني،

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

مصر

الطبعة الثالثة

١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

١٢٥ - ديوان ابن عبد ربه،

حققه وجمعه وشرحه: الدكتور محمد رضوان الداية،

مؤسسة الرسالة

بيروت

الطبعة الأولى

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

١٢٦ - ديوان ابن عُنَيْن،

ابن عنين، شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي،

تحقيق: خليل مردم بك،
دار صادر
بيروت
الطبعة الثانية
د. ت.

١٢٧ ـ ديوان ابن الفارض،
صححه وضبطه وعلّق عليه وقدم له: الدكتور ابراهيم السامرائي،
دار الفكر للنشر والتوزيع
عمّان
١٩٨٥م

١٢٨ ـ ديوان ابن المعتزّ،
دار صادر
بيروت
د. ت.

ـ ديوان أبي تمام = انظر: شرح ديوان أبي تمام

١٢٩ ـ ديوان أبي الحسن بن الجيّاب (دراسة وتحقيق)،
الحبّازي، مشهور عبد الرحمن حسين،
رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة
مقدمة في قسم اللغة العربية وآدابها ـ الجامعة الأردنية
عمّان
١٩٨٢ / ١٩٨٣م

ـ ديوان أبي حيان الأندلسي = انظر: من شعر أبي حيان الأندلسي

١٣٠ ـ ديوان أبي العتاهية،

أبو العتاهية، اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (ت ٢١٠ هـ)،
دار صادر
بيروت
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

١٣١ - ديوان أبي فراس الحمداني،
تحقيق: الدكتور ابراهيم السامرائي،
دار الفكر للنشر والتوزيع
عمّان
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

١٣٢ - ديوان الإمام الشافعي،
الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ)،
جمعه وعلق عليه: محمد عفيف الزعبي،
مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر والتوزيع
ودار الجيل / بيروت
الطبعة الثالثة
١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م

١٣٣ - ديوان الإمام علي،
جمعه وشرحه: الأستاذ نعيم زرزور،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٩٨٥م

١٣٤ - ديوان أوس بن حجر،

تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم،
دار صادر ودار بيروت
بيروت
١٩٦٠م

١٣٥ ـ ديوان البحتري،
تحقيق: حسن كامل الصيرفي،
دار المعارف
مصر
١٩٦٣ ـ ١٩٦٤م

ـ ديوان البهاء زهير = انظر: شرح ديوان بهاء الدين زهير

١٣٦ ـ ديوان البوصيري،
البوصيري، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد،
تحقيق: محمد سيد كيلاني،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
مصر
١٩٥٥م

ـ ديوان جرير = انظر: شرح ديوان جرير

ـ ديوان حسان بن ثابت = انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

١٣٧ ـ ديوان الحطيئة،
دار صادر
بيروت
١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م

١٣٨ ـ ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت ٥٢٩ هـ)،

جمع وتقديم وتحقيق: محمد المرزوقي،
دار الكتب الشرقية
تونس
١٩٧٤م

١٣٩ ـ ديوان الحماسة (٢ج)،
أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي
(شرح العلّامة التبريزي)،
دار القلم
بيروت
د. ت.

١٤٠ ـ ديوان الخنساء،
دار الأندلس
بيروت
الطبعة التاسعة
١٩٨٣م

١٤١ ـ ديوان دريد بن الصمة الجشمي،
قدم له: الدكتور شاكر الفحّام،
جمع وتحقيق وشرح: محمد خير البقاعي،
دار قتيبة
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

١٤٢ ـ ديوان ديك الجنّ،
حققه وأعد تكملته: الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري،
دار الثقافة
بيروت
١٩٦٤م

- ديوان رؤبة بن العجاج = انظر: مجموع أشعار العرب
- ديوان زهير بن أبي سلمى = انظر: شرح شعر زهير بن أبي سلمى

١٤٣ - ديوان سبط ابن التعاويذي،
تصحيح: د. س. مرجليوث،
مطبعة المقتطف
مصر
١٩٠٣م

١٤٤ - ديوان الشريف الرضي،
دار صادر
بيروت
د. ت.

١٤٥ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني،
حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي،
دار المعارف
مصر
١٩٦٨م

١٤٦ - ديوان الصبابة،
ابن أبي حجلة، شهاب الدين أحمد المغربي،
دار مكتبة الهلال
بيروت
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

١٤٧ - ديوان الصيّب والجهام والماضي والكهام،
ابن الخطيب، لسان الدين،
دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الشريف قاهر،

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر
الطبعة الأولى
١٩٧٣م

١٤٨ ـ ديوان عبّاس بن الأحنف،
العبّاس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي (ت ١٩٢هـ)،
شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي،
دار الكتب المصرية
القاهرة
الطبعة الأولى
١٩٥٤م

١٤٩ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات،
تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم،
دار صادر
بيروت
د. ت.

١٥٠ ـ ديوان علي بن جبلة،
تحقيق ودراسة: أحمد نصيف الجنابي،
وزارة الأعلام
النجف الأشرف
العراق
١٩٧١م

١٥١ ـ ديوان علّي بن الجهم،
عني بتحقيقه: خليل مردم بك،
دار الآفاق الجديدة

بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

١٥٢ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي،
إعداد وتقديم: علي مالكي،
دار الفكر للجميع ودار الرأي العام
د.ت
ـ ديوان الفرزدق = انظر: شرح ديوان الفرزدق
ـ ديوان لسان الدين بن الخطيب = انظر: ديوان الصّيب والجهام والماضي والكهام
ـ ديوان المتنبي = انظر: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب

١٥٣ ـ ديوان محمد بن حازم الباهلي،
صنعة: محمد خير البقاعي،
دار قتيبة
دمشق
١٩٨٢م

١٥٤ ـ ديوان محمد بن عبد الملك الزيات،
ابن الزيات (ت ٢٣٣هـ)،
نشر وتقديم: الدكتور جميل سعيد،
القاهرة
١٩٤٩م

١٥٥ ـ ديوان المعتمد بن عبّاد (ت ٤٨٨هـ)،
جمع وتحقيق: الدكتور رضا الحبيب السويسي،
الدار التونسية للنشر
تونس
١٩٧٥م

١٥٦ ـ ديوان ملك غرناطة،
يوسف الثالث،
تحقيق: عبد الله كنون،
مكتبة الأنجلو المصرية
القاهرة
الطبعة الثانية
١٩٦٥م

١٥٧ ـ ديوان مهيار الديلمي (٤ ج)،
دار الكتب المصرية
١٩٢٥م

١٥٨ ـ ديوان الهذليين،
دار الكتب المصرية
د. ت.

١٥٩ ـ ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري (ت ٦٩هـ)،
جمعه وحققه: الدكتور عبد القدوس أبو صالح،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

١٦٠ ـ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،
الفاسي، علي بن أبي زرع،
دار المنصور للطباعة والوراقة،
الرباط
١٩٧٢م

١٦١ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (أربعة أقسام كل قسم في مجلدين)،
ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)،
تحقيق: الدكتور إحسان عباس،
دار الثقافة
بيروت
١٩٧٨م - ١٩٧٩م

ـ الذيل على الروضتين = انظر: تراجم رجال القرنين السادس والسابع
ـ ذيل وفيات الأعيان = انظر: درّة الحجال في أسماء الرجال

١٦٢ ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الأول، ٢ق)،
ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي،
تحقيق: محمد بن شريفة،
دار الثقافة
بيروت
د. ت.

١٦٣ ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (بقية السفر الرابع)،
ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي،
حققه: الدكتور إحسان عبّاس،
دار الثقافة
بيروت
١٩٦٤م.

١٦٤ ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الخامس ٢ ق)،
ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك

الأنصاري الأوسي،
تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس،
دار الثقافة
بيروت
١٩٦٥م

١٦٥ ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر السادس)،
ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي،
تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس،
دار الثقافة
بيروت
الطبعة الأولى
١٩٧٣م

١٦٦ ـ (كتاب) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الثامن ٢ ق)،
ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي،
تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد بن شريفة،
مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية
الرباط
١٩٨٤م

١٦٧ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين،
ابن سعيد الأندلسي،
تحقيق: الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي،
لجنة احياء التراث الإسلامي
القاهرة

١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

١٦٨ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار،
الزمخشري، جار الله محمود بن عمر،
تحقيق: الدكتور سليم النعيمي،
مطبعة العاني
بغداد
١٩٨٢م

١٦٩ - رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (٢ ج)،
حققه وقدم له وعلّق عليه: الدكتور علي المنتصر الكتاني،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الرابعة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

١٧٠ - رحلة القلصادي،
القلصادي، أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت ٨٩١ هـ)،
دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان،
الشركة التونسية للتوزيع
تونس
١٩٧٨م

١٧١ - رسائل الجاحظ (٤ ج)،
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)،
بتحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،
مكتبة الخانجي

القاهرة
الطبعة الأولى
١٩٧٩م

١٧٢ ـ رسائل ابن حزم الأندلسي (٤ ج)،
ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ).
تحقيق: الدكتور إحسان عباس
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت
الطبعة الأولى
١٩٨٠ ـ ١٩٨٣م

١٧٣ ـ رسائل ابن المعتزّ (في النقد والأدب والاجتماع)،
جمع وتحقيق الأستاذ: محمد عبد المنعم خفاجي،
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
مصر
الطبعة الأولى
١٩٤٦م

١٧٤ ـ رسالة روح القدس في محاسبة النفس،
ابن العربي، الشيخ الأكبر محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطائي الأندلسي (ت ٦٣٨هـ).
مكتبة عبد الوكيل الدروبي
دمشق
د. ت.

١٧٥ ـ رسالة في أمهات الخلفاء،
ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) (ضمن رسائل ابن حزم، المجلد

الثاني)،
تحقيق: الدكتور إحسان عباس،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت
١٩٨١م

١٧٦ - (كتاب) رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة (٢ ج)،
الشريف الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٧٦٠ هـ)،
مطبعة السعادة
مصر
١٣٤٤هـ

١٧٧ - الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم،
المالطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين،
نشر الجزء الخاص بغرناطة ١٤٦٥ - ١٤٦٦م

G.LEVI DELLA VIDA

تحت عنوان: REGNO DI GRANATA NEL 1465 - 66

NEI RICORDI DI UN VIAGGI ATORE EGLZIANO

في مجلة الأندلس

AL - ANDALUS , Vol.I, 1933, pp. 307 - 328.

١٧٨ - (كتاب) الروض المعطار في خبر الأقطار،
الحميري، محمد بن عبد المنعم،
حققه: الدكتور إحسان عباس،
مكتبة لبنان
بيروت
١٩٧٥م

١٧٩ ـ روضة التعريف بالحب الشريف،
لسان الدين بن الخطيب،
تحقيق وتعليق وتدقيق: عبد القادر أحمد عطا،
دار الفكر العربي
القاهرة
١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م

١٨٠ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،
البستي، أبو حاتم محمد بن حبّان (ت ٣٥٤هـ)،
شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م

١٨١ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين،
ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي
(ت ٧٥١هـ)،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

١٨٢ـ الروضتين في أخبار الدولتين (٢ج)،
أبو شامة المقدسي، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل
ابن ابراهيم،
دار الجيل
بيروت
د. ت.

١٨٣ ـ رياض الصالحين،
النووي، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي،
مؤسسة الرسالة
بيروت
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٨٤ ـ (كتاب) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية،
المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد،
حققه: بشير البكوش،
راجعه: محمد العروسي المطوي،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

١٨٥ ـ ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا (٢ج)
الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ)
تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،
مطبعة عيسى البابي الحلبي
مصر
الطبعة الأولى
١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م

١٨٦ ـ زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر،
أبو بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي (ت ٥٩٨هـ)،
أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد،
دار الرائد العربي
بيروت
١٩٧٠م

١٨٧ ـ كتاب الزهد،
الإمام أحمد بن حنبل،
حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور محمد جلال شرف،
دار الفكر الجامعي
الاسكندرية
١٩٨٠م

١٨٨ ـ زهر الآداب وثمر الألباب (٤ج)،
الحصري القيرواني، أبو اسحق ابراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ)،
تحقيق وشرح: الدكتور زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد،
دار الجيل
بيروت
الطبعة الرابعة
١٩٧٢م

١٨٩ ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم،
للحسن اليوسي،
حققه الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر،
دار الثقافة
الدار البيضاء
١٩٨١م

١٩٠ ـ الزهرة (٢ج)،
الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داود،
تحقيق: د. ابراهيم السامرائي،
مكتبة المنار
الزرقاء ـ الأردن
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م

١٩١ ـ سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة في القرن التاسع الهجري سنة ٨٤٤ هـ،
نشرها ودرسها: الدكتور عبد العزيز الأهواني،
في مجلة كلية الآداب
جامعة القاهرة
المجلد ١٦
السنة ١٩٥٤م
ص ٩٥ ـ ١٢١
١٩٢ ـ سكردان السلطان،
ابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني،
دار المعرفة
بيروت
١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م
١٩٣ ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ذيل اللآلي (٣ج)،
أبو عبيد البكري،
تحقيق: عبد العزيز الميمني،
دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م
١٩٤ ـ سنن ابن ماجه،
القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ)،
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،
المكتبة العلمية
بيروت
د. ت.

١٩٥ ـ سنن أبي داود (٤ج)،
أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)،
مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
د. ت

ـ سنن الترمذي = انظر: صحيح الترمذي

١٩٦ ـ سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٨ج)،
النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
الطبعة الأولى
١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م

١٩٧ ـ سيرة ابن اسحق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي،
ابن اسحق، محمد بن اسحق بن يسار (ت ١٥١ هـ)،
تحقيق وتعليق: محمد حميد الله،
الوقف للخدمات الخيرية
قونية ـ تركيا
الطبعة الثانية
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

١٩٨ ـ سيرة الإمام أحمد بن حنبل،
ابن حنبل، أبو الفضل صالح بن أحمد (ت ٢٦٥ هـ)،
تحقيق ودراسة: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد،
مؤسسة شباب الجامعة

الاسكندرية
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

١٩٩ - السيرة النبوية،
ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)،
تحقيق: مصطفى عبد الواحد،
مطبعة عيسى البابي الحلبي
القاهرة
١٩٦٤م

٢٠٠ - السيرة النبوية (٤ج)،
ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ)،
حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي،
دار القلم
بيروت
د. ت.

٢٠١ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢ج)،
محمد بن محمد مخلوف،
دار الكتاب العربي
بيروت
١٣٤٩هـ

٢٠٢ - شرح ديوان أبي تمام،
ضبط معانيه وشروحه وأكملها: ايليا الحاوي،
دار الكتاب اللبناني،
بيروت

الطبعة الأولى

١٩٨٠م

٢٠٣ ـ شرح ديوان بهاء الدين زهير،

قام بشرحه: ابراهيم حزيني

دار الكاتب العربي

بيروت

الطبعة الأولى

١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

٢٠٤ ـ شرح ديوان جرير (ت ١١٤هـ)،

شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين،

دار الكتب العلمية

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

٢٠٥ ـ شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري،

دار احياء التراث العربي

بيروت

د. ت.

٢٠٦ ـ شرح شعر زهير بن أبي سلمى،

صنعة: أبي العباس ثعلب،

تحقيق: د. فخر الدين قباوة،

دار الآفاق الجديدة

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٢٠٧ ـ شرح ديوان الفرزدق (٢ج)،
ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي،
دار الكتاب اللبناني ـ بيروت
مكتبة المدرسة ـ بيروت
الطبعة الأولى
١٩٨٣م

٢٠٨ ـ شرح المفصل،
ابن يعيش
ادارة الطباعة المنيرية
مصر
د. ت.

٢٠٩ ـ شرح المقامات الحريرية (٥ج)،
الشرّيشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت ٦١٩ هـ)،
تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم
مطبعة المدني
القاهرة
د. ت

٢١٠ ـ (كتاب) الشعر والشعراء وقيل: طبقات الشعراء،
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم،
مطبعة بريل
ليدن
١٩٠٢م

٢١١ ـ الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء،
ابن الجوزي، عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)،
تحقيق ودراسة: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد،

مراجعة: محمد السيّد الصفطاوي،
مؤسسة شباب الجامعة
الاسكندرية
د. ت

٢١٢ ـ (كتاب) الشكر،
ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي (ت ٢٨١هـ)،
عني بإخراج الكتاب: أحمد بن محمد طاحون،
دار الشروق للنشر والتوزيع
جدة
١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

٢١٣ ـ الشهب اللامعة في السياسة النافعة،
ابن رضوان، أبو القاسم المالقي (ت ٧٨٣هـ)،
تحقيق: الدكتور علي سامي النشّار،
دار الثقافة
الدار البيضاء
١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م

٢١٤ ـ شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية،
عبد الرحمن بدوي،
وكالة المطبوعات
الكويت
١٩٧٨م

٢١٥ ـ صحيح ابن حبّان،
ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد (ت ٣٥٤هـ)،

ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)،
تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين أسد،
مؤسسة الرسالة
١٩٨٤م

٢١٦ - صحيح البخاري (٨ ج)،
البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم،
طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول،
دار الكتب العلمية
بيروت
د. ت

٢١٧ - صحيح الترمذي (بشرح الإمام ابن العربي المالكي)،
دار الكتاب العربي
بيروت
د. ت.

- صحيح مسلم = انظر: الجامع الصحيح

٢١٨ - الصداقة والصديق،
أبو حيان التوحيدي،
شرح وتعليق: علي متولي صلاح،
المطبعة النموذجية
مصر
١٩٧٢م

٢١٩ - صفوة الصفوة،
ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧ هـ)،
حققه وعلق عليه: محمود فاخوري،

خرج أحاديثه: د. محمد رواس قلعه جي.
دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت
الطبعة الثالثة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٢٢٠ - صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس
مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،
الشريف الادريسي،
ليدن
مطبع بريل
١٩٦٨م

٢٢١ - (كتاب) الصلة (٢ ق)،
ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ)،
الدار المصرية للتأليف والترجمة
مصر
١٩٦٦م

٢٢٢ - (كتاب) صلة الصلة (القسم الأخير منه)،
ابن الزبير، أبو جعفر أحمد،
نشره: إ. لافي بروفنسال،
الجزائر
١٩٣٧م

٢٢٣ - (كتاب) الصناعتين،
أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)،
حققه وضبط نصه: الدكتور مفيد قميحة،

دار الكتب العلمية

بيروت

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

٢٢٤ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)،

مكتبة القدسي

القاهرة

١٣٥٣هـ

٢٢٥ - طبائع النساء،

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي،

تحقيق وتعليق: محمد ابراهيم سليم،

مكتبة القرآن

القاهرة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٢٢٦ - طبقات الأطبّاء والحكماء،

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي (ت بعد ٣٧٧ هـ

ويليه تاريخ الأطبّاء والفلاسفة،

تأليف: اسحق بن حنين (ت ٢٩٨ هـ)،

تحقيق: فؤاد سيّد،

مؤسسة الرسالة - بيروت

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٢٢٧ - (كتاب) طبقات الأمم،

صاعد الأندلسي، القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد (ت ٤٦٢ هـ)،
نشره: الأب لويس شيخو اليسوعي،
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين
بيروت
١٩١٢م

٢٢٨ ـ طبقات الأولياء،
ابن الملقّن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت ٨٠٤ هـ)،
حققه: نور الدين شريبة،
دار المعرفة
بيروت ـ لبنان
الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م

٢٢٩ ـ طبقات الشعراء،
ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)،
تحقيق: عبد الستّار أحمد فرّاج،
دار المعارف
مصر
الطبعة الثالثة
١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م

ـ طبقات الشعراء لابن قتيبة = انظر: الشعر والشعراء

٢٣٠ ـ طبقات الصوفية،
السُّلَمي، أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢ هـ)،

تحقيق: نور الدين شريبة،
دار الكتاب النفيس
حلب ـ سوريا
الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م

٢٣١ ـ طبقات فحول الشعراء (في سفرين)،
الجمحي، محمد بن سلّام (ت ٢٣١ هـ)،
قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر،
مطبعة المدني
القاهرة
١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م

٢٣٢ ـ طبقات المالكية،
مجهول،
مخطوط في الخزانة العامة في الرباط

٢٣٣ ـ طبقات النحويين واللغويين،
الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ هـ)،
تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،
ط. محمد سامي أمين الخانجي الكتبي
مصر
الطبعة الأولى
١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م

٢٣٤ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات،
القزويني، زكريا،
قدم له وحققه: فاروق سعد،

دار الآفاق الجديدة

بيروت

الطبعة الرابعة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١م

٢٣٥ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،

ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد،

دار الآفاق الجديدة

بيروت

الطبعة الثالثة

١٩٧٨م

ـ عرائس المجالس = انظر قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس للثعلبي

٢٣٦ ـ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (٢ ج)،

الشيخ ناصيف اليازجي

د. ت

٢٣٧ ـ العقد الفريد (٨ج)،

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)،

تحقيق: محمد سعيد العريان،

دار الفكر

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠م

٢٣٨ ـ العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الإسبانية

في القرنين الثامن والتاسع الهجري/

الرابع والخامس عشر الميلادي،

دكتورة حياة ناصر الحجي،

الكويت

الطبعة الأولى

١٩٨٠م

٢٣٩ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (٢ج)،
ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ)،
حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار الجيل
بيروت
الطبعة الخامسة
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٢٤٠ ـ عمل اليوم والليلة،
ابن السنّي، أبو بكر،
خرج أحاديثه وعلّق عليه: عبد الله حجّاج،
مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة
١٩٨٢م

٢٤١ ـ عهد أردشير،
أردشير،
تحقيق: الدكتور إحسان عباس،
دار صادر
بيروت
١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م

٢٤٢ ـ عين الأدب والسياسة
وزين الحسب والرياسة،
ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن (ت . ق ٨ هـ)،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٢٤٣ ـ (كتاب) عيون الأخبار (٤ج)،
ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)،
دار الكتاب العربي
بيروت
(طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٣٤٣ هـ
١٩٢٥م)

٢٤٤ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء،
ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدي الخزرجي،
شرح وتحقيق: الدكتور نزار رضا،
دار مكتبة الحياة
بيروت
د. ت
ـ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم
انظر: تاريخ غرر السير

٢٤٥ ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة،
ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)،
تحقيق: ابراهيم الأبياري،
دار المعارف
مصر
الطبعة الثالثة
١٩٧٧م

٢٤٦ ـ الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض)،
القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤
هـ)،
تحقيق: ماهر زهير جرار،

دار الغرب الإسلامي

بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

٢٤٧ - الغيث المسجم في شرح لامية العجم (٢ ج)،

الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤ هـ)،

دار الكتب العلمية

بيروت

الطبعة الأولى

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

٢٤٨ - الفاضل في اللغة والأدب،

المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد،

تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي،

١٩٥٥م

٢٤٩ - (كتاب) الفرج بعد الشدّة (٥ج)،

التنوخي، أبو علي المحسّن بن علي (ت ٣٨٤هـ)،

تحقيق: عبّود الشالجي،

دار صادر

بيروت

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

٢٥٠ - (كتاب) فرحة الأنفس (قطعة منه)،

لابن غالب،

نشره: الدكتور لطفي عبد البديع،

مجلة معهد المخطوطات العربية

المجلد الأول
الجزء الثاني
١٩٥٥م
ص ٢٧٢ ـ ٣١٠

٢٥١ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال،
أبو عبيد البكري،
حققه وقدم له: الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين،
مؤسسة الرسالة ـ بيروت
الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٢٥٢ ـ فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان،
لابن رزين التجيبي،
حققه وقدم له: محمد بن شقرون،
أشرف على اعداده: الدكتور إحسان عباس،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
الطبعة الثانية
١٩٨٤م

٢٥٣ ـ (كتاب) فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه،
الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرّيّ (ت ٣٢٧هـ)،
تحقيق: محمد مطيع الحافظ،
قدم له: الدكتور عبد الكريم اليافي،
دار الفكر
دمشق

الطبعة الأولى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٢٥٤ ـ فهرس ابن عطية،

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت ٥٤١ هـ)،

تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي،

دار الغرب الإسلامي

بيروت

الطبعة الثانية

١٩٨٣م

٢٥٥ ـ فهرس المنتوري،

المنتوري، أبو عبد الله محمد القيسي،

مخطوط

الخزانة الملكية بالرباط

رقم ١٥٧٨

٢٥٦ ـ (كتاب) الفهرست،

النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق،

تحقيق: رضا ـ تجدّد،

طهران

١٣٩١هـ - ١٩٧١م

٢٥٧ ـ فهرست ابن خير،

ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت ٥٧٥ هـ)،

دار الآفاق الجديدة

بيروت
الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م

- فهرست شيوخ القاضي عياض = انظر: الغنية

٢٥٨ - فوات الوفيات والذيل عليها (٥ج)،
الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ)،
تحقيق: الدكتور إحسان عباس،
دار صادر
بيروت
١٩٧٣م

٢٥٩ - القاموس المحيط (٤ج)،
الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
مصر
١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

٢٦٠ - قانون البلاغة في نقد النثر والشعر،
البغدادي، أبو طاهر محمد بن حيدر (ت ٥١٧ هـ)،
تحقيق: الدكتور محسن فيّاض عجيل،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

- القدح المعلّى = انظر: اختصار القدح المعلّى

٢٦١ ـ قصص الأنبياء (٢ ج)،
ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)،
دار عمر بن الخطاب ـ بوكلي
الطبعة الأولى
١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م

٢٦٢ ـ قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس،
الثعلبي، أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ)،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٢٦٣ ـ قضاة قرطبة،
الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦١هـ)،
الدار المصرية للتأليف والترجمة
مصر
١٩٦٦م

٢٦٤ ـ قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور،
الرقيق القيرواني،
تحقيق: أحمد الجندي،
منشورات المجمع العلمي العربي
دمشق
د. ت.

٢٦٥ ـ قلائد العقيان في محاسن الأعيان،

الفتح بن خاقان،
مصورة عن طبعة باريس،
قدم له ووضع فهارسه: محمد العناني،
المكتبة العتيقة
تونس
١٩٦٦م

٢٦٦ ـ الكامل (٣ج)،
المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)،
حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: محمد أحمد الدالي،
مؤسسة الرسالة
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٢٦٧ ـ الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة،
لسان الدين بن الخطيب،
أعدها وحققها: الدكتور إحسان عبّاس،
دار الثقافة
بيروت
١٩٦٣م

٢٦٨ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس،
العجلوني، الشيخ اسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ)،
دار إحياء التراث العربي
بيروت
الطبعة الثانية
١٣٥١هـ

٢٦٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ج)،
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ)،
دار الفكر
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٢٧٠ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٨ مجلداً)،
الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان نوري (ت ٩٧٥هـ)،
ضبطه وفسّر غريبه: الشيخ بكري حيّاني
صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا
مؤسسة الرسالة
الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

٢٧١ ـ لباب الآداب،
الأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٢٧٢ ـ لسان العرب،
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم،
دار صادر
بيروت
د. ت.

٢٧٣ ـ لطائف اللطف،
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)،

تحقيق: الدكتور عمر الأسعد،
دار المسيرة
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢٧٤ - لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن،
ابن عطاء الله السكندري،
تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر،
القاهرة
١٩٧٤م

٢٧٥ - لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد،
ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية،
نشره محمد حجي ضمن كتاب «ألف سنة من الوفيات»،
الرباط
١٩٧٦م

٢٧٦ - اللمحة البدرية في الدولة النصرية،
ابن الخطيب، لسان الدين،
منشورات دار الآفاق الجديدة
بيروت
الطبعة الثانية
١٩٧٨م

٢٧٧ - المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة،
ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)،
دار الكتب العلمية

بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٧٨ - مجمع الأمثال (٢ج)،
الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري (ت ٥١٨هـ)،
حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار القلم
بيروت
د. ت.

٢٧٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،
الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)،
دار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الثالثة
١٩٨٢م

٢٨٠ - مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج،
اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي،
دار الآفاق الجديدة
بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢٨١ - المحاسن والأضداد،
الجاحظ،

حققه وقدم له: فوزي عطوي،
الشركة اللبنانية للكتاب
بيروت
١٩٦٩م

٢٨٢ ـ محاضرات الأدباء (٢ج)،
الأصبهاني،
منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت
د. ت.

٢٨٣ ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
في الأدبيات والنوادر والأخبار (٢ج)،
ابن عربي، محيي الدين (ت ٦٣٨هـ)،
دار صادر
بيروت
د. ت.

٢٨٤ ـ كتاب المحن
التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ)،
تحقيق: الدكتور يحيى وهيب الجبّوري،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٢٨٥ ـ محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها،
حتاملة، الدكتور محمد عبده،
مطابع دار الشعب

عمّان
الطبعة الأولى
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٢٨٦ـ المختار من قطب السرور وأوصاف الأنبذة والخمور،
الرقيق القيرواني، ابراهيم بن القاسم (القرن الخامس الهجري)،
اختيار: علي نور الدين المسعودي،
حققه وعارضه بأصوله: عبد الحفيظ منصور،
مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله
تونس
١٩٧٦م

٢٨٧ ـ المخلاة،
العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد بن عز الدين
الحارثي الهمذاني (ت ١٠٣١ هـ)،
دار المعرفة
بيروت
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٢٨٨ ـ مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ ـ ٤٨٣هـ)
المسماة بكتاب التبيان،
نشر وتحقيق: إ. ليفي بروفنسال،
دار المعارف
مصر
١٩٥٥م

ـ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،
النباهي المالقي،

انظر: يخ قضاة الأندلس

٢٨٩ ـ المرقصات والمطربات،
ابن سعيد الأندلسي، نور الدين علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ)،
دار حمد ومحيو
بيروت
١٩٧٣م

٢٩٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ج)،
المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار المعرفة
بيروت
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٩١ ـ المستجاد من فعلات الأجواد،
التنوخي، أبو علي المحسّن بن علي،
عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي،
دمشق
١٩٧٠م

٢٩٢ ـ المستطرف في كل فن مستظرف (٢ج)،
الإبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ)،
نشرها وحققها: الدكتور مفيد محمد قميحة،
دار الكتب العلمية
بيروت
١٩٨٣م

٢٩٣ ـ المستظرف من أخبار الجواري،

السيوطي، جلال الدين،
حققه: الدكتور صلاح الدين المنجد،
دار الكتاب الجديد
بيروت
الطبعة الثانية
١٩٧٦م

٢٩٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل،
دار الكتب العلمية (طبعة مصورة)
بيروت
١٩٧٨م

٢٩٥ ـ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس
(مجموعة من رسائله)،
د. أحمد مختار العبادي،
مؤسسة شباب الجامعة
الاسكندرية
١٩٨٣م

٢٩٦ ـ مصارع العشّاق (٢ج)،
السّراج، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين،
دار بيروت للطباعة والنشر
بيروت
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٢٩٧ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب،
ابن دِحْية، ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ)،
تحقيق: الأستاذ ابراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد الحميد والدكتور

أحمد أحمد بدوي،

دار العلم للجميع

بيروت

١٩٥٥م

٢٩٨ ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس،

الفتح بن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩ هـ)،

دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة،

دار عمار ومؤسسة الرسالة ـ بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٢٩٩ ـ المعارف،

لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)،

حققه وقدم له: دكتور ثروت عكاشة،

دار المعارف

مصر

الطبعة الثانية

١٩٦٩م

٣٠٠ ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،

الدبّاغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت ٦٩٦هـ)،

أكمله وعلق عليه: أبـو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت ٨٣٩هـ).

تحقيق وتعليق: محمد ماضور

الجزء الثالث

المكتبة العتيقة بتونس

ومكتبة الخانجي بمصر
١٩٧٨م

٣٠١ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٤ج)،
العباسي، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
عالم الكتب
بيروت
١٩٤٧م

٣٠٢ ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب،
عبد الواحد المراكشي،
تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،
دار الكتاب
الدار البيضاء
الطبعة السابعة
١٩٧٨م

٣٠٣ ـ معجم الأدباء (٢٠ج)،
ياقوت الحموي،
دار الفكر
الطبعة الثالثة
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٣٠٤ ـ معجم البلدان،
الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،
دار الكتاب العربي
بيروت
د. ت.

٣٠٥ ـ معجم الشعراء،
المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)،
(مع المؤتلف والمختلف للآمدي)،
تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٠٦ ـ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي،
ابن الأبار القضاعي (ت ٦٥٨هـ)،
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
القاهرة
١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م

٣٠٧ ـ المعمَّرون،
السجستاني، أبو حاتم،
تحقيق: عبد المنعم عامر،
القاهرة
١٩٦١م

٣٠٨ ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب (١٣ج)،
الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت ٩١٤ هـ)،
خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: الدكتور محمد حجّي،
دار الغرب الإسلامي
بيروت
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٠٩ ـ المغرب في حُلى المغرب (٢ج)،
ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى،
حققه وعلق عليه: الدكتور شوقي ضيف،
دار المعارف
مصر
الطبعة الثانية
١٩٦٤م

٣١٠ ـ المفضّليّات،
المفضّل الضبّي،
تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،
دار المعارف
مصر
الطبعة الثالثة
١٩٦٤م

٣١١ ـ (كتاب) مقالات الأدباء ومناظرات النجباء،
ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن بن هذيل بن محمد بن هذيل الفزاري،
مخطوط
المتحف البريطاني
رقم or .3609

٣١٢ ـ المقتبس (الجزء الخامس) لابن حيّان،
نشره: ب. شالميتا، ف. كورينطي، م. صبح،
المعهد الإسباني العربي للثقافة / مدريد
كلية الآداب / الرباط

مدريد

١٩٧٩م

٣١٣ ـ المقتبس من أنباء أهل الأندلس،

لابن حيّان القرطبي،

حققه وقدّم له وعلق عليه: الدكتور محمود علي مكي،

دار الكتاب العربي

بيروت

١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م

٣١٤ ـ المقتبس في أخبار بلد الأندلس،

ابن حيّان، أبو مروان القرطبي (ت ٤٦٩هـ)،

تحقيق: عبد الرحمن علي الحجّي،

دار الثقافة

بيروت

١٩٦٥م

٣١٥ ـ المقتبس من أنباء أهل الأندلس،

ابن حيّان القرطبي (ت ٤٦٩هـ)،

حققه: الدكتور محمود علي مكّي،

لجنة إحياء التراث الإسلامي

القاهرة

١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م

٣١٦ ـ المقتضب من تحفة القادم،

ابن الأبّار القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ)،

نشرها الفريد بستاني في مجلة المشرق

المجلد ٤١ سنة ١٩٤٧م

٣١٧ ـ المقتطف من أزاهر الطرف،
ابن سعيد الأندلسي،
تقديم وتحقيق ودراسة: دكتور سيّد حنفي حسنين،
الهيئة المصرية العامة للكتاب
مصر
١٩٨٤م

٣١٨ ـ مقدمة ابن خلدون،
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ).
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت
د. ت.

٣١٩ ـ كتاب المكافأة وحسن العقبى،
ابن الداية، أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٤٠هـ)،
حققه وشرحه وصححه: محمود محمد شاكر،
دار الكتب العلمية
بيروت
د. ت.

٣٢٠ ـ المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري ـ الخامس عشر الميلادي،
الدكتور أحمد درّاج،
دار الفكر العربي ـ القاهرة
١٩٦١م

٣٢١ ـ (كتاب) المنازل والديار،
ابن منقذ، مجد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكناني (ت ٥٨٤هـ)،

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر
دمشق
١٩٦٥م

٣٢٢ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠ج)،
ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)،
مطبعة دائرة المعارف العثمانية
حيدر أباد الدكن
الهند
١٣٥٧هـ

٣٢٣ ـ من شعر أبي حيّان الأندلسي،
جمعه وحققه: الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي
مطبعة العاني
بغداد
١٩٦٦م

٣٢٤ ـ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم،
الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)،
(نشر مع معجم الشعراء للمرزباني)،
تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٢٥ ـ الموطأ،

للإمام مالك،
رواية يحيى بن يحيى الليثي،
دار النفائس
بيروت
الطبعة السادسة
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٣٢٦ - (كتاب) ميزان العمل،
الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)،
دار الكتاب العربي
بيروت
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٣٢٧ - نثر الدرّ،
الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ)،
تحقيق: محمد علي قرنة،
مراجعة: علي محمد البجاوي،
الهيئة المصرية العامة للكتاب
الجزء الأول سنة ١٩٨٠م
الجزء الثاني سنة ١٩٨١م
الجزء الثالث سنة ١٩٨٤م
الجزء الرابع سنة ١٩٨٤م
- نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان = انظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن

٣٢٨ - نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان،
ابن الأحمر، الأمير اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت ٨٠٧هـ)،
دراسة وتحقيق: محمد رضوان الداية،

دار الثقافة

بيروت

١٩٦٧م

٣٢٩ ـ نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء،

ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)،

قام بتحقيقه: الدكتور ابراهيم السامرائي،

مكتبة المنار

الزرقاء ـ الأردن

الطبعة الثالثة

١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

٣٣٠ ـ (كتاب) نسب قريش،

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب،

نشره: إ. ليفي بروفنسال.

دار المعارف

مصر، الطبعة الثانية

١٩٥٣م

٣٣١ ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (٥ج)،

التنوخي، أبو علي المحسّن بن علي (ت ٣٨٤هـ)،

تحقيق: عبود الشالجي،

١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

٣٣٢ ـ نفاضة الجراب في علالة الاغتراب (الجزء الثاني)،

لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)،

نشر وتعليق. الدكتور أحمد مختار العبادي،

مراجعة: الدكتور عبد العزيز الأهواني،
١٩٨٥م

٣٣٣ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٨ج)،
المقّري، أحمد بن محمد التلمساني،
حققه: الدكتور إحسان عباس،
دار صادر
بيروت
١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٣٣٤ - نقط العروس في تواريخ الخلفاء،
ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)،
(منشور ضمن رسائل ابن حزم / الجزء الثاني ص ٤١ - ١١٦)
انظر: = رسائل ابن حزم الأندلسي

٣٣٥ - نكت الهميان في نكت العميان.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك،
عني بطبعه ونشره: أسعد الحسيني،
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٣٣٦ - (كتاب) نيل الابتهاج بتطريز الديباج،
التنبكتي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت،
دار الكتب العلمية
بيروت
(بهامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون)

٣٣٧ - نهاية الأرب،
النويري،
دار الكتب

القاهرة

د. ت

٣٣٨ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون (٢ج)،

اسماعيل باشا البغدادي،

دار الفكر

١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٣٩ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات (الجزء الأول)،

الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك،

باعتناء: هلموت ريتر

دار النشر: فرانز شتاينر

فيسبادن

١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤٠ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،

الأجزاء الثاني، والثالث، والرابع، والخامس، والسادس،

باعتناء: س. ديدرينغ،

دار النشر: فرانز شتاينر

فيسبادن

١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤١ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،

الجزء السابع،

باعتناء: احسان عبّاس،

دار النشر: فرانز شتاينر

فيسبادن

١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤٢ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء الثامن،
باعتناء: محمد يوسف نجم،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤٣ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء التاسع،
باعتناء: يوسف فان إسْ،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤٤ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء العاشر،
باعتناء: جاكلين سوبله وعلي عمارة،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤٥ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء الحادي عشر،
باعتناء: شكري فيصل،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣٤٦ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء الثاني عشر،
باعتناء: رمضان عبد التواب،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٣٤٧ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء الرابع عشر،
باعتناء: س. ديدرينغ،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٤٨ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء الخامس عشر،
باعتناء: بيرند راتكة،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٣٤٩ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء السادس عشر،
باعتناء: وداد القاضي،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٥٠ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء السابع عشر،
باعتناء: دوروتيا كرافولسكي،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٥١ ـ (كتاب) الوافي بالوفيات،
الجزء الثاني والعشرون،
باعتناء: رمزي بعلبكي،
دار النشر: فرانز شتاينر
فيسبادن
١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م

٣٥٢ ـ وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي،
حققه وقدم له: لويس سيكودي لوثينا،
منشورات معهد الدراسات الإسلامية
مدريد
١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م

٣٥٣ ـ وثيقة أندلسية قشتالية من القرن التاسع الهجري (٨٣٥ هـ)،
نشرها ودرسها محمد عبد الله عنان،
صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،
مدريد،
مجلد ٢
سنة ١٩٥٤م
ص ٣٨ ـ ٤٥

٣٥٤ ـ (كتاب) الوزراء والكتّاب،
الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس،
حققه ووضع فهارسه: مصطفى السقّا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
مصر
الطبعة الثانية
١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٠م

٣٥٥ ـ (كتاب) الوفيات،
ابن قنفذ القسنطيني، أبو العبّاس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب،
تحقيق: عادل نويهض
دار الآفاق الجديدة
بيروت
الطبعة الثالثة
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٣٥٦ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٨ج)،
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)،
حققه: الدكتور إحسان عباس،
دار صادر
بيروت
١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

٣٥٧ ـ وفيات الونشريسي،
الونشريسي، أحمد الفشتالي،

نشرها محمد حجي ضمن كتابه «ألف سنة من الوفيات»
الرباط
١٩٧٦م

٣٥٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٥ج)،
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)،
شرح وتحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة،
دار الكتب العلمية
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

(ب)

المصادر والمراجع الأجنبية

LOS BANU ASIM INTELECTUALES Y POLITICOS GRANADINOS DEL SIGLO X V,

Luis Seco de Lucena Paredes,
Miscelanea de estudios arabes y
Hebraicos, Vol. II, 1953, pp. 5-14.

2- L'Espangne musulmane au temps des
Nasrides (1232-1492)
Arie', R.
Paris,
1973.

3- History of The Dominion of the Arabs In Spain,
Translated from the Spanish of
Dr. J.A. conde
By: Mrs. Jonathan Foster
Vol. III
London
G. Bell & Sons, LTD. 1913.

4- History of the Moorish Empire of Europe, 3 Vols.
Scott, S.P.
Philadelphia - London
1904.

5- Ibn Al-Yayyab El Otro Poeta
De La Alhambra,

M. Jesus Rubiera Mata,
Patronato De La Alhambra
Instituto Hispano - Arabe De Cultura,
Granada, 1982.

6- Inscripciones arabes de Granada,
Emilio Lafuente,
Madrid
1859.

7- Muhammad IX Sultan De Granada
Luis Seco de Lucena Paredes
Patronato de la Alhambra,
Granada,
1978

8- The Reconquest of Spain,
Lomax, D.W.
London
New York
1978

9- Spain,
Watts H.E.
London,
1893

10- "Una hazana de Ibn Asim identificada"
Luis Seco de Lucena Paredes
Al-Andalus, Vol. 18, 1953.
pp. 209-210.

(١٠)

فهرس المحتويات

ـ المجلّد الأول ـ

- المجلد الثالث -

